قراءة في فكر علماء الاستراتيجية

قراءة في فكر علماء الاستراتيجية

دكتور جمال عبدالهادي-والشيخ عبدالراضي أمين

كتاب ينير الوعي السياسي والاستراتيجي والتاريخي في ضمير الأمة، ويكشف عن استراتيجـية العدو الثابتة التي تقوم على توجيه الضربات المباغتة لدول المنطقة، ويفضح خُطط الأعداء في محاولاتهم تفكيك أوصال الأمة إلى كِيانات طائفية عرقية، وإشاعة الفتنة؛ لطمس معالم عقيدة الإسلام في القلوب. والكتاب قـراءة واعية فى فكر بعض علمـاء الاستراتيجـية، والعلوم السياسية، والعسكرية، المشهود لهم بالكفاءة، وبعض الكتاب المعاصرين الذين نبهوا ـ جميعًا ـ إلى تلك الأخطار التى طوقت الأمة، وبينوا كيفية مواجهتها.

- **مقدمة**
  - الفصل الأول: قراءة في فكر اللواء أ. ح. د. فوزي محمد طايل
    - المبحث الأول: الجولة الإسرائيلية العربية السادسة
    - المبحث الثاني: صدام محتمل من أجل القدس
  - الفصل الثاني: قراءة في فكر الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع
    - المبحث الأول: الصهيونية والاستعمار يعدون العدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية
    - المبحث الثاني: لماذا يحرص اليهود على تمزيق المنطقة العربية
    - المبحث الثالث: الأدوات التي تتبناها السياسة الأمريكية
    - المبحث الرابع: مصر والحرب القادمة

- المبحث الخامس: أسباب نجاح مخططات الاستعمار والصهيونية في العالم العربي
- الفصل الثالث: قراءة في فكر رجاء جارودي
  - المبحث الأول: حول كتابين
  - المبحث الثاني: إسرائيل ظاهرة استعمارية
  - المبحث الثالث: استراتيجية إسرائيل في الثمانينات والتسعينيات من خلال تقرير المنظمة الصهيونية العالمية
- الفصل الرابع: قراءة في فكر دكتور جمال حمدان
- الفصل الخامس: قراءة في فكر الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي من خلال كتابه الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم
- الفصل السادس: قراءات ومقالات صحفية متنوعة
  - المبحث الأول: قراءة في فكر د/ مراد هوفمان
  - المبحث الثاني: قراءة في مقالة: المصريون في مهب الريح
  - المبحث الثالث: قراءة في فكر الأستاذ سعد الدين وهبة
  - المبحث الرابع: قراءة في مقالة الدكتور مصطفى محمود (دستور اللصوص)
- المبحث الخامس: قراءة في مقالة الأستاذ أحمد بهجت (جذور العنف)
- الفصل الأول والجولة الإسرائيلية العربية السادسة
  - المبحث الأول: الجولة الإسرائيلية العربية السادسة
  - المبحث الثاني: صدام محتمل من أجل القدس

- تعريف بالمؤلف
  - الفصل الثاني: الصهيونية والاستعمار
    - المبحث الأول: الصهيونية والاستعمار
    - بعدان العدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية
    - المبحث الثاني: لماذا يحرص الصهاينة على تمزيق المنطقة العربية
    - المبحث الثالث: الأدوات التي تتبناها السياسة الأمريكية
    - المبحث الرابع: مصر والحرب القادمة
    - المبحث الخامس: أسباب نجاح مخططات الاستعمار والصهيونية في العالم العربي
    - تعريف بالمؤلف
  - الفصل الثاني: الصهيونية والاستعمار
    - الأدوات التي تتبناها السياسة الأمريكية
  - الفصل الثاني: حول كتابين
  - الفصل الثاني: حول كتابي:
    - المبحث الأول: حول الكتابين السابقين
    - المبحث الثاني: استراتيجية إسرائيل في الثمانينيات والتسعينيات، من خلال تقرير المنظمة الصهيونية العالمية
    - المبحث الثالث: إسرائيل ظاهرة استعمارية
    - المبحث الرابع: أسطورة الملايين الستة (الهولو كوست)
    - تعريف بالمؤلف
    - المفكر الفرنسي رجاء جارودي
  - الفصل الثالث ملف إسرائيل: دراسة للصهيونية السياسية
  - الفصل الثالث: مشروعية المذابح عند اليهود
  - الفصل الثالث: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

- **الكتاب الثاني: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**
  - الفصل الثالث: إسرائيل ظاهرة استعمارية
  - الفصل الثالث: الاستراتيجية الإسرائيلية في الثمانينيات والتسعينيات
    - الفصل الثالث: أسطورة الملايين الستة الهولوكوست
    - الفصل الرابع: صفحات من الأوراق الخاصة
    - الفصل الرابع: قراءة في فكر د/ جمال حمدان
    - قراءة في فكر د/ جمال حمدان
  - الفصل الخامس: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم
  - الفصل الخامس: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم
  - الفصل السادس: قراءة في فكر د/ مراد هوفمان
    - المبحث الثاني: قراءة في مقالة: المصريون في مهب الريح
    - المحور الأول
    - المحور الثاني
    - المحور الثالث
    - المبحث الرابع: قراءة في مقالة: د/ مصطفي محمود: (دستور اللصوص)
    - المبحث الخامس: قراءة في مقالة الأستاذ/ أحمد بهجت: (جذور العنف)
    - تعريف بالمؤلف
    - الدكتور مراد هوفمان
    - التفاؤل سمتنا كمسلمين
    - الحوار بين الإسلام والغرب
    - تطور إيجابي تجاه الإسلام في الغرب
    - أسئلة وإجابات

- المراكز الإسلامية في الغرب
- صورة الإسلام في الغرب
- المصريون في مهب الريح
- رابعًا: التوقعات المستقبلية في مصر
- خامسًا: السيناريو المتوقع لمصر
- سادسًا: موقف الجيش المصري من الحرب الأهلية
- مصر في التوراة
- سابعًا: الحل النهائي لمشكلة مصر

o الفصل السادس: المحاور الثلاثة

- المحور الأول
- إسرائيل تستعد للحرب
- المحور الثاني
- إسرائيل عارية
- المحور الثالث
- دستور اللصوص
- الخاتمة
- كيف يمكن للأمة أن تواجه هذه التحديات

مقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فـلا هادي له. وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، الذي علمنا {فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَذِي يَصْلَى النَّارَ الكُبْرَى} [الأعلى: 9ـ 12]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله الذي علمنا (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعـاداة في الله، والحب في الله والبـغض في الله) ، والذي علمنا: (سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخـائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة) قيل: وما الرويبضة؟ قال: (الرجل التافه يتحدث في أمر العامة). اللهم صل على محمد وعلى آل محـمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد...

أما بعد: مما لا شك فيه أن قضية "بيت المقدس" هي قضية العالم الإسلامي المحورية، واغتصابها على أيدي الإنجليز عام 1918، ومن بعدهم الصهاينة وقوى الاستعمار العالمي في 4 مايو 1948، قد عرض أمن

قراءة في فكر علماء الاستراتيجية

مكتبة مشكاة الإسلامية

العالم الإسلامي كله للخطر؟ فلقد أثبتت الدراسات والأحـداث أن العدو الذي اغتصب القدس لن تقف أطماعه عند هذا الحد، بل إنه يحلم بتمزيق العالم إلى "كانتونات" عرقية وطائفية، وإقامة دولة يهودية عالمية عاصمتها بيت المقدس، ومن أجل هذا كان للعدو استراتيجـية ثابتة تقوم على توجيه ضربات مباغتة ومفاجئة لدول المنطقة، ثم التوقف حتى يتم هضم اللقمة التي ابتلعها، ولا مانع أثناءها من رفع شعارات ـ السلام ـ لتخدير مشاعر الفريسة وأهلها ريثما يتم توجيه الضربة التالية، وهكذا.

والعقبة في سبيل تحقيق ذلك ـ كما يراها الصهاينة ـ هي عقيدة التوحيد، ووحدة الأمة المسلمة، وخصوبة النسل، والصحـوة الإسلامية المتنامية، وامتداد رقعة العالم الإسلامي، ووفرة ثرواته وموارده الطبيعية؛ ومن هنا كانت استراتيجية العدو التي تقوم على ضرورة تفكيك أوصال الأمة إلى كِيانات طائفية عرقية، مع إشاعة الفتنة بين هذه الكِيانات. بالإضافة إلى محـاولة تحجيم نسل المسلمين، وطمس معالم عقيدة الإسلام في القلوب، وضرب مواقع القوة في الجسد الإسلامي بشتى الوسائل، وقد استطاع العدو أثناء تنفيذ هذه الاستراتيجية ـ تنويم الأمة ـ من خلال معاهدات السلام، وإجراءات التطبيع، ومن خـلال توظيف المنظمات الدولية، وغالب الأنظمة الحـاكمة بمؤسساتها السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والتعليمية، والإعلامية؛ لتحقيق أهدافه، ورغم هذا فيبدو أن قطاعًا كبيرًا من الأمة لا يدرك حجم تلك الأخطار.

ولما كان من واجب العلماء تنبيه الأمة إلى الأخطار المحدقة بها، وتبصيرها بضراوة الهجمة الصهيونية الاستعمارية، وأبعادها التي لن تقف عند حد اغتصاب فلسطين وحدها، لعل الأمة تنتبه، وتأخذ زمام المبادرة في التصدي لهذا العدوان الواقع عليها وتحرير القدس وغيرها من ديار الإسلام. كخطوة أولى نحو تحرير إرادة الأمة، وإقامة دين الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

من أجل هذا كـان "الكتاب الأول"، وهو عبـارة عن قـراءة في فكر بعض علمـاء الاستراتيجـية، والعلوم السياسية، والعسكرية، المشهود لهم بالكفاءة، وبعض الكتاب المعاصرين الذين نبهوا ـ جميعًا ـ إلى تلك الأخطار التي طوقت الأمة، وبينوا كيفية مواجهتها.

وقراءتنا هذه جعلناها في ستة فصول على النحو التالي:

- الفصل الأول: قراءة في فكر اللواء أ. ح. د. فوزي محمد طايل
- المبحث الأول: الجولة الإسرائيلية العربية السادسة
- المبحث الثاني: صدام محتمل من أجل القدس
- الفصل الثاني: قراءة في فكر الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع

قراءة في فكر علماء الاستراتيجية مكتبة مشكاة الإسلامية

- المبحث الأول: الصهيونية والاستعمار يعدون العدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية
- المبحث الثاني: لماذا يحرص اليهود على تمزيق المنطقة العربية
- المبحث الثالث: الأدوات التي تتبناها السياسة الأمريكية
- المبحث الرابع: مصر والحرب القادمة
- المبحث الخامس: أسباب نجاح مخططات الاستعمار والصهيونية في العالم العربي
- الفصل الثالث: قراءة في فكر رجاء جارودي
- المبحث الأول: حول كتابين

1ـ "ملف إسرائيل ".

2 ـ "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية".

- المبحث الثاني: إسرائيل ظاهرة استعمارية
- المبحث الثالث: استراتيجية إسرائيل في الثمانينات والتسعينيات من خلال تقرير المنظمة الصهيونية العالمية
- الفصل الرابع: قراءة في فكر دكتور جمال حمدان
- الفصل الخامس: قراءة في فكر الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي من خلال كتابه الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم

(تاريخ وسمات ومصير).

- "الفصل السادس: قراءات ومقالات صحفية متنوعة"
- المبحث الأول: قراءة في فكر د/ مراد هوفمان
- المبحث الثاني: قراءة في مقالة: المصريون في مهب الريح
- المبحث الثالث: قراءة في فكر الأستاذ سعد الدين وهبة
- المبحث الرابع: قراءة في مقالة الدكتور مصطفى محمود (دستور اللصوص)
- المبحث الخـامس: قراءة في مقالة الأستاذ أحمد بهجت (جذور العنف)

أيها القارئ الكريم:

لا يفوتنا أن ننوه إلى أن دورنا في هذا الإصدار ـ الأول ـ هو دور المؤرخ الذي يقوم بتجميع الوثائق التاريخية، وترتيبها، تمهيدًا لإخضاعها للتقويم والتحليل، واستخـلاص النتـائج، والفضل لله ـ سبحانه وتعـالى ـ ثم للعلماء والكتاب الذين عايشوا القضايا والأحداث المصيرية، وغاصوا في أعماقها، وأدركوا خطورتها، فأدوا واجب البلاغ، ونبهوا إلى كيفية مواجهتها، ولكن الأمة ـ حتى الآن ـ لم تستمع لما قالوا، ولم تنتبه إلى خطورة البلاغ .

بل إن من أبناء هذه الأمة من كان ينظر إلى هذا العالم..أو ذاك قائلًا : (خيال مريض!!).

لقد مضى بعض هؤلاء العلماء ـ ووقع بعض ما ذكروا ـ بل إن بعضهم قد اختفى من على مسرح الحياة فجأة !! وفي ظروف غامضة !! ما أحس به أحد .

وفي الحقيقة أن هؤلاء قد أدوا واجبهم ـ ونحسبهم كذلك والله حسيبهم .

من أجل هذا كان هذا الإصدار ـ الأول ـ تذكرة للأمة بتراث هؤلاء العلماء والمفكرين، علها تبحث عنه وتدرسه وتنتفع به، وفي النهاية ندعو الله ـ عز وجل ـ بالخير للقائمين على دور النشر التي قامت بنشر فكر هؤلاء العلماء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إعداد أ. د . جمال عبد الهادي مسعود

الشيخ/ عبد الراضي أمين

- الفصل الأول والجولة الإسرائيلية العربية السادسة
- المبحث الأول: الجولة الإسرائيلية العربية السادسة
- المبحث الثاني: صدام محتمل من أجل القدس
- تعريف بالمؤلف

اللواء أ. ح. د. فوزي محمد طايل.

* أستاذ الاستراتيجية الشاملة بأكاديمية ناصر العسكرية.

* من مواليد 1942.

* تخرج في الكلية الحربية 1960 .

* تخرج في حقوق القاهرة 1978 .

* حصل على الدكتوراة 1986.

* حصل على درجـة الزمالة بكلية الدفاع الوطني (أكاديمية ناصر العسكرية 1987) ـ توفي في 13 رمضان 1416 هـ 2 فبراير 1996

وللكاتب (رحمه الله) مؤلفات عديدة أهمها:

* أهداف ومجـالات السلطة في الدولة الإسلامية .

* النظام السياسي في إسرائيل، دار الوفاء، المنصورة.

* آثار حرب الخليج على منظومة القيم الإسلامية العليا.

* آثار تفكك الاتحاد السوفيتي على أمن الأمة الإسلامية، دار الوفاء، المنصورة .

* ثقافتنا في إطار النظام العالمي الجديد، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

* شيشان والخطر المحدق بمسلمي آسيا، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

* نحو نهضة أمة " كيف نفكر استراتيجيا؟ "، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

وللكاتب ـ رحمه الله ـ بعض الترجمات أهمها:

* البعد الإسلامي في حرب الخليج، عن اللغة الفرنسية.

* الجواسيس غير الكاملين، عن اللغة الإنجليزية.

وللكاتب ـ رحمه الله ـ كتابات وأبحاث عديدة في الصحف والمجلات.

الجولة الإسرائيلية العربية السادسة

تحت هذا العنوان كـتب اللواء أ . ح . د. فوزي محمد طايل أستاذ الاستراتيجـية الشاملة بأكاديمية ناصر العسكرية:

"درجت إسرائيل على شن حرب عدوانية توسعية كل عقد من الزمان فكانت الجولة الأولى عام 1948، ثم الثانية عام 1956، والثالثة عام 1967، والرابعة عام 1973، أما الجولة الخامسة فقد كانت عام 1982 في لبنان، وليس من قبيل الإغراق في استقراء الأحداث المستقبلية أن نتحسب لجولة عدوانية إسرائيلية سادسة في عقد التسعينيات.

وعلى الرغم مما يسمى بخطة "بوش" للسلام في الشرق الأوسط، فإن كل المؤشرات تدل على أن الجولة السادسة سوف تقع حتمًا بل إنها وشيكة الحدوث.

ولا غرو فما بدأ نزوح العدو إلى أرض فلسطين منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر إلا بهدف الاستيلاء على ما يدعون أنه أرض الميعاد، وإقامة إسرائيل الكبرى، وطرد السكان الأصليين، وبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى":

وعرض الكاتب لأسلوب تفكير القـادة الصهاينة من خـلال كـتـاب (، ريموند كـوهين " "الثقافة والصراع في العلاقات المصرية الإسرائيلية".

يقوم النزاع بين العرب وإسرائيل على أرض بعينها، وبينما قبل العرب تدريجيًا بفكرة تقسيم الأرض، ثم توالت تنازلاتهم في ظل الأرض مقابل السلام، فإن الفكر الإسرائيلي يقوم على أساس أن أرض إسرائيل هي المكان الذي فيه شعب إسرائيل، وتشكلت فيه شخصيتهم الدينية والسياسية، وعلى هذه الأرض أقاموا أول دولة لهم، وشكلوا القيم الثقافية ذات الدلالة العالمية، ومنحوا سفر الأسفار، وبالتالي فإن فكرة تقسيم الأرض كانت ولا تزال غير مقبولة.

إن قادة إسرائيل لايرون تعارضًا منطقيًا بعرض السلام، وفي الوقت الذي يلجئون فيه لاستخدام القوة المسلحة، ويعتبر القادة الإسرائيليون أن الضربات العسكرية هي بمثابة إشارات تحذيرية، كي يعدل العدو (يقصد العرب) مسار تصرفاته المستقبلية بما يتواءم وأهدافهم تجنبًا لما قد ينزل به من عقاب " .

وذكر الكاتب أيضًا ما قاله "إسحاق شامير" لجريدة هاأرتس في يناير سنة 1987.

"لا سلام يدوم إلى الأبد، إن الاستقرار الدولي والإقليمي يقوم على قواعد للعبة قوامها الردع المستمر".

"كما أن قادة إسرائيل بلا استثناء يؤمنون أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق أمن إسرائيل هي الهجوم والتوسع على حساب الأرض العربية والسكان العرب.

وبعد أن يقرر "فرانك برنابي" هذه الحقيقة يتساءل: ومن ذا الذي يستطيع أن يلومهم على ذلك"؟ .

ويواصل فوزي طايل حديثه: "قد أزعم أني لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إنه بينما كان العرب في غفلة قامت إسرائيل بتمهيد الظروف الدولية ـ الإقليمية والمحلية ـ وقامت بدعم قواتها البشرية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية استعدادًا لجولة عقد التسعينيات، وربما لا أتجاوز الحقيقة إن

قلت: إن هذا الاستعداد الضخم قد استغرق أكثر من عشرين عامًا من العمل المتواصل، لتحقيق أهداف محددة:

فتح باب هجرة اليهود السوفييت، وكذلك اليهود الأثيوبيين إلى إسرائيل على مصراعيه بأكثر مما يمكن أن تستوعبه الدولة برقعتها المحدودة حاليًا.

هجرة أعداد متزايدة من المهاجرين من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب أفريقيا، وبعض البلاد العربية والأقطار الإسلامية، بعد أن كانت الصهيونية العالمية تعتمد على قوى كبرى لمساندتها، أصبحت الآن تتبنى فكرة تسخير قوى عظمى لتحقيق أهدافها. هذه القوى هي الولايات المتحدة الأمريكية، التي تضم أكبر تجمع يهودي في العالم " لتحقيق الأهداف الصهيونية، وقد بلغ التغلغل الصهيوني في المجتمع الأمريكي وفي مؤسسات صنع القرار، وتوجيه الرأي العام، بل وفي مؤسسات صوغ وإدارة الأمن القومي الأمريكى، إلى حد تسخير الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة التحرك الصهيوني. وقد يحتاج القارئ لبعض التفاصيل، حتى لايكون الأمر غامضًا:

* أسست الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية منظمات للتحرك السياسى اصطلح على تسميتها باللوبي اليهودي وهي تتكون من:

* اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة (الإيباك) AIPAC تأسست عام 1959.

* رؤساء المنظمات اليهودية.

* مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى وتأسس العام نفسه.

* لجان العمل السياسى (باكس) PACS، وأهمها اللجنة القومية للعمل السياسى (ناتباك) NATAPAC وتأسس عام 1982.

* معاهد الرأي وأشهرها معهدان:

أ ـ المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي (جينسا JINSA الذي تأسس عام 1977 ليكون مركزًا لمتابعة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) وأداة لإقناع الرأي العام الأمريكي بالارتباط الحتمي بين أمن الولايات المتحدة الأمريكية وأمن إسرائيل، وغالبا ما تتسرب المعلومات العسكرية السرية الأمريكية إلى إسرائيل عبر هذا المعهد.

ب ـ معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ويهتم هذا المعهد بالتحرك المؤيد لإسرائيل في أوساط المثقفين والعلماء ورجال الإدارة والسياسة وشؤون الأمن القومي في أمريكا.

وقد نجحت هذه المنظمات ـ إلى حد كبير ـ في جذب تعاطف الشعب الأمريكي من غير اليهود، خلال التركيز على وحدته الثقافية اليهودية النصرانية.

"وتعمل هذه المنظمات على السيطرة بطرق مباشرة وغير مباشرة على قمة السلطة في اتخاذ القرار الأمريكي، عن طريق إحاطة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ونائبه وأعضاء الكونجرس بعدد من اليهود الذين يقيمون معهم علاقات شخصية وعلاقات عمل، فضلاً عن إيصال شخصيات إلى المناصب العليا في وزارات الخارجية والدفاع والخزانة ومجلس الأمن القومي، بل إلى مركز القرار نفسه، وتهتم تلك المنظمات بالسيطرة على مراكز إمداد أجهزة صنع القرار بالمعلومات، وعلى مراكز توجيه الرأي العام (صحافة ـ دور نشرـ إذاعة ـ تلفاز ـ والسينما)، بل وعلى الجامعات (هيئة التدريس والطلبة)".

"إن النتيجة الحتمية لكل هذا: أن القرارات الأمريكية لم تعد تتخذ لمراعاة أمن ومصلحة إسرائيل فقط، بل إن القرارات أصبحت تتخذ في كثير من الأحيان مستهدفة حماية أمن إسرائيل ومصلحـتها، وندلل على ذلك ببعض الأمور التي تمت في الثمـانينات ومطلع التسعينيات:

أولًا: توقيع اتفاقية التفاهم الاسراتيجي بين البلدين ـ إسرائيل وأمريكا ـ في الثلاثين من نوفمبر 1981، والتي بموجبها يتم إجراء التدريب المشترك بين قوات البلدين في شرق البحر المتوسط، وإقامة منشآت البنية التحتية، فضلًا عن التعاون في مجال البحث والتطوير ـ في كل النواحي العسكرية الحديثة ـ بما في ذلك برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي SDI .

ولقد سار البلدان شوطًا طويلًا في هذا المجـال، فقام وزير الدفاع الأمريكي "ريتشارد تشيني" بزيارة لإسرائيل في الأسبوع الأخير من شهر مايو عام 1991، وقع في نهايتها اتفاقًا للتعاون الاستراتيجي بين البلدين، وأعلن أن بلاده تقوم بتمويل برنامج إنتاج الصـاروخ الإسرائيلي، كما أن أمـريكا قد بدأت منذ وقت قـريب في تكديس مخـزون استراتيجي من الأسلحـة في إسرائيل، يسمح لأي الدولتين باستخدامه تحسبًا لنشوب حرب جديدة بالشرق الأوسط.

ثانيًا: قامت الولايات المتحدة بتحويل معوناتها العسكرية إلى العديد من دول العالم الثالث إلى إسرائيل، مقابل أن تقوم إسرائيل بتوريد الأسلحة والخبرة العسكرية لتلك الدول في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وذلك دعمًا لاقتصادها وصناعتها الحربية.

"لئن كـان قيام الولايات المتحدة الأمريكية بافتعال أزمة الخليج وتنفيذ عملية (درع الصحراء) يستهدف مصالح اقتصادية واستراتيجية أمريكية، فإن الأسلوب الذي تم به تدمير القوى الشاملة للعراق ـ والذي لا يزال مستمرًا ـ كان الهدف منه إزالة أقوى تهديد لإسرائيل، واستكمـال عزل

سوريا بوصفـها الهدف الأول، وميـدان المعركـة الرئيسي للمستقبل في الجولة الإسرائيلية ـ العربية السادسة ـ حسب ما جـاء في الدراسة التي أعلنها معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ونشرت عام 1995 تحت عنوان "ميدان المعركة المستقبلي والصراع العربي الإسرائيلي".

"وفي هذا السياق، فإن من غير المستغرب أن نرى الكونجرس الأمريكي وقد أصدر قانونًا في مطلع عام 1995، يعتبر فيه "القدس" عاصمة دولة إسرائيل، ضاربًا عُرض الحـائط بكل قرارات مجلس الأمن التي تعتـبـر "القدس" الموحـدة كِيـانًا مستـقلًا "Separatum Corpus" تخضع لنظام دولي خـاص Special international regime ولا يجوز بالتالي إخضاعها لأية دولة يهودية أو عربية، في أية تسوية مستقبلية للمشكلة، وليس من المستغرب أيضًا أن يسعى "الكونجـرس" والرئيس الأمريكي شخصيًا لإلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3379 الصادر في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) 1975 باعتبار "الصهيونية أحد أشكال التمييز العنصري" فيصدر "الكونجرس " قراره رقم 73 في اليوم التالي مباشرة، مهددًا بإعادة تقويم مساهمات الولايات المتحدة الأمريكية في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة مستقبلًا... ثم يتم تجديد هذا الموضوع، وبعد ممارسة الضغوط على الأمين العام للأمم المتحدة "خافيير بيريز دي كويار" يصدر بيانًا في شهر أيار (مايو) 1991، ينتقد فيه قرار الجمعية العامة بشدة ويدعو لإلغائه، في أول سابقة من نوعها، يخرج فيها شاغل مثل هذا المنصب العالمي عن حياده بهذه الصورة السافرة.

وأخيرًا: فليس من المستغرب أن يلغي "الكونجرس" الأمريكي في شهر حزيران (يونيو)

1991 القانون الذي يحرم الاتحـاد السوفيتي من المساعدات الأمريكية، ومن تطبيق شرط "الدولة الأولى بالرعاية" عند التعـامل معه، في مقابل القانون الذي أصدره الاتحـاد السوفيتي فخففا القيود عن هجرة اليهود السوفيت الأمر الذي رفع عدد هؤلاء المهاجرين إلى 380 ألفا في عام 1990، بدلا من العدد الذي لم يكن يتجـاوز 200 مهاجر في العام الواحد".

ثالثًا: "وفي إطار التحرك الإسرائيلي لمحاصرة المنطقة العربية ـ دبلوماسيًا واقتصاديًا ـ فإن إسرائيل قد تمكنت من تحسين علاقاتها، وإقامة جسر من المصالح المشتركة مع العديد من الدول الأفريقية والآسيوية، بما في ذلك دول إسلامية، مثل نيجيريا وتركيا، بل ووصلت إلى إقامة هذه العلاقات مع دول كـانت ترفضها تقليديًا، مثل الهند والصين الشعبية.، ناهيك عن العلاقات القوية والمتشابكة مع دول أخرى كجنوب إفريقيا وكوريا الجنوبية وتايوان، ومعظم دول أمريكا اللاتينية".

رابعًا: أما على صعيد دعم القدرات الإسرائيلية الممتزجة بمعاناة المجتمع الإسرائيلي من مشكلات حـالية وملحـة، فإنه يعد في تقديري بمثابة مؤشر واضح على حتمية الجولة السادسة ـ التي أزعم أنها وشيكة الوقوع ـ فإذا

ما انتقلنا إلى محاولة رصد المؤشرات الدالة على قرب وقوع الجولة السادسة، وتلك التي تحـدد ملامحـها الرئيسية فيمكننا ملاحظة ما يلي:

1 ـ اشتداد أزمة نظام الأمن العربي:

"لقد نشأ النظام الإقليمي العربي في إطار "جـامعة الدول العربية" منذ الحـادي عشر من أيار (مايو) عام 1945، نظامًا تعتريه الكثير من العيوب، أخطرها وأهمها: أنه كـان خلوًا من أي فكر "أيديولوجي" أصيل، ولا يستهدف الوحدة العربية حقيقة، كما لم يحدد الأهداف القومية العربية، أو المصالح المشتركـة، ولم تكن أهداف الحـركة الصهيونية وأبعادها الحقيقية واضحة في أذهان القادة الذين شاركوا في صوغ هذا النظام، فجاء خاليًا تمامًا من أي ترتيبات للأمن والدفاع الجماعي.

أخيرًا: فإن معيار "العروبة" لم يحدد منذ قيام النظام العربي حتى الآن، فنتج عن ذلك مشكلة نفسانية خطيرة هي مشكلة "الولاء" .

"وعلى الرغم من توقيع اتفاق الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي في الثالث من نيسان (أبريل) عام 1950، فإن هذا الاتفاق لم يوضع موضع التطبيق العملي، اللهم إلا في صورة شكلية غير فاعلة، عقب مؤتمر القمة العربي الذي عقد في السابع عشر من كانون الثاني (يناير) عام 1964، وبذا خاض العرب ثلاث جولات فاشلة مع إسرائيل أتت بنتائج نفسانية خطيرة... ولا يمكن اعتبار التنسيق الموقوت الذي تم بين مصر وسوريا قبيل حرب رمضان 1393هـ (أكتوبر 1973) دليلًا على أنه كان هناك " أمن عربي"، فإذا ما علمنا أن بعض أطراف الصراع العربي الإسرائيلي قد آثر السلامة والسلام الواقعي DEFAVTO مع إسـرائيل منذ عـام 1967، وأن أطرافًا أخرى اتبعت "استـراتيجـية السـلام" وأن حرب رمضـان (أكـتوبر 1973) هي آخـر الحـروب، وتم تسـجـيل هذه الاستراتيجية في صورة معاهدة سلام، بدأ تطبيقها منذ عام 1979.

وأخيرًا: فقد أعطى الطرف الرئيسي في الصراع العربي الإسرائيلي وهو منظمة التحرير الفلسطينية ـ أقصى ما يمكن تصوره من تنازلات. إن جـاز لنا أن نتساءل هل لا تزال إسرائيل هي العدو الأول للعرب؟ وهل هناك ما يسمى حقيقة الأمن العربي؟ ". "لقد أخلت" حـرب الخليج" ونتائجـها بفكرة الأمن العربي إخـلالًا تمثل في الاقتتال العربى/ العربي من البداية، وإلى إخراج أحد أكبر القوى العربية من حلبة الصراع مع إسرائيل لسنوات طويلة مقبلة، وخلق فراغ قوة Power Vacum خلف "سوريا " التي تعد بمثابة خط الدفاع الأول ضد إسرائيل في الجولة القادمة، فصار خطأ يفتقد العمق الاستراتيجـي"."وفي محاولة أخـيرة لصوغ نظام "للأمن العربي الخالص" على حد التعبير المتداول ـ تجاه إعلان دمشق، ليضع الكثير من علامات الاستفهام أهمها: هل اقتصر مفهوم الأمن العربي على سوريا ومصر والسعودية وإمارات الخليج؟ وهل يجوز أن يكون هناك نظام أمن غير موجه ضد أحد؟ "إن الموقف المائع في البحـر الأحـمر وبخـاصـة في ظل جـو من الجـفاء بين اليـمن والسودان من جـانب، وبين مصر

والمملكة العربية السعودية من جـانب آخـر، وفي ظل غموض الموقف في أثيوبيا وإطباق كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على مجريات الأمور هناك، وأخيرًا في ظل الانهيار الكامل الذي حدث في الصومال، وتزايد الوجود الغربي والإسرائيلي عند المدخـل الجنوبي للبحر الأحمر ـ ليجعل تأمين هذا البحر أمرًا يكاد يكون مستحيلًا، ولا يخفى أن قيام مصر بالتعاون مع جمهوريتي اليمن بتأمين جنوب البحر الأحمر في أثناء سير عمليـات رمضان (أكتوبر 1973) كـانت له نتائج استراتيجية على جانب كبير من الأهمية،. وكيف يمكن تأمين البحر الأحمر في ظل نزوح اللاجئين من القرن الأفريقي إلى اليمن والسودان واحتمال موت أكثر من 15 مليونًا في هذه المنطقة جوعًا".(لقد أثبتت،(حرب الخليج) خطر الموقع الاستراتيجي، وخطر ثِقْل (تركيا)، وتأثيرها على مجريات أي جولة قادمة مع إسرائيل، باعتبار (تركيا، عضوًا في حلف شمال الأطلنطي، وحليفًا رئيسيًا للولايات المتحدة الأمريكية وسوف تكون بالتالي حليفًا لإسرائيل، وخصوصًا في ظل وجود علاقات استراتيجية سابقة بين البلدين، وحلول قدر من المصالح المشتركة بينهما مؤخرًا، فهل يصاغ الأمن العربي على أساس أن تركيا الدولة المسلمة هي عدو؟).

"تضافرت مجـموعة كـبيرة من العوامل على حـدوث خلل في كـفاية تسليح القوات المسلحة، خصوصًا تلك المحيطة بإسرائيل، بسبب اعتماد كل من مصر وسوريا اعتمادًا كاملًا على استيراد السلاح من الاتحـاد السوفيتي، حتى مطلع الثمانينيات، واستمرار سوريا على هذا الوضع حتى الآن. ونظرًا للضغوط الاقتصادية الداخلية التي تتعرض لها هذه الأقطار العربية، وزيادة مديونيـاتها ووقوع الاتحاد السوفيتي رهن ظروف يصفها الغرب بأنها مقدمات "السقوط النهائي"، وبالتالي لم يعد قرار تصدير السلاح الشرقي للمنطقة حرًا، وإنما صارت الولايات المتحدة الأمريكية تتحكم فيه بطريق مباشر أو غير مباشر؛ نظرًا لهذه الاعتبارات وغيرها، فإن الفجوة " التكنولوجية" والنوعية بين السلاح الإسرائيلي والسلاح العربي تزداد)،.

"ويزيد هذا الوضع سوءًا في ظل مـا يسمى "خطة بوش " التي تسـمح لإسـرائيل بالاحتفاظ بالأسلحـة النووية، وحرمان غيرها من بلدان المنطقة من أن تنتج أسلحـة نظيرة، أو حتى بديلة، كما تضع تحت يد إسرائيل مخزونًا هائلًا من السلاح الأمريكي المتقدم، فضلًا عما تنتجه إسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، أو بتمويل أمريكي، أو بتقنية إسرائيلية خالصة، في الوقت الذي سيتم فيه التحكم في نوعية وكمية السلاح الذي يصل إلى الدول العربية".

(أليس من الطبيعي أن تغري هذه الأوضاع إسرائيل بجاراتها العربيات، كي تشن جولة عدوانية سادسة؟).

لقد بدأت إرهاصات هذه الجولة تتكشف، بل وبدأت إجراءات "الحرب النفسية" السابقة عليها من خلال مجموعة من التصريحـات التي تهدف

إلى "الردع" من خـلال "الإخافة" أو "الغموض"، ولعل أشهر وأهم التصريحات هي:

"ما أعلنه مساعد رئيس الأركان الإسرائيلي في حزيران (يونيو) 1993، أن حربًا مع الدول العربية المجاورة لإسرائيل سوف تقع حتمًا، وعندها لن تتوقف قوات جيش الدفاع عند الضفة الشرقية لقناة السويس، بل سوف تتجاوزها إلى الغرب!، ثم عاد بعد ذلك بأيام لينكر نسبة هذا التصريح إليه عقب حـدوث مذبحـة المصلين في ساحـة "المسجد الأقصى" يوم الثامن عشر من تشرين الأول (أكـتوبر) عام 1990. ظهر عالم الآثار الإسرائيلي "جوزيف سيرج" على شاشة التلفاز الفرنسي ليقول: "إن إسرائيل ستبدأ قريبًا جدًا في إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجـد الأقصى، الذي تستطيع إسرائيل تصديعه باستخدام "التقنية الحديثة" .

"صرح "إسحـاق شامير" رئيس وزراء إسرائيل في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1990 أن المهاجرين الجـدد يتوجـهون للتوطن بالضفة الغربية وقطاع غزة، اللتين قال عنهما: إنهما جزء من إسرائيل، وعلق على مذبحـة "القدس" بأن الوقت قد حان كي تمتد حدود إسرائيل في هذه المرحلة ـ من البحـر إلى النهر ـ ثم عاد تحت ضغوط الاستنكار ليصرح أن ما قاله كان "مجرد أحلام "!!

صرح الرئيس الإسرائيلي "حـاييم هرتزوغ " في الثـالث عشر من تشـرين الثـاني (نوفمبر) عام 1995، ولأول مرة أن إسرائيل تمتلك سلاحًا نوويًا، وقد كرر إسحـاق رابين وزير الدفاع الإسرائيلي هذا الإعلان في محاضرة ألقاها في جامعة "حيفا" ضمن ندوة أقيمت في الأسبوع الأول من حزيران (يونيو) عام 1991، أن بلاده تمتلك أسلحـة نووية، وأسلحـة دمار شاملة قادرة على إبادة أي دولة، وأنه يتعين على جيش الدفاع الإسرائيلي أن يظل هجوميًا بكل ما في الكلمة من معنى، وأنه قادر على بقاء القوات الإسرائيلية الأقوى والأفضل تسليحًا بالمنطقة".

"وعلى الرغم من إنكار "رابين" بعض ما جاء في محاضرته، فإن، بول وولفوتيز" وكيل وزارة الدفاع الأمريكية، صرح في مؤتمر صحفي أن إسرائيل لن تتخلى عن احتكارها للسلاح النووى..، وأن الولايات المتحدة تحثها على توقيع المعاهدة الدولية لحظر انتشار الأسلحة النووية ".

وجدير بالذكر أن توقيع هذه المعاهدة لا يمنع الدولة التي أنتجت هذه الأسلحـة بالفعل من استمرار الاحتفاظ بما سبق أن أنتجته".

وواصل فوزي طايل حديثه عن:

2 ـ دوافع شن الجولة الإسرائيلية العربية السادسة ومحدداتها.

"تعتنق إسرائيل مبدأ "دفع الحدود إلى الأمام "، وذلك استنادًا إلى "معيار القوة المتقدمة" The advanced power ومفاده أن القوة التي لا تتقدم

فلابد أن تتقهقر، وأن الدولة التي لا تنمو من كل النواحي (بشريًا وجغرافيًا وعسكريًا) تنهار تدريجيا، لهذا فهي تخـوض جولة كل عقد من الزمان، وتصاحب هذه الجـولة عملية طرد تدريجى للسكان، واستيلاء على الأراضي، انطلاقًا من فكرة أن أرض "إسرائيل الكبرى" لابد من أن تخلص لليهود وحدهم، فهي لا تتسع لحضارتين أو لعقيدتين دينيتين، لا يمكن قيام تصالح بينهما ـ كـالإسلام واليهودية ـ وأن حل هذه المشكلة لا يكون إلا بالوسائل العسكرية على حـد تعبير يوسف أولمرت ".

"إن المبرر الوحيد لقيام دولة إسرائيل، ولدعوة المهاجرين إلى الهجرة إليها، بل والمبرر الوحيد للفكرة الصهيونية ذاتها، هو إقامة "إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات، وبناء "الهيكل" الذي لا يتصورون إقامته إلا على أنقاض المسجد الأقصى. وهذه أمور تستدعي بالضرورة استخدام القوة المسلحة كلما سنحت الفرصة".

خططت إسرائيل لاستقبال قرابة مليون ونصف مهاجر (حوالي ثلث عدد سكانها حاليًا) حتى عام 1995، وهؤلاء يحتاجون إلى أرض للاستيطان وللزراعة، ويحتاجون إلى المزيد من المياه، إذ تحصل إسرائيل على 90% من المياه المتجددة ولا تترك لجيرانها سوى 10 % فقط، مع استخدام كل وسائل التقدم العلمي للاقتصاد في استخدام المياه، ومن المتوقع ألا يكون لدى إسرائيل أي احتياطي من المياه بنهاية عام 1991. وهذا فضلًا عن أن الجفاف اجتاح أرض فلسطين هذا العام، وانخفض مستوى المياه في بحيرة طبرية، مما أثر في القدرة على استخراج الطاقة الكهربائية؟ ولذا فقد لا يكون أمام إسرائيل سوى العدوان العسكري للاستيلاء على منطقة منابع الأنهار العربية في سوريا ولبنان، وعلى الرغم من عرض تركيا تزويد إسرائيل بالمياه فيما أطلق عليه "المياه مقابل السلام" فقد تفضل إسرائيل الخيار الأول، حتى لا تقع تحت الضغط التركي مستقبلا".

"وبعد هذا العرض حرص عالم الاستراتيجية فوزي طايل على بيان: عوامل الضعف الخطيرة التي تهدد الكِيان الإسرائيلي الضعيف بالهزيمة إذا ما هو أخطأ الحساب ".

"وسوف يظل العامل البشري أخطر نقاط الضعف في إسرائيل، حتى لو هاجر إليها كل يهود الاتحاد السوفيتي، لذا فهناك حساسية شديدة لدى إسرائيل تجاه الخسائر البشرية، وقد حاولوا التغلب على هذه النقطة من خلال توفير أقصى وقاية ممكنة للدبابات "ميركافا"، وبتوفير درع المشاة، ومهمات الوقاية "التقنية الحديثة" والطائرات من دون طيار، وتكتيكات جديدة، بيد أن هذه الأمور جميعها لم تقلل من نقطة الضعف هذه كثيرًا ".
"يقع 90% من سكان إسرائيل و 90% من منشأتها للصواريخ أرض/ أرض على بقعة محدودة من الأراضي، يمكن أن تصل إليها الصواريخ من أراضي العراق أو سوريا خـلال بضع دقائق... كما يمكن أن تتحقق المفاجأة، إذا ما وجهت دول أخرى كإيران والمملكة العربية السعودية ومصر صواريخها بشكل مكثف إلى هذه الأهداف".

"تشكل قوات الاحتياط الإسرائيلية 80 ـ 85% من إجمالى قواتها، وهذه تحتاج قرابة 48 ساعة كي تعبأ تمامًا وتنضم إلى صفوف القوات العاملة، فإذا ما وجهت "ضربة إحباط " Premptive strike أو تم شن "هجوم استباقي" من الجبهة السورية أو الأردنية خلال هذه المدة، فسوف تتغير نتيجة المعركة".

"إن إغراق إسرائيل في استخدام الأسلحة ذات التقنية الحديثة يثير من المشكلات الفنية الخطرة بقدر ما يحقق من مزايا، ولعل أهم هذه المشاكل هي مشكلة "تكامل الأنظمة" System Integration، يضاف إلى ذلك أن المنظومات الدفاعية المتكاملة تتضمن بالضرورة مراحل بينية ذات تقنيات منخفضة جدًا، أو لا تقنيات على الإطلاق، كأعمال النقل والتخزين والحراسة واحتلال الأفراد لمواضعهم القتالية،.. إلخ. ويعد التدخل في هذه المراحل باستخدام أسلحة ذات تقنيات متخلفة أو حتى أسلحة بدائية حاسمة في تحويل تلكم الأنظمة والأسلحة إلى مجرد كتل من المعدن لا فائدة منها، ومما يساعد على سهولة تنفيذ هذه الفكرة وجود حدود إسرائيلية طويلة ليس من المستحيل اختراقها".

3 ـ وجهة النظر الإسرائيلية في طبيعة الجولة المقبلة:

ترى إسرائيل حتمية قيام جولة سادسة، وأن جوهر نجـاحها في الجولة المرتقبة هو قدرتها على إيجاد مكون متوازن من العمل العسكري والتحرك الدبلوماسي، يعتمد على التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى استمرار وثبات السياسة السوفيتية الحالية، بما يحافظ على حالة السلم مع مصر، وحالة توقف العدائيات من جانب الأردن ".

"وترى أن النجاح في الجولة المقبلة ـ من وجهة النظر العسكرية ـ سوف يكون للجانب الأكثر قدرة على إحداث تكامل بين أنظمته الدفاعية، وهذا يعتمد إلى حد كبير على القيادة والسيطرة والمواصلات والاستطلاع ".

"ومن الضروري أن تكون الحرب المقبلة سريعة وحاسمة، وطالما استبعد "العراق" نتيجة لحرب الخليج، فلا يبقى من يخشى تدخله سوى "إيران"، ومع ذلك فطبيعة العلاقات العربية المتغيرة باستمرار وبسرعة، يمكن أن تؤدي إلى مواجهة عدة أطراف عربية في آن واحد، وخصوصًا إذا ما طال أمد المعركة، وهو أمر في غير مصلحة إسرائيل، لكن كلما تأخر تدخل الأطراف العربية، كلما كان ذلك في مصلحة إسرائيل، حيث يمكنها مواجهة هذه الأطراف واحدًا تلو الآخر".

"ومن المتصور أن تكون القوات الجوية الإسرائيلية، والصواريخ سطح/ سطح من طراز "جيريكو 2" التي جربت وجـاري إنتاجـها، هي الأداة الرئيسية لحسم المعركة، ولردع أي طرف ثالث يحاول التدخل ".

"إذا تمكنت إسرائيل من تحقيق المفاجـأة، فمن المحتمل أن تمنى بخسائر في الأرواح تقدر بـ 2000 قتيلًا، أما إن حققت "سوريا " المفاجـأة، فقد تصل الخسائر إلى 4500 قتيل إسرائيلي".

سوف تتعامل إسرائيل مع أي عملية سورية محدودة، لاستعادة الجولان ـ مثلا ـ على أنها حرب شاملة، تحاول إسرائيل تحقيق أسرع نصر بأقل تكاليف؟ باستخـدام أسلوب "المعركة العميقة" Deep Strike Attacks .

"من المتوقع أن يزداد الاعتماد على الأسلحة والذخـائر ذات قدرات التدمير والقتل الأكبر تلافيًا لخـسائر الأفراد من الجـانب الإسرائيلي، فضلًا عن استخـدام وسائل التصويب الدقيقة بالليزر، ومنظومات الأسلحة الدفاعية المتكاملة ذات التكنولوجيا المتقدمة، التي لا يستطيع الجانب الآخر الحصول على مثيل لها، أو على وسائل مضادة لها، هذا إلى إمكانات الحرب الإلكترونية والطائرات الانتحارية دون طيار" .

"ونظرًا لما تتميز به الأسلحة ذات التقنية العالمية من تعقيد، فسوف تكون كفاية الفرد ومدى استيعابه للسلاح أو المعدة التي يقوم باستخدامها، ومدى قدرته عوامل حاسمة. وبالقدر نفسه سوف تكون إمكانات وقدرات الأفراد على القيام بأعمال الصيانة والإصلاح والإمداد حاسمة. لذا سوف يتفوق الجانب الذي يمتلك تقنية خاصة وينتج السلاح وقطع الغيار. ومن العوامل الحـاسمة أيضا عملية جمع وتحليل وتخزين المعلومات، وهذا الأمر تتفوق فيه إسرائيل كثيرا، ويلحق بهذا مدى القدرة على سرعة اتخـاذ القرار المبنى على معلومات دقيقة" .

((نحو استراتيجية لمواجهة الخطر الصهيوني:))

تحت هذا العنوان واصل فوزي طايل ـ رحمه الله ـ الحديث بقوله:

"ليست إسرائيل سوى الكيان الدولى الرسمى الظاهر للحركة الصهيونية العالمية ذات القدرة على الحركة "الكوكبية" Globally، وعلى هذا فمواجهة إسرائيل والتغافل عن النشاط الصهيونى العالمى لن يكون له نتيجة تذكر، وبالتالى فلابد من تحرك استراتيجى "كوكبى" أيضا لمواجهة ذلكم الخطر الصهيونى" .

"مثل هذه الاستراتيجية يستحيل على دولة عربية واحدة، أو تجمع عربى فرعى أو شبه إقليمى أن يقوم بها، إذن فلا بديل عن وحدة الأمة " .

"وأيًا كان توقيت وقوع "الجولة السادسة" وأيًا كانت نتائجـها ـ وهي بإذن الله لنـافلن تكون الجولة الأخـيرة، فإسرائيل تدير الصراع، ومن ورائها الصهيونية العالمية ومؤيدوها، باعتباره صراعا حـضاريا عقائديا لاينتهي إلا بإزاحـة إحدى العقيدتين للأخرى... ومهما قيل عن "مبادرات السلام "، فالعقلية الصهيونية لاتؤمن بإمكانية التعايش السلمى... ولا بديل عن الصراع من أجل البقاء".

مراجع تتصل بنفس الموضوع:

(1) تفتيت الوطن العربي "مجلة استراتيجيا" عدد سبتمبر ـ أكتوبر 1991 السنة التاسعة، شركة أبى ذر الغفارى للطباعة والإعلام (ش. م. م).

(2) نحو استراتيجية عربية موحدة في أفريقيا، لواء أ، ح. د محمد طايل "مجلة استراتيجيا" عدد 5 السنة التاسعة يوليو 1995 ص 29ـ 33 .

(3) العدو الخيار النووى الإسرائيلي والأمن العربى، لواء أ. ح. د فوزي محمد طايل "مجلة استراتيجيا ". نفس العدد" .

(4) الاستراتيجيـة الأمريكية وأزمة الخليج، لواء أ.ح.د. فوزي محمد طايل "مجلة استراتيجيا" العدد 106 السنة التاسعة مايوـ يونيو ص 22ـ 28.

(5) الصهيونية غير اليهودية (جذورها في التاريخ العربي، ريجينا الشريف ـ ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز ـ عالم المعرفة عدد 96 ربيع أول 1406 هـ ديسمبر 1985.

(6) الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، عادل محمد رياض، معهد البحوث والدراسات العربية

ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ط 2.1985 م .

(7) جماعات الضغط اليهودية الأمريكية، عبد الله فؤاد حافظ، غير منشور ـ 1988 م.

(8) النظام السياسي في إسرائيل، لواء أ. ح. د فوزي محمد طايل ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ 45 ـ 1989 .

(9) Cordesman.Anthony H , the Gulf and the west (Strategic relations and Military reality ,Westview Press , London 1988

يقول اللواء.أ.ح. د. فوزي محمد طايل (10):

"فإذا ما حاولنا التعرف على ما يجري على الساحة الدولية ـ إعدادًا لصدام محتمل من أجل القدس ـ نجد أن القوات الأمريكية، تقوم ـ لمصلحة الصهيونية العالمية ـ بتأمين البحر المتوسط والبلقان ـ وتأمين الخليج والبحر الأحمر، فضلًا عن أمرين آخرين هامين:

ـ غرس ثقافة السلام.

ـ استعداء العالم على الإسلام.

ونعرض لهذين الأمرين تباعًا:

الأول: ثقافة السلام:

ترتبط أفكار "النظام العالمي الجـديد" بغاية الصهيونية كما ذكرناها من قبل في مولفاتنا، وهي تحويل البشر إلى أشباه آدميين، يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام، فلا غيرة عندهم ولا مقدسات... يتعاونون ويتنافسون من أجل لقمة العيش فحسب، ويقبلون بل ويفضلون أن تصلهم دون مجهود. فثقافة السلام تعنى محاولة تبديل سنة الله تعالى كما جاءت في كتاب الله: قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ} [البقرة:30]. قال تعالى {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ} [سورة البقرة 251].

ومهما فعلوا، فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجـد لسنة الله تحويلاً، من أجل ذلك يحاولون استبدال الصراع من أجل السيطرة على البيئة، بالصراع التي تحركه العقيدة، لأن ثقافة السلام تعني فرض الاسترخاء التام بين الناس، ودفعهم إلى التمتع بالمتع الحسية غير المشروعة، وبث شعور عام: أنه لا يوجد ما يستحق أن يضحى الإنسان من أجله بماله أو بنفسه.يعنى باختصار إلغاء (فريضة الجهاد) من خلال القفز فوق سنة التدافع التي جعلها الله تعالى بين البشر، وإلا فسدت الأرض، وهدمت صوامع وبيع "وصلوات " ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا.

فثقافة السلام، هي بمثابة دعوة لأن (يسود الفساد الأرض)، وأن يبلغ التسامح بين البشر حد نبذ العقيدة.

لذا ففي ظل ثقافة السلام لا يكون لهدم المسجـد الأقصى أي مدلول، ولا يكون للأرض المقدسة حرمة.

الثاني: استعداء العالم على الإسلام :

من خلال خلق "عدو خرافي" سموه "الإرهاب الدولي" ويحاولون نسبته للإسلام ... والحقيقة أن محرك هذا العدو العالمى الخرافي هو الصهيونية العالمية، والدليل أن أصابع اليهودية وراء كل أعمال العنف والشغب ـ من مركز التجارة الدولي، حتى اغتيال رابين نفسه.

الهدف الذي يعلنونه عمدًا أو دون شعور هو تجفيف "منابع الإرهاب" على حد تعبيرهم.

وهم يقصدون ضرب جذور الإسلام، دون نظر للتصنيف الغريب الذي صنفوه (تطرف ـ اعتدال... إلخ)، والدليل هو سقوط هذا التقسيم، وكـانت آخر اتهاماتهم للجـامعة الإسلامية بإسلام آباد بأنها بؤرة الإرهاب الدولي، فضلًا عن الهجوم المتكرر على الأزهر وعلمـائه ومناهج التعليم به، قال

تعـالى:{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ واللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ} [الصف: 8].

العدل وشهادة الحق، تدفعني إلى القول بأن معالجة هذا الوضع الخطير، تحتاج قدرًا كبيرًا من الحصافة والحكمة والفطنة، كي نفلت من هذه الحلقة الشيطانية قبل أن تنغلق حولنا تمامًا.

إن منابعنا كمسلمين، هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد جعلهما رب العزة في حفظه إذ قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9].

لذا، فلو اجتمعت الإنس والجن على تجفيف منابع عقيدتنا الإسلامية، فلن يستطيعوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا ! ولذا فإذا لقينا المجترئين على دين الله قال تعالى: {قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} [الأنعام: 91].

فهـو سبحـانه: {هُوَ الَذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} [الفتح: 28] وهو سبحـانه الذي تكفل بنصر المؤمنين إذ قال جل شأنه: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا والَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ويَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ } [غافر :51].

ويفهم الإسرائيليون ثقافة السلام كما يلي:

أ ـ إحداث تغيير في التوجهات والمفاهيم والقيم .

ب ـ أو كما: يقول "موردخاي جور" النائب السابق لوزير الدفاع الإسرائيلي: إدارة أعمال سياسية قادرة على إيجـاد مثل هذه الحلول. وقد ذكـرت دراسة بمركز جـافي للدراسات الاستراتيجية في 15/12/1989 عن نزع السلاح: إن ثقافة السلام المزعومة لتستهدف عقيدة المسلمين بالدرجة الأولى، فهي صد عن سبيل الله، ومحـاولة لنزع شوكة المسلمين وإبعادهم عن أداء فريضة الجهاد، والتي لا تسقط عن هذه الأمة حال ضعفها ولا حال قوتها، فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ولو راجعنا كلمات "موردخاي جـور" التي قرأتها حـالًا ! لوجدناها هي نفس الكلمات التي ألقيت للأبواق الموجودة في بلادنا، فرددوها كما هي .

حقيقة الموقف الأمريكي من القدس:

الولايات المتحدة الأمريكية هي مقر الجسم الرئيسي للصهيونية العالمية، منذ بدأت تلكم الحركة .

تغلغل الصهيونية في المجتمع الأمريكي (من مؤسسة الرئاسة وحتى الكنائس، مرورًا بالإعلام والاستخبارات والقوات المسلحة وغيرها) .

مثال: (التصويت على قرار الكونجرس بخصوص نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في أكتوبر 1995، كان بأغلبية 93/ 100 عضو مجلس شيوخ) .

وبالبحث وجد أن هؤلاء جميعًا ما بين يهودي، وبين ما يشكل نسبة 100% كل أعضاء مكتبه الاستشاري (السفير د. عمر عامر نائب مساعد وزير الخـارجية المصري في ندوة القدس بجامعة الأزهر يوم 12/11/ 1995).

مثال ثان على مدى هيمنة الصهيونية على عقلية المفكر الاستراتيجي الأمريكي: مراكز الدراسات الاستراتيجية بالولايات المتحـدة كلها تابعة لمجلس روساء المنظمات الصهيونية بأمريكا وأهمها: مركز الدراسات الاستراتيجية للشرق الأدنى.

مثـال ثالث: أحد إصدارات معهد بحـوث القوات الجـوية الأمريكية تحت عنوان

(Tutensity Conflict Challenges ـ Respoding to low)، وفيه تناول الدكـتور"Levis Ware" مـوضوع الصراع منخـفض المستوى في الشرق الأوسط، في بدايتـه يحاول أن يبرر لماذا العداء للإسلام؟ تميز الإسلام بنظرة شاملة للكون ولمكان الإنسان فيه، فهو بذلك يشكل تحديًا أمام انتشار الثقافة والقيم الغربية..، ثم ينهي بحثه بقوله:

[إن خطورة الإسلام هي خطورة دائمة وممتدة، تهدد إسرائيل والحـضارة الغربية،ويقول: إن العرب هم أداة الشر المطلق الذي يسعى إلى إفساد برنامج الرب لشعبه المختار في أرض الميعاد. هناك حكمة يهودية تقول: "إذا أمسكت بالأسد فلا تدعه يفلت منك وإلا التهمك "وهذا هو ما نادى به" ريتشارد نيسكون " في كتابه المشهور" انتهزوا هذه اللحظة"].

فهلا أبطلنا هذه المقولة، وفوتنا عليهم فرصتهم المتوهمة؟

وواصل الكاتب ـ رحمه الله ـ كلمته: "لكن القدس ستكون سبب وحدة المسلمين بإذن الله ".

فما من شيء يستنفر إرادة الأمم ويوحد صفها بقدر ما تفعل الأخطار... خاصة إذا اقتربت من أمور تمس العقيدة، والأمة مهددة في مقدساتها، وقيمها، وثرواتها، وأراضيها وأبنائها.. فماذا يبقى منها؟ ومتى يكون الجهاد في سبيل الله إن لم يكن الآن؟ ولقد أجمع الكافة على أنه لا سبيل أمام الأمة سوى الجهاد في سبيل الله، لاستعادة الأرض والمقدسات، وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم إذ قال:

(تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، فيختبئ اليهودي وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم هذا يهودي ورائي خذه فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه شجر اليهود).

وبعد:

[فهل يعني هذا أنه لا فائدة ؟] .

لاشك أن التهديد الموجه إلى الأمة قد بلغ مدًى بعيدًا، ولا شك أن الأمور إذا سارت هكذا، فإن الوقت ليس في صالحنا، إلا أن يشاء الله أمرًا مما لا يدخل في حسابات البشر، ويعطل علاقة السببية، فيكون ما يشبه المعجزة.

ومـع إيماننا الكامل بالله تعالى، ورضائنا بقضائه وتوكلنا الذي لا حدود له على قدرته، فإننا مأمورون بالحركة واتخاذ الأسباب، وتغيير ما بأنفسنا، ومحاولة استخراج الفرصة من الخطر الهائل الذي أحدق بأمتنا {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح:4،5].

فهناك جولة قادمة لا محالة.... وهي قريبة، كما أن أمامنا عمل جاد طويل وشاق " لنمحو به ما علق بحياتنا من شوائب، ولنخطو أول خطواتنا نحو نهضة شاملة بإذن الله، فأما عن طبيعة الحركة في المدى القريب، فالجولة القادمة مع الصهيونية هي جولة قتال متلاحم أشبه بقتال العصر الأول في الإسلام.

والعدو يدافع عن عقيدة ـ وإن كانت فاسدة ـ إلا أنه يؤمن بها إيمانًا راسخًا، ويعلم أنه يخوض من أجلها معركة حياة أو موت. والحقيقة أنهم ليسوا على حق، فهم لايتمنون الموت أبدًا قال تعالى: {ولا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ واللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} [الجمعة:7] وإن كنـا مؤمنين حقـًا قـال تعـالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج: 38] .

{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ} [الحج: 39:41] إن الجولة القادمة هي جـولة لا تجـدي معها الصواريخ بعيدة المدى، ولا القنابل النووية، فعما قريب يتراءى الجمعان، وكل منهما يستهدف في حركته نفس البقعة المقدسة، التي عندها يحكم الله بينهما قال تعالى: {ولَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} [الأنبياء : 105].

أي أن طبيعة الجولة القادمة مع الصهيونية كالآتي:

أ ـ حرب شاملة عامة على طول الأرض وعرضها.

ب ـ ليست ككل الحروب التقليدية، ولا يمكن أن تلعب الأسلحة النووية فيها أي دور.

جـ ـ وقد أتصور أن استعادة القدس تحتاج إلى تعبئة عامة للأمة، وعدم التعويل على ما كان يسمى "الرأي العام العالمي"، ولا المجتمع الدولي، و لا الشرعية الدولية، لماذا؟ لأن كل هذه العناصر صهيونية بأكثر من اليهود، ولا سبيل إلا بانتفاضة إسلامية تشمل الأرض كلها، تتحول إلى ثورة بكل مفهوم هذه الكلمة... ثورة تغير "النظام العالمي الجديد" أسسه، وأفكاره، ومبادئه، ومؤسساته، ورموزه، من خلال الجهاد في سبيل الله،.. وهو أمر يتحسب له التحالف الصهيوني الصليبي المعادي، ويعمل على إقامة تحالف دولي جديد من أجل خوضه.

لكن حذاري من أن يتمكن أعداونا من اختراق صفوفنا، كما نجحوا من قبل كثيرًا على طول تاريخنا الإسلامي .

وأما عن طبيعة الحركة في المدى المتوسط والطويل، فهي تحـرك لاستعادة القيم الإسلامية، وإعادة بناء الإنسان المسلم على أساسها.

فهو عمل ثقافي تربوي في المقام الأول، يتم من خلاله تربية الأجيال القادمة على قيم الإسلام على حب الجهاد في سبيل الله، على طلب العلم والإقبال الجاد على العمل وإتقانه، على الاعتصام بحبل الله، ونبذ الفرقة، والاهتمام بعظائم الأمور، وعدم الانشغال بتوافهها، وألا نتولى إلا الله ورسوله والذين آمنوا.

د ـ إن جوهر الأمن في أمتنا هو الإيمان والجهاد في سبيل الله .

قـال تعـالى: {يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ وأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وفَتْحٌ قَرِيبٌ وبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ} [الصف: 10ـ13] .

والنصر بإذن الله سيكون في الدنيا والآخـرة للصادقين مع الله تعالى، قال تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًا فِي الأَرْضِ ولا فَسَادًا والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص: 83] .

إن الأمة في حاجة لمن يوقظها ويكون لها قدوة وأسوة حسنة.

وليس هناك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نبي.

فمن أجدر من العلماء وهم ورثة الأنبياء للقيام بهذا الدور؟

وعلماؤنا يحتاجون إلى أن تكون لهم مصداقية، وهذه تأتي بأن يطوع كل منهم نفسه ويقصرها على الحق قصرًا .

على كل عالم في هذه الأمة أن يكون إسلامًا يمشي على قدمين، يضرب المثل في إيمانه واعتصامه بحـبل الله، لا يأمر بالمعروف إلا ويكون قد أمر

نفسه به أولا والتزم به..، أن يكون مثالًا في التضحية والإيثار... أن يتقدم الصف حتى يتبعه الناس.

ولن يصلح حـال الأمة في عاجل أمرها وآجله إلا بهذا، قال تعالى: **{إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: 73]، وقال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ مَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}** [المائدة : 55/57] .

"الفصل الثاني: الصهيونية والاستعمار"

- المبحث الأول: الصهيونية والاستعمار يعدان العدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية
- المبحث الثاني: لماذا يحرص الصهاينة على تمزيق المنطقة العربية
- المبحث الثالث: الأدوات التي تتبناها السياسة الأمريكية
- المبحث الرابع: مصر والحرب القادمة
- المبحث الخامس: أسباب نجاح مخططات الاستعمار والصهيونية في العالم العربي
- تعريف بالمؤلف

الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع

* أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة.

* أستاذ ورئيس قسم الدراسات القومية بمعهد الدراسات العربية.

* أستاذ خارجي "بجامعات الخرطوم ـ بغداد ـ روما ـ باريس "

له مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

1 ـ إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي دار الفكر العربي 1978.

2 ـ مصر تدخل عصر النفايات الذرية ـ دار الفكر العربي 1979.

3 ـ الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإرادة التكامل القومي ـ دار الموقف العربي القاهرة ـ طبعة عام 1983.

4 ـ اتفاقيات كامب ديفيد ـ قصة حوار بين الثعلب والذئب ـ عمان دار الشعب عام 1980 . له مقالات كثيرة جدًا نذكر منها على سبيل المثال:

أ ـ سبع مقالات على التوالي نشرتها الأهرام الاقتصادي في الأعداد 733ـ 739 اعتبارًا من 31/1/1983 تحت العناوين التالية:

1 ـ احتواء العقل المصري .

2 ـ دور المعلومات في الاستراتيجية الأمريكية .

3 ـ تحركات السياسة الأمريكية على أرض مصر.

4 ـ ولم يتعلم الأمريكيون من أخطائهم .

5 ـ سياسة جمع المعلومات في منطقة الشرق الأوسط.

6 ـ التوافق الإسرائيلي الأمريكي.

7 ـ الأمن المطلوب في سياسة جمع المعلومات .

وقد نشرناها في كـتابنا الرابع من سلسلة كـتبنا نحـو وعي سياسي واستراتيجي وتاريخي تحت عنوان "الاستعمار والصهيونية وجمع المعلومات عن مصر"، دار الوفاء للطباعة والنشر.

ب ـ مصر والحرب القادمة ـ عشر مقالات نشرتها جريدة الوفد ـ أسبوعيًا ـ تباعًا اعتبارًا من 7/6/1989 وتحت العناوين التالية:

1 ـ مصر والحرب القادمة.

2 ـ فلسفة إسرائيل وموقفها في منطقة الشرق الأوسط.

3 ـ هل تنجح إسرائيل في وراثة دور مصر القيادي.

4 ـ قنبلة تكتيكية ذات إشعاع محدود، يدمر الدول المحيطة بإسرائيل.

5 ـ الترسانة العسكرية الإسرائيلية الجديدة .

6 ـ حرب توسعية لتحقيق الهيمنة الصهيونية الكاملة للمنطقة.

7 ـ السلوك العدواني الإسرائيلي.

8 ـ السلاح النووي وتطور العقيدة القتالية الإسرائيلية.

9 ـ الدول العربية تستخدم السلاح التقليدي في تدمير السلاح النووي الإسرائيلي .

10 ـ السلاح النووي الإسرائيلي واستراتيجية المواجهة.

وقد تم نشر هذه المقالات في كتابنا الثاني ضمن سلسلة نحو وعي سياسي وتاريخي واستراتيجي، تحت عنوان "مصر والحرب القادمة"، دار الوفاء المنصورة، جمهورية مصر العربية، 1418هـ/ 1998م.

وقد ذكر أن أ. د. حامد ربيع ـ رحمه الله ـ قد اغتيل على يد الصهيونية العالمية في بيته.

"الفصل الثاني: الصهيونية والاستعمار"

الصهيونية والاستعمار يعدان العدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية وفي هذا المبحث يقدم الدكتور حامد عبد الله ربيع الدليل على الآتي:

* المخطط العام الذي يسيطر على القيادات اليهودية، يهدف إلى تجزئة المنطقة العربية وتحويلها إلى كِيانات صغيرة طائفية.

* ويهدف بصفة خـاصة إلى تمزيق مصر إلى دويلات، يمتد عبر إحداها النفوذ اليهودي، ليستوعب سيناء وشرق الدلتا ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات!!

* سياسة الدول الكبرى تتفق في مصالحها مع سياسة إسرائيل في منع مصر من أداء دورها الإقليمي والدولي !!

* لماذا اهتمت الأبحاث الميدانية التي أجرتها الهيئات الأمريكية ـ على وجه الخصوص

ـ بمحافظة الفيوم، وكذلك بمدينة أسوان؟؟

* اليهود والأمريكان وغيرهم يتجسسون على مصر، ويجمعون عنها المعلومات لماذا؟؟ هذه المعلومات تصب في أجهزة الأمن القومي الأمريكي، الذي يرسم السياسة الأمريكية الخارجية، والتي تقوم على:

* حصر القوي والقيادات الوطنية القادرة على أن تشكل ثورة رفض، أو تكون على قسط معين من الفاعلية ضد المصالح الأمريكية والصهيونية.

* تصفية هذه القوى الوطنية بالسجن أو القتل، وعدم الانتظار حتى تنفجر الثورة أو حركات الرفض، بل يجب اقتطاعها مسبقًا .

* ما الذي تخطط له إسرائيل بالنسبة لمصر ومنطقة وادي النيل الآن وفي المدى البعيد؟

كتب د. حامد ربيع عن المخطط العام الذي يسيطر على القيادات الصهيونية، وهو تجزئة المنطقة العربية، وتحويلها إلى ِكيانات صغيرة،

يسيطر عليها مفهوم الدولة الطائفية، ويفكر العدو في تجزئة وادي النيل على النحو التالي:

أولًا ـ محور الدولة النصرانية الممتدة من جنوب بني سويف حتى جنوب أسيوط، وقد اتسعت غربًا لتضم الفيوم التي بدورها تمتد في خط صحراوي يربط هذه المنطقة بالإسكندرية التي تصير عاصمة للدولة النصرانية، وهكذا تفصل مصر عن الإسلام الإفريقي الأبيض (في طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب) وعن باقي أجزاء وادي النيل (أي السودان ودول القرن الإفريقي) .

ثانيًا ـ ولمزيد من تعميق هذه التجزئة، يربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان، باسم بلاد النوبة ـ بمنطقة الصحراء الكبرى ـ حيث أسوان تصير العاصمة لدولة جديدة تحمل اسم دولة البربر.

ثالثًا ـ الجزء المتبقي من مصر سوف يخصص لمصر الإسلامية.

رابعًا ـ وعندئذ يمتد النفوذ الصهيوني عبر سيناء ليستوعب شرق الدلتا، بحيث تصير حدود مصر الشرقية من جانب فرع رشيد، ومن جانب آخر ترعة الإسماعيلية .

وهكذا يتحقق الحلم التاريخي من النيل إلى الفرات.

وذكر الكاتب الدكتور حامد ربيع ـ رحمه الله ـ أن التطور الذي تعيشه المنطقة جعل سياسة الدول الكبرى الغربية تتفق في مصالحها مع سياسة إسرائيل، لا فقط بمعنى عزل مصر، بل وبمعنى تجزئة مصر، ثم تساءل الكاتب:

أولًا ـ لماذا اهتمت الأبحاث الميدانية التي أجرتها الهيئات الأمريكية على وجه الخصوص بمحافظة الفيوم، وكذلك بمدينة أسوان؟

ثانيًا ـ وهل الاهتمام بمحافظة الفيوم ينبع من التصور الإسرائيلي بخصوص الدولة النصرانية، الذي أساسه ضم الفيوم إلى المحافظات الأخرى السابق ذكرها، وشق طريق صحراوي يربط هذه المنطقة عبر وادي النطرون بالإسكندرية، التي سوف تصير عاصمة الدولة الجديدة، وقد اتسعت لتضم أيضًا جزءًا من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح؟

ثالثًا ـ هل هناك علاقة بين الاهتمام بأسوان، والحـديث المتردد عن دولة البربر التي سوف تمتد حـينئذ لتشمل الصحراء الكبرى من جنوب المغرب حتى البحـر الأحـمر؟ والتفكير في دولة البربر قديم، أثارته بعض الاتجاهات الاستعمارية الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية، وعندما بدأت تتكشف أهمية البترول المنتشر في صحراء الجزائر وحولها، فالسياسة الأمريكية تريد خلق حـائط يمنع المسلمين العرب من الالتقاء بالمسلمين الأفارقة، وهي تريد أن تحمي مراكز الثروة الطبيعية في وسط إفريقيا، وهي تعلم

حاجتها إلى تلك المصادر التي توصف بأنها مصادر للمعادن الاستراتيجية، ولنتذكر على سبيل المثال "النيكل والبلاتين والقصدير دون الحديث عن اليورانيوم". وهكذا تلتقي أهداف التجزئة لمصر مع أهداف الإحاطة والتحزيم التي تسعى إليها السياسة الإمبريالية، فهل سوف تحل مدينة أسوان هذه المشكلة لتصير عاصمة للدولة البربرية؟

رابعًا ـ هل صحيح أن هناك دراسة ممولة من الجانب الأمريكي حول هذا الطريق الصحراوي الذي سوف يربط الفيوم بالإسكندرية؟ فهل بدأت هذه الدراسة فعلًا أم لا تزال في حيز الإعداد؟ [هذا الكلام نشر عام 1983، ويقال: إنه قد تم تنفيذ هذا الطريق فعلًا].

لكن لماذا يحرص الأعداء على تجزئة مصر؟

يقول الكاتب ـ رحمه الله ـ:

"إن القوى الطامعة في مصر، تهدف إلى تجزئة مصر" خوفًا من ازدياد قوتها، ففي نهاية هذا القرن سوف يصير عدد سكان مصر ـ بإذن الله ـ ثمانين مليونًا، كما أن موقعها الاستراتيجي أضحى أكثر خطورة على مصالح القوى الكبرى "لأن حقيقة الصراع الدولي تغيرت معالمه وخصائصه، ولو استطاعت مصر أن تهيئ لنفسها قيادة حقيقية، فهي مؤهلة لأن تجمع تحت رايتها جميع دول المنطقة العربية ـ وأيضًا العالم الإسلامي وهذا يعني نتيجتين:

أولًا ـ انتهاء إسرائيل، سواء باستئصال، واقتطاع وجودها أو بذوبانها وابتلاعها .

ثانيًا ـ وضع حد لعملية النهب لثروات الأمة التي تمارسها القوى الدولية، والشركات الكبرى المتعددة الجنسية في جميع أجزاء المنطقة.

ومن يرد أن يعرف كيف تفكر القيادة الإسرائيلية فليقرأ كتاب بن جوريون " تاريخ شخصي "A Personal History ومع الغزو العسكري، هناك محاولات مستميتة لمنع زيادة نسل الشعب المصري، بل العالم الإسلامي، عبر أجهزة تنظيم النسل التي تنفق عليها أمريكا والدول الأوربية بسخاء كبير ."

أمريكا وإسرائيل يتجسسون على مصر ويجمعون عنها المعلومات!

دور المعلومات في الاستراتيجية الأمريكية واليهودية:

حينما عرض الكاتب ـ رحمه الله ـ لسياسة جمع المعلومات وموقعها من الاستراتيجية الأمريكية، ذكر "أن مفهوم الأمن القومي الأمريكي قد اتسع بشكل لافت للنظر، عندما ربطت الولايات المتحدة الأمريكية بين أمنها ووجود إسرائيل، وعندما اعتبرت أي تغيير يمكن أن يحدث في أي بقعة من بقاع العالم تهديدًا للأمن القومي الأمريكي، وأضحى حماية المواد

الأولية في جنوب إفريقيا العنصرية هي أحد عناصر الأمن القومي الأمريكـي؟ ولهذا فإن أمريكا ترى أن تعتمد على نفسها وقوتها، ولا تعتمد على حلف ولا دول تابعة، يجب أن تخلق أدواتها الذاتية في كل منطقة لحماية مصالحها ـ كما يقول الكاتب ـ ويرتبط بهذا تطور خطير في مفهوم التعامل الاستراتيجي أحد محاور الصدام المحتمل ـ منطقة القلب ـ وهي الممتدة من جنوب شرق أوربا، حيث مواقع حلف الأطلنطي حتى وسط المحيط الهندي، حيث جزيرة "ديجوجارسيا" التي تتمركز بها أكبر قاعدة أمريكية عرفها التاريخ حتى اليوم، ويتبع ذلك أن هذه المنطقة يجب أن تدخل في دائرة الاستعداد، حيث المسرح الثاني لحرب في مستوى الصدام في وسط أوربا".

"ومن هنا كانت خطة أمريكا للتعامل مع العالم الثالث، ومنه مصر والعالم العربي الذي قد يتمرد على مخططاتها، وتسلطها ونهبها لثرواته، وإهدارها لحريته، فأي حركة في تلك الدول ترمي إلى تغيـيـر الوضع القائم، يجب أن تواجـه بالعنف، إنها نوع من الإرهاب الدولي، وتبدأ خطة أمريكا بجـمع المعلومات لمعرفة مصر والبلاد التي يرغبون في الاستيلاء على خيراتها من الداخل، وتحليل خصائص وأسلوب التعامل مع عقليتـها وعقلية قيادتها السياسية والفكرية، وهذا أسلوب ينتهجـه الاستعماريون مع الأمة منذ زمن بعيد".

إن جمع هذه المعلومات ليست بقصد علمى منزه، وهي اليوم في البلاد المختلفة تتولاها أجهزة ظاهرها مدنيه، ولكنها تنتهي بأن تصب في أجهزة الأمن القومي الأمريكي الصانعة لسياسة أمريكا في العالم العربي".

لقد بدأت الولايات المتحدة تنفيذ هذه السياسة منذ عهد عبد الناصر، من خـلال منظمة فورد .

إن عملية جمع هذه المعلومات تستند إلى تحالف وثيق بين الأجهزة الأمريكية من جانب، والأجهزة الإسرائيلية من جانب آخر، وأجهزة حلف الأطلنطي من جانب ثالث، والمخابرات الأمريكية ـ بصفة خاصة ـ تعمل بتوافق تام مع أجهزة الأمن الإسرائيلي. "

وقد ذكر الكاتب ـ رحمه الله ـ مجموعة من النقاط الجديرة بالتسجيل، والتي لا يمكن أن تغني عن قراءة كل كلمة في المقال:

"دقة وخطورة التعامل مع المعلومات، وجـمع المعلومات، فإن الأمريكان يعهدون إلى أشخاص معينين بعمل بحوث ميدانية، وهم لا يملكون أي معرفة حقيقية بالبحوث الميدانية، وهم إلى جانب ذلك يمتازون بالسطحية من جانب، والغرور من جانب آخر، وهذا سلاح ذو حـدين، فهو من جـانب يجـعل المرء يطمئن إلى عدم قدرة هؤلاء على البحث الحقيقي، واكتشاف الحقائق المستترة خلف هذه المعلومات، ولكن من جانب آخر يصيرون أداة فاعلة في يد المخطط الأجنبي، الذي يجلس إلى جوار هؤلاء، ويستخـدمـهم كـما يستخدم الدمى على مسرح العرائس "، وذكر الكاتب ـ

رحمه الله ـ: "أن استخدام المعلومات اليوم أضحـى عملية مرعبة من حيث القدرة والفاعلية، لقد ذكر البعض أنه في عهد الرئيس عبد الناصر استطاعت المخـابرات الإسرائيلية من متـابعة عدد علب السردين المنقولة إلى منطقة الإسماعيلية تقدير تطور عدد القوات المصرية المقاتلة في تلك المنطقة "!! .

وعن نوعية المعلومات التي يسعى الأعداء إلى الحصول عليها ... يقول الكاتب: "الواقع أن المعلومات التي تسعى إليها هذه الأجهزة الأجنبيـة، هي تلك التي تسمى بالمعلومات الخـاصة بالمبررات، أو بعبارة أخرى: المتغيرات الدولية التي تستتر خلف السلوك وخلف الوقائع ". ثم قال الكاتب : على الدولة أن تستيقظ، وعلى الحاكم أن يفتح عينيه جيدًا ! ليعرف أن كيان أمته قد أضحى موضع التهديد".

وعن خصوصية العلماء العرب الذين يأتون من الولايات المتحدة الأمريكية، ذكـر الكاتب ـ رحمه الله ـ:

إن المهاجرين العرب إلى أمريكا من العلماء والمهندسين بين عام 1966 وعام 1977 قد بلغ عددهم فقط من الذين يحملون درجة الدكتوراه أكثر من ستة آلاف عالم، نصيب مصر يزيد عن ثلاثة آلاف، هم على وجه التحديد يوزعون بالشكل التالي:

"مهندسون 2113، علماء طبيعة 1039، علماء الاجتماع 158، وذلك دون الأطباء وسائر العلوم الأخرى".

وتساءل الكاتب: "هل يصلح هؤلاء العلماء، وبالتحـديد العلماء المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في أبحاثنا الميدانية، وتحمل مسؤولية تلك الأبحـاث "، وخـاصة تلك الأبحاث المتعلقة بالمعلومات التي ترتبط بالأمن القومي؟ " .

وأجـاب الكاتب بالنفي: كلا، والسبب ـ كـما ذكـر الكاتب: "أن أغلبهم ـ إن لم يكونوا جميعهم ـ أدوات متقدمة للمخابرات الأمريكية، يخضعون لتوجيهها بطريق أو بآخر، بل إن الكثير ممن درسوا في تلك الجامعات وعادوا إلى مصر قد خضعوا لذلك التوجيه ".

وعن طبيعة التطور العام في المنطقة وأهميته للاستراتيجية الأمريكية الجديدة، وموضح جمع المعلومات من هذه الاستراتيجية، ذكر الكاتب جملة أهداف من وراء جمع هذه المعلومات منها:

"مواجهة أي حركـة ترمي إلى تغيير الوضع القائم في دول العالم الثـالث بالعنف والاستئصال، فأي حركة في تلك الدول ترمي إلى تغيير الوضع القائم يجب أن تواجه بالعنف، إنها نوع من الإرهاب الدولي، يقول "هيج " عندما كان مسؤولًا عن وزارة الخارجية بهذا الخصوص: "إن مفهوم مقـاومة استخـدام الإرهاب الدولي، وهو الاصطلاح الذي يستخدم للتعبير

عن حركات التغيير في العالم الثالث، يجب أن يحل في اهتماماتنا موقع مفهوم الدفاع عن حقوق الإنسان، كذلك فإن مواجـهة هذا الإرهاب الدولي يجب أن تتم من خـلال استخدام القوة العسكرية، من العبث الحديث عن الإصلاح أو التقدم أو التجديد، الذي يعني القيادات الأمريكية، هو القدرة على الاستئصال الجسدي والعنصري للقوى الثورية والقيادات الرافضة ".

"وهكذا فإن النظرية الأمريكية الجـديدة واقعية وعنيفة في واقعيتها، لا تؤمن بفكرة الإصلاح، ولا بكل ما يتصل بغزو القلوب، هي تكتفي بغزو القوى الثورية واستئصالها بالأدوات العسكرية وما في حكمها، أما ما عدا ذلك فلا يعنيها، لأنه مضيعة للوقت والمال ". ثم تساءل الكاتب: ما هي أدوات تنفيذ تلك السياسات في دول العالم الثالث؟ وما هي المنطلقات التي تنطلق منها؟

وقد أجل الكاتب الإجابة عن السؤال الأول، وأجاب عن الثاني بقوله: "إنها تنطلق ـ تنبع ـ من مفهومين أساسيين:

أولًا ـ الوقاية خير من العلاج، ومن ثم يجب ألا ننتظر ـ أمريكـا وأعوانها ـ حتى تنفجر الثورة أو حركات الرفض، بل يجب اقتطاعها مسبقًا ".

والثاني ـ "عندما يحدث التدخل، فلندع جـانبًا مفهوم التدرج في التدخل، وإنما يجب أن يكون هذا التدخل كثيفًا صاعقًا، وبعبارة أخرى: إن أول ما يجب أن تهتم به الإدارة الأمريكية هو عملية حصر حقيقية للقوى والقيادات القادرة أو الصالحـة لأن تكون ثورة رفض على قسط معين من الفاعلية، وعندما تكتشف الإدارة، عليها أن تلجأ إلى جميع الوسائل لاستئصال تلك القوى والقيادات، ويكون الترغيب والتطويع خطوة أولى، وإن لم تفلح، فالقبض والسجن خطوة ثانية، وإلا فالقتل والاستئصال الجسدي".

هذا ما كتبه صراحـة "ميشيل كـلار" الخبير في معهد التحليل السيـاسي بجامعة واشنطن، وهو ما سمح لنا بأن نفهم الوظيفة التي تؤديها مراكز البحوث المنتشرة خلف الأهداف والاعتبارات الأكاديمية، وهو أيضًا يوضح النوايا الحـقيقية من عمليات جمع المعلومات الميدانية".

يقول الكاتب بكلمات صريحة ليست في حاجة إلى تعليق:

"وتستطيع هذه السياسة أن تكون مجدية؟ لأن السياسة الأمريكية تفحص الملاحظة المستمرة لسلوك المواطنين من خـلال ناقلي المعلومات للإدارة الأمريكية، وكـذلك من خـلال وضع نظام حديث للتصنت والمراقبة، فضلًا عن معالجة المعلومات ".

ثم تساءل الأستاذ الدكتور حامد ربيع ـ رحمه الله ـ: ترى هل قرأ علماؤنا تقرير هذا العالم؟ وهو أحد من أسهموا في وضع هذه الاستراتيجية؟ هذا التقرير قد نشرته جريدة "لموند الدبلوماسي" فأقام الدنيا وأقعدها في

جميع أجزاء أوربا، ولكنْ علماؤنا الأجـلاء لا يزالون يغطون في النوم ... فهل من مستمع؟ ".

وقد اعتمد الكاتب في بحثه على:

أ ـ ما نشر في عدد " لموند الدبلوماسي" أبريل 1981، الذي نشر تقرير "ميشيل كـلار" الخبير في التحليل السياسي، وواحـد ممن أسهموا في وضع الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التي بدأت من أول عهد "كارتر"، وهو يعمل باحثًا في معهد دراسات التخطيط السياسي بواشنطن، وهو صاحب المؤلف المشـهور بعنوان (حـرب بدون نهاية) الذي يؤكد فيه على ضرورة أن تدخل الإدارة الأمريكية في قناعتها التدخل في العالم الثالث دون توقف.

"في هذا التقرير تحدث عن التخطيط الأمريكي لمواجـهة حركات الرفض في دول العالم الثالث، على أساس تغيير الاستراتيجية التي كان يتبعها "كينيدي"، واتباع استراتيجية مفادها: ليس خلق القناعة بالتعاون مع الإدارة الأمريكية، وإنما استئصال مفاصل القوة في المجتمعات موضع الغزو في دول العالم الثالث ".

بـ ـ وكذلك كتاب "غزو الأرواح " الذي أصدره الناشر اليساري الفرنسي " ماسبرو" سنة 1982، وهو يحدد مصادر التصور الأمريكي لغزو العقول في العالم المعاصر بما في ذلك أوربا، وكيف أن التفكير بدأ أثناء الحرب العالمية الثانية.

"وهذه الوثيقة ـ كما يقول الكاتب ـ خطورتها في أنها تحدد مصادر غير معروفة، وغير متداولة عن كيفية دراسة وإعداد هذا المخطط، منذ الحرب العالمية الثانية، ويقال: إن سبب مقتل "فلترينلي" الناشر الإيطالي اليساري المشهور يرتبط بنشر هذه "الوثيقة"، ولعل هذا هو أحد الأسباب الرئيسة التي عجلت بالغزو الاستعماري الصهيوني ـ الأمريكي والأوربي ـ للعـالم العربي في عام 1991، واحـتلاله لقواعد في جزيرة العرب والبلاد المحيطة والبحرين الأحمر والأبيض، وضرب العدة العسكرية والمنشآت المدنية لشعبي العراق والكويت، والأخطر من هذا تمزيق الصف وتحجيم دور مصر في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، ووضع اليد على منابع النفط، والهيمنة شبه الكاملة على حياة المجتمعات، مع العمل المستمر لضرب أية محاولة وطنية تحاول التحرر من قبضة الأعداء".

وهكذا يتبين لنا أيها القارئ الكريم حجم المؤامرة الصهيونية الاستعمارية على أمتنا، كما يتبين أن اغتصاب فلسطين هو بداية الضياع لبقية ديار المسلمين، إذ إنه عرض أمن العالم الإسلامي كله للخطر. وهناك شيء آخر، وهو أن بلاد المسلمين عامرة بالثروات، ولكنهم محرمون من الاستفادة منها، ونحن نحرسها ونقدمها إلى الأعداء ليحولوها إلى رصاص وقنابل توجه إلى صدورنا.

كما يتضح لنا أيضًا أن القرصان الصهيوني الاستعماري وأعوانه ينطلقون من سياسة أمنية تقوم على ضرورة الإجهاض المبكر لأية محاولة قد تبذلها الأمم والشعوب للتحرر من قبضتهم. ولهذا فإن شعوب العالم الإسلامي بقيادة حركات البعث الإسلامي مطالبة بدراسة هذه المخطط والسياسات، ووضع خطط تقوم على الإجـهاض المبكر لمخططات القراصنة، وتستشعر معنى قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم ".

حول تلك التساؤلات بدأ الكاتب ـ رحمه الله ـ يفند دوافع الأعداء لتمزيق المنطقة العربية، وإقامة الكيانات الطائفية فقال: "طرح قادة اليهود سؤالًا: كيف تستطيع القيادة اليهودية المحافظة على بناء إسرائيل، وتجنب ما حدث لأوربا في الحروب الصليبية؟

"قدم "إيجال آلون، وشيمون بيريز"، اقتراحات بهذا الشأن وهي ليست الوحيدة ".

ـ المحور الفكري لهذه الاقتراحات: أن إسرائيل مهما فعلت، وحتى لو نجحت بأقصى فاعلية في تجميع اليهود في دولة إسرائيل، فإن ذلك لن يسمح بإقامة دولة تتجاوز العشرين مليونًا في نهاية القرن، وحتى ذلك التاريخ، فإن أصغر دولة عربية سوف تكون قد تجاوزت هذا العدد أو اقتربت منه، وذلك دون الحديث عن مصر التي سوف تصل إلى ثمانين مليونًا، إزاء ذلك، فإن إسرائيل سوف يتعين عليها أن تظل قلقة محاصرة، فهل يضمن الدفاع المستمر بما يمثل من نفقات من جانب الولايات المتحدة الأمن الإسرائيلي؟ أم أن على إسرائيل أن تخلق إطار دفاعها الذاتي، وهي لذلك يجب أن تعمل جاهدة على أن تحيل المنطقة إلى دويلات صغيرة، أوِكيانات هشة محدودة الفاعلية، ومن ثم تلهي تلك الدويلات بصراعات حول الحدود، أو بخلافات عشائرية خلال خمسين عامًا على الأقل؟ مثل هذا التصور يحقق لإسرائيل ثلاثة أهداف في آن واحد:

أولًا ـ أن تصبغ المنطقة بصبغة طائفية.

ثانيًا ـ أن تصير إسرائيل ـ وهي الدولة القوية باقتصادها وتقدمها التكنولوجي ـ هي الدولة السائدة أو المسيطرة على المنطقة، حيث لا يوجد حولها سوى دول أقزام.

ثالثًا ـ أن تتوسع وتغزو اقتصاديًا؟ لأن أي دولة من تلك الكِيانات الهشة لا تملك القدرة الاقتصادية على الاكتفاء الذاتي.

إذن اليهود يعتبرون التجزئة للمنطقة أحد العناصر الضرورية للأمن الإسرائيلي، بل إنه يصير عنصرًا أساسيًا لا بديل له..

ولتحقيق ذلك لابد من خطوات ـ طبقًا لاقتراحات آلون.. وشيمون بيريز.

أولًا ـ"الهزيمة العسكرية الساحقة ـ لمصر والعالم العربي تصير الخطوة الأولى، مما يعني فقدان الثقة في الذات، والقناعة في عدم القدرة على المواجهة" ولذلك فإن الهزيمة العسكرية يجب أن تصاحبها أمور ثلاث: تدمير مكثف من جانب، وتشتيت للأهالي على صورة واسعة من جانب آخر، ثم الحرب النفسية من جانب ثالث ".

ثانيًا ـ "خلق مسالك الاتصال المباشر مع القوى الفكرية والقيادية في المجتـمع المحلي، وتدعيم مفهوم التعاون والحـوار الذي يضع حدًا للعداوة الفعلية، ويخلق طبقات منتفعة"، والدليل كما يقول حامد ربيع: إن مئات الآلاف التي تنفقها إسرائيل في مصر، ثم في لبنان على الأبحـاث الميدانية والبحوث المشتركة مع بعض أساتذتها تخفي تحركًا خبيثًا، محوره: خلق بذور الصداقة والمصلحة في الجسد العربي".

ثالثًا ـ "تخريب المرافق القومية؟ لأنه يؤدي إلى فقد الهيمنة والشعور بعدم فاعلية الدولة المركزية، ويرتبط ذلك بالإكـثار من الفـضـائح، وتلوث القـيـادات. ومصدر هذه التصورات الإسرائيلية، كما يقول حامد ربيع: هو الفكر النازي !! ".

وتساءل الأستاذ الدكتور حامد ربيع: ولكن أين مصالح السياسة الأمريكية في تنفيذ مثل هذا المخطط؟

ويجيب على ذلك بقوله:

"في عام 1967، أضحت إسرائيل هي حـاملة الطائرات الثانية في المنطقة العربية لجـماعة المصالح الأمريكية، وبصفة أدق لتأديب القيادات العربية، التي تتمرد على مخططات الاستعمار والصهيونية، ومنذ 1975 ازدادت الصلة بينهما، حـيث أصبحت إسرائيل رأس حـربة للتـواجـد الأمريكي الممتد في المحـيط الهندي، وحـتى داخـل الخليج العربي من جـانب، ومدخل البحر الأحمر من جانب آخر، ولكنها في عام 1982 صارت أداة لوظيفة أخرى أكثر خطورة، فقد أصبح هناك تعاون استراتيجي بين تل أبيب وواشنطن، والمرتبط أيضًا بما يسمى " قوة الانتشار السريع "، أساسه: أن تعد إسرائيل بحيث أن تواجه أية محاولة تهدد المصالح الأمريكية ـ خاصة البترولية ـ في المنطقة، ومن هنا كانت سياسة جمع المعلومات والبحوث المشتركة، كأداة لتحقيق أهداف السياسة الأمريكية اليهودية ـ الاستعمارية الصهيونية ـ وهدفها ضبط القوى المحلية الساعية والقادرة على التغيير، والعمل على تجزئة مصر، وعزلها، وتفريغها من قواها الحقيقية، وإعدادها للدور الذي قد أعده لها الاستراتيجيون الأمريكيون، بالتوافق التام مع الاستراتيجية الإسرائيلية. وهنا تأتي سياسة جمع المعلومات التي تخدم هذه السياسات. جمع المعلومات تأتي عبر الأبحاث الميدانية التي انتشرت في مصر خلال الأعوام الأخيرة، وتغلغلت في كل مكان، بحـيث وجدنا ممثليه يجلسون في أدق أجزاء الجسد المصري حساسية، وبحيث أضحى كل مصري يتهالك على إرضاء هؤلاء السادة الجدد ـ الأمريكان وغيرهم".

"أين مسؤولية علمائنا الذين اندفعوا بلا وعي في هذه العملية؟ ".

وأين مسؤولية أجهزة الأمن المصرية؟، "ومن هنا لابد وأن نطرح التساؤل الأخطر: أين مسؤولية علمائنا؟ وأين مسؤولية أجهزة الأمن لدينا؟ وهل القيادة واعية بهذه المخاطر؟ وماذا أعدت لمواجهتها؟.

وقد حاول الكاتب ـ رحمه الله ـ في مقال تال أن ينبه أمته إلى "الأمن المطلوب في سياسة جمع المعلومات "وقد قدم بكلمة جاء فيها:

"وعلى الحاكم أن يخرج عن صمته ليؤدي واجبه، إن أراد أن يخلي مسئوليته أمام الأجيال، وأن يعلن أمام الضمير القومي واجبه؟ ليعلم أن هذا وحده أساس شرعيته، كما ذكر أن مصير أمتنا في الميزان... وطالب بمحاكمة حقيقية لأولئك الذين خانوا أمتهم، وخانوا أمانة العلم التي وضعت في أعناقهم، عندما قبلوا أن يكونوا في بلادنا جيشًا من العملاء".

الأدوات التي تتبناها السياسة الأمريكية

أولًا: الأدوات الداخلية وهي تهدف إلى:

* تشجيع الشعوبية ـ بمعنى إحياء القوميات والعصبيات.

* تدعيم مفهوم الولاء الطائفي بمعنى إذكاء الصراع بين أبناء الأمة ـ مسلمين ونصارى ورعاة ورعية.

* مساندة الزعامات المهلهلة ودفعها إلى مواقع السلطة.

* خلق طبقات منتفعة طفيلية.

* استخدام أساليب التسميم السياسي.

* الأبحاث الميدانية الأمريكية ودورها في خدمة هذه السياسات.

ومجموعة هذه السياسات تقود إلى نتيجتين متكاملتين:

الأولى ـ الفوز بالتبعية للإرادة الغازية.

الثانية ـ الابتعاد عن التكامل بالنسبة للإرادة القومية العربية. والنماذج التي تعيشها المنطقة العربية بهذا المعنى عديدة لا حصر لها، بل ويمكن أن نقول: إن جميع أجزاء المنطقة، وبدرجات متفاوتة، قد وقعت في هذا الفخ.

ثانيًا ـ الأدوات الخارجية أو الدولية: وهي موجهة ضد تكامل الإرادة العربية، وهي تهدف إلى:

1 ـ نشر الكراهية ضد العالم العربي.

2 ـ تدعيم الترابط الدولي ضد المصالح العربية.

3 ـ تفجير منظمة الأوبك.

"الأدوات الداخلية التي تتبناها السياسة الأمريكية، بمعنى الأساليب التي تتبناها السياسة الأمريكية في داخل بلاد العالم العربي لتحقيق أهدافها".

وقد ذكر الكاتب ـ رحمه الله ـ جملة حقائق نذكر بعضها ولا يغنى هذا عن الاطلاع على المقال كاملًا في مصدره،قال الكاتب ـ رحمه الله ـ:

أـ "وتفضح الوثائق التي نشرها العالم الفرنسي "جوليان" على أن تعليمات الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية إلى الشركات البترولية في العالم العربي واضحة، وهي عدم توظيف عوائدها النفطية في المنطقة، وذلك رغم أن احتمالات الكسب في ذلك الميدان لا حدود لها. كل دولار يوظف في المنطقة العربية يستعيد نفسه خلال فترة لا تتجاوز العامين، بينما هو في حاجة إلي خمسة عشر عامًا في غرب أوربا، ومع ذلك فتعليمات وزارة الخارجية الأمريكية كانت صريحة إلي الشركات البترولية أن توجه عائداتها البترولية لتوظف في اقتصاد غرب أوربا، ولا توظف محليًا في المنطقة العربية ".

بـ "سياسة جمع المعلومات، هي أحد الأدوات المساندة والضرورية لعملية التغلغل من القوى الأجنبية، لقد أضحت المعرفة الدقيقة أو الواضحة بمقومات الجسد الذي يراد تطويقه عنصرًا أساسيًا من عناصر التعامل مع الواقع السياسي ".

وتساءل المؤلف: ما هي أهداف أمريكا من سياسة جمع المعلومات في مصر؟

وطالب بتذكر عدة أمور:

الأول ـ "ينفق ملايين في مصر حول هذه البحوث المشتركة ـ لجمع المعلومـات ـ ليس مرده حب مصر، والتغني بجمالها، ومن يحدثني عن الاهتمامات الأكاديمية، فلا أستطيع أن أصفه إلا بالبلاهة ـ لو أردت أن أفترض حسن النية ـ وهو أمر بدوره موضع احتمال".

"هناك أهداف خفية تجعل الإدارة الأمريكية تلهث وراء معرفة خفايا الوجود المصري، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، وليس فقط من حيث الخصائص السلوكية القائمة، بل وتطور تلك الخصائص السلوكية واحتمالاتها المستقبلية، هذه العملية تنبع من مخطط معين يسيطر عليه السعي نحو أهداف معينة، فما هي؟؟ ورغم أن السلطات المصرية ظلت حتى الآن تغمض عينيها عن الذي يدور حولها، فهل أن الأوان لأن نتساءل وبصراحة: ما هي حقيقة هذه الأهداف؟

إن الخط القاتل لسياسة مصر الخارجية، هي أنها ظنت أن تصرفات الولايات المتحدة

ـ وهي دولة عظمى ـ تنبع من سياسة تنطلق من مبادئ ومفاهيم وتقاليد السياسات العظمى، ونسيت أن الولايات المتحدة لم تعد تملك تقاليدًا أو قيمًا ".

الثاني ـ "أن القوة السياسية الأمريكية جاءت نتيجة ضعف الإرادة المصرية في مواجهة هذا الغزو الفكري الذي تخضع له مصر دون حياء، إن مصر أكثر ضعفًا واستسلامًا إزاء الفاتح الجديد".

وهدف السياسة الأمريكية منع مصرـ أولًا ـ من أن تصبح قوة ضاربة في المنطقة طالما أنها ـ أي أمريكا ـ تريد أن تسيطر على المنطقة، فلن يتأتى لها ذلك، إلا إذا عزلت مصر عن المنطقة، وعملية العزل أبعادها متعددة، وتحطيم إرادة التكامل ليس سوى أحد أبعادها، هناك أيضًا الترابط الثقافي والحضاري، وهي من جانب آخر تقوم بعملية تطويع كلي وشامل للإرادة المصرية، بحيث تجعل الجسد المصري كيانًا لا مفاصل له، وهي من ثم ـ وبأساليب متعددة ـ ترحب وتشجع عملية خلق التسيب، بحيث يصير الجسد مترهلًا، غير قادر على أي نوع من أنواع التماسك".

الثالث ـ "ولنتذكرـ أخيرًا ـ أن السياسة الأمريكية تقف أسيرة الإرادة الصهيونية في كل ما يتعلق بالتعامل مع المنطقة. إنها تعيش أسيرة أهداف القيادة الإسرائيلية. إن هدف السياسة الإسرائيلية هو تجزئة المنطقة إلى دويلات صغيرة طائفية، وتحولها إلى نماذج أخرى تشبه ما في البلقان في بداية هذا القرن، إن أهداف إسرائيل من هذه العملية هي تحويل دول المنطقة إلى كِيانات صغيرة طائفية، بحيث يسهل التحكم فيها، وإشعال الصراعات الإقليمية بينها، بحيث تشغل قوى المنطقة لنصف قرن على الأقل من الزمان حول مشاكل حدود مصطنعة، ومن ثم يمكن للنفوذ الإسرائيلي والاقتصاد الصهيوني ـ الذي تتستر خلفه الشركات المتعددة الجنسية ـ من التوسع واستيعاب المنطقة... هذا التصور تتبناه السياسة الأمريكية والدليل":

1 ـ "تصريحات لاريمون إده" رجل لبنان الذي غادر بيروت واستقر بباريس، ليعلن ذلك المخطط، ليس فقط بصدد لبنان، بل وكذلك بصدد جـميع أجزاء منطقة الشرق الأوسط، وهو مخطط اتجه إلى قبرص وأحداثها معروفة، بل والبعض يتحدث عن محاولات لتطبيقه في تركيا، حيث حدث الصدام العنيف بين الشيعة والسنة في عام 1980 ".

2 ـ "تصريحات سليمان فرنجية " الرئيس اللبناني السابق عن محاولات أمريكا بناء دولة .

مارونية في لبنان ابتداء من عام 1978، صادرة من شخص مسؤول ينتمي إلى تلك الطائفة، الأمر الذي يضفي عليها مصداقية معينة ".

3 ـ "على أن أخطر ما يؤكد ذلك أقوال "كيسنجر" في حديثه المشهور لمجلة "الأكونوميست اللندنية" عندما أعلن: "أن الاعتراف بالدولة الإسرائيلية ـ من جـانب منظمة التحرير والدول العربية ـ لن يكون إلا بداية عملية تعديل وتنظيم للأوضاع الإقليمية تبعًا للإرادة الإسرائيلية ". (بل ولا يتردد أن يضيف بصفاقة منقطعة النظير أن الخطر الحقيقي من المنظمة سوف يتمركز حول عدم القبول بالإرادات الإسرائيلية".

وقد طرح الكاتب سؤالا: (ما هي أهداف السياسة الأمريكية من جمع المعلومات عن مصر تحت شعار الأبحاث المشتركة)؟؟ وكانت الإجابة: (من يين الأهداف المتعددة لجمع المعلومات الأهداف الثلاثة التالية بصفة خاصة:

الهدف الأول: تطويع القوى الراديكالية ـ صاحبة الميول اليسارية أو الشيوعية ـ وقد استطاعت الإدارة الأمريكية من خلال تعاملاتها مع تلك القوى تحقيق أربعة أهداف:

1 ـ إبعاد تلك القيادات الفكرية عن التعاطف من جـانب مع الرأي العام القومي، أو ما يعبر عنه بكلمة: إحراق العميل.

2 ـ ربط هؤلاء اليساريين بالمصالح الأمريكية، وأنه من المعروف أن عملية تجنيد العملاء لا تتجه إلا إلى المعقدين نفسيًا أو العلماء الذين يشعرون بأن حقوقهم مهضومة ـ من ذوي الأصل الفقير ـ الذين يتطلعون إلى الرفاهية واليسر، أو المفكرون الذين ترسبت لديهم القناعة بأنهم غير مفهومين، وغير قادرين على الاتصال بالمجتمع، فهم يمثلون خير العناصر الصالحـة للعمالة، والقيادة الغازية أثناء الحرب العالمية الثانية كـانت تتصيد العاهرات لتجعل منهن مصدر المعلومات لسببين: أولهما: أن العقد تؤدي إلى ضعف الشعور بالانتماء القومي، ثانيهما: أن صـاحب العقد النفسـية على استعداد دائمًا لأن يفسر خيانته بأن يجد لها مبررًا وجيهًا أمام نفسه وضميره.

3 ـ ثم هي في ذاتها مصدر للمعلومات.

4 ـ أن هذه القوى خير العناصر لجمع المعلومات المسطحة.

"الهدف الثاني: "اكتشاف مواقع وقوى الرفض الممكنة أو المحتملة وخصائصها، وهذا ما يعنيه صراحة "ميشيل كلار": أن نولي الاهتمام أكثر وأكثر لحركـات الرفض في المدن وينبهنا العالم الأمريكي "لوسيان باي" الأستاذ بمعهد "ماساشوسيت" للتكنولوجيا ـ وهو الذي يتعاون مع جامعة القاهرة ـ بأن مستوى المدن التي تتزايد وتتضخم باستمرار، والتي تم تسييسها ـ ويعتقد ـ أضحت بمثابة مسدسات مصوبة إلى الحكومة المسؤولة".

ويضيف "ميشيل كلار" فيحدد... "للاحتفاظ بالنظام في مواجهة هذه المسدسات فإن الاستراتيجيين الأمريكيين يتصورون بناء قوة بوليسية شبه عسكرية ـ مثل الأمن المركزى والجيش ـ قد سلحت بأدوات متقدمة ضد المظاهرات وضد الإرهاب، بل والواقع المصري يثير عدة مشاكل بخـصوص هذه المدرجات، وهي أن التطور الصناعي أدى إلى تضخم تجمع المدينة، وقد أدى بدوره إلى نتائج خطيرة، فالطبقة الرافضة لم تعد طبقة الأجراء ـ كما تعودنا من منطلق الخبرة الماضية، كذلك فإن الطبقة المثقفة ـ بالمعنى التقليدي ـ أضحت تسيطر على الطبقة الرافضة، وهي المقدمة الطبيعية للحركات الثورية أو ما في حكمها".

"أضيف إلى ذلك غلبة عنصر الشباب، إن أكثر من نصف المجتمع المصري المعاصر أقل من سن العشرين، وهذا يضفي على المجـتمع ديناميكية يعبر عنها علماء التحليل السياسى بقولهم: إنه صالح لسرعة الاشتعال ".

"هذه الخصائص الجديدة تفرض أسلوبًا جديدًا في التعامل، وهو ما يعلن عنه صراحة الخبير الأمريكي السابق ذكره، ولكـن لابد لذلك من اكـتـشاف دقيق لهذه الخـصائص وتحديدها كمًا وكيفًا، وهنا تبدأ أهداف الأبحاث تبرز ظاهرة للعيان ". وهنا يقول الأستاذ الدكتور حـامد ربيع ـ رحمه الله ـ: "كم كنا نتمنى أن ننقل للقارئ كل ما تسرب من تقارير "ميشيل كلار" بهذا الخصوص الذي يصل به الأمر إلى تصور استخدام الأسلحة المزودة بالطاقة النووية " السلاح النووي للمسرح "، والتي يسميـها خبراء الاستراتيجية: Armes Nucleaires de theatre .

الهدف الثالث: الإعداد والمساهمة في عملية تجزئة مصر:

إن هذا بدوره في حـاجـة إلى المعلومات، إن هذا الهدف كـمـا يشرح تفاصيله العـالم الإسرائيلي "أوديد بنون " والذي كان أحـد كبار موظفي السياسة في وزارة الخـارجية الإسرائيلية فيقول: تجزئة مصر، تحويل كِيانها إلى وحدات جغرافية مستقلة، هذا هو الهدف السياسي الإسرائيلي خـلال الثمانينيات... إذا تمت تجـزئة مصر، فإن دولًا ـ كليبيا والسودان، بل دولًا ـ أخرى أكثر بعدًا لا يمكن أن تظل في صورتها الحالية .

وعندئذ سوف تكون لدينا دولة نصرانية في مصر العليا، ثم عدد معين من الدول الضعيفة لا تملك سوى قدرة محـدودة، صهيونيًا عن الدولة المركزية الحـالية، إن هذا هو التطور التاريخي المنطقي الذي نعرفه في الأمد البعيد، والذي أخره فقط اتفاقية السلام عام 1979 " .

ثم تساءل الكاتب ـ رحمه الله ـ: "كيف استطاعت القيادات الإسرائيلية أن تجعل هذا المنطق يسيطر على الإدراك الأمريكي؟ وكيف أحـالت هذا المنطق إلى قناعة بأن يتفق مع ذلك الذي سمي بالإجماع الاستراتيجي؟ وأين دور سياسة المعلومات هنا؟ ".

مصر الحـرب القادمـة

تحت عناوين رئيسية كتب المؤلف ـ رحمه الله ـ :

ـ((هل يمكن أن يتحول شعب صُلب إلى طبقة من الجبناء؟))

ـ ((مصر في الطريق إلى كامب ديفيد))

ـ ((تخريب مصر من الداخل))

ـ ((عزل مصر عن محيطها العربي))

ـ ((خلق شلل في وظيفة مصر الإقليمية))

ـ((توريط بقية الدول العربية في كامب ديفيد، والحرص على تجزئتها وحصارها))

ـ ((البدء الجدي في إنشاء إسرائيل الكبرى))

ـ ((مبادئ سياسة الدول الكبرى في التعامل مع مصر، وتدور حول عناصر أساسية منها)).

ـ ((سيادة مفهوم التوتر والاضطراب في مصر)).

ـ ((إسرائيل تستعد لحرب قادمة حول عام 1995 م !!)).

ـ ((الحرب القادمة سوف تذكرنا بالانفجار النازي في أوربا)).

ـ ((تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية، لتمزيق المنطقة العربية ـ وقد حدث ذلك عام 1991م أثناء حرب الخليج)).

ـ ((هل هناك خطة معينة بدأ الإعداد في تنفيذها للإعداد لميدان المعركة؟)).

ـ ((ماذا نستطيع نفعل؟)).

مصر والحرب القادمة (35):

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الدكتور/ حامد عبد الله ربيع مجموعة من المقالات قدم لأولها بقوله :

"في تاريخ كل أمة لحظة معينة، فإذا بها تصاب بنوع من الغشاوة الحقيقية، تضطرب مفاهيمها، ويصيب مدركاتها عدم الوضوح، ويسيطر على عقلها عدم الصلاحية، أما قيادتها بجميع مستوياتها، فهي مهلهلة، لا تدري أين الطريق الصحيح، قيادات سياسية فقدت الحياء، وقيادات عسكرية يصيبها الترهل .

أما عن القيادات الثقافية، فهي لا تعدو مجرد أبواق تهلل وترقص وتطبل. "

"إن إطار القيم الذي يبلوره الأمن القومي هو وحده الذي يحـدد العدو، ويفصله عن الصديق، وينظم مراتب العداوة، وكـذلك مراتب الصداقة، وهذه القيادات المثقفة تتحول سواء بدعوى السلام العادل، أو نتيجة لعدم الوعي الحقيقى إلى صفّاقة يزينون كل زفة، وظيفتهم لم تعد قيادة العقل القومي، وإنما هز الأرداف والدق على الطبول، والقيادات العسكرية التي من طبيعتها التقشف والصلابة تحولت إلى مجـموعة من الموظفين، يلهثون وراء المكاتب المكيفة، البعض يصل به الأمر إلى نعت هذه الطبقة بالخيانة، ولكن هل من الممكن تصور أمة كاملة تعيش الخيانة دون صوت واحد يرتفع مردداً حقيقة التقاليد؟ ". "الأمر الجدير بالتساؤل: كيف يحـدث هذا التطور؟، فإذا بشعب قوى صلب يتحول إلى طبقة من الجبناء، الذين لا هم لهم إلا تشويه الحقيقة؟ ".

"وقد قدم الكاتب ـ رحمه الله ـ نموذجين للتدليل على تشخـيصه لداء قد تعاني منه أي دولة من الدول، وهو تشخـيص ينطبق على غالب بلاد العالم العربي. وهو داء الجبن، ثم تساءل الكاتب: "هل سوف يقدر لنا أن نعاصر نموذجـًا آخر في الأعوام القادمة يأتي هذه المرة من الشرق الأوسط ؟ ".

والنموذج الذي ذكره الكاتب، هو نموذج فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية، لم يعد أحد يتحدث إلا عن السلام، بينما ألمانيا المهزومة تستعد للانتقام في اللحظة التي أجبرت فيها على توقيع معاهدة "فرساى" ودفعت الأمة الفرنسية ثمن ذلك خمسة أعوام من الاحتلال، وعدة ملايين من القتلى، دون الحديث عن التخريب والتخلف ".

وتساءل الكاتب: "لماذا حدث ذلك؟ "، وقدم أسبابًا ثلاثة لما حدث لفرنسا:

الأول ـ " الترهل في القيادة السياسية، والفساد الذي تسلل إلى جميع عناصرها.

الثاني ـ الإرهاق الذي أصاب القيـادة العسكرية والفساد الذي تسلل إلى جـميع عناصرها.

الثالث ـ اختفاء أي ضغط من الشعب الفرنسي على القيادة لتستيقظ وتواجه الخطر الذي يقع على حدودها ".

وختم الكاتب عرضه بقوله: "أحد المعاصرين الذين وصف الشعب الفرنسي بقوله: إن فرنسا تموت فلا تقلقوا نزعها الأخير".

مصر في الطريق إلى كامب ديفيد:

ثم تحدث الكاتب عن النداء الذي جاء القاهرة عبر الحـدود بضرورة إنهاء الحرب بين مصر وأعدائها في المنطقة ـ يقصد اليهود ـ ووضع إطار شامل للسلام بين جميع عناصر هذه المنطقة ـ أي بين اليهود الذين اغتصبوا

فلسطين، وبين بقية الدول العربية ـ وبناء نظام جديد أكثر تحضرًا ؟ لأن العالم لم يعد في حاجة إلى قتال... "واستجابت أصوات من القاهرة لهذا النداء... ووقعت كامب ديفيد، وكـان التطبيع بين مصر واليهود بمباركـة أمريكية أوربية".

وبعد خمسة عشر عامًا من استجابة النظام المصري لمبادرة السلام اليهودية الأمريكية، حاول الكاتب تقويم الأحداث التي وقعت أثناء هذه الفترة بهدوء وعقلانية، وتساءل عن "خصائص السياسة الإسرائيلية في المنطقة بعد حرب أكتوبر 1973: هل هي تعبير عن قناعة بهذا الحديث عن السلام، وبناء إطار جديد للتعامل أساسه حسن الجوار؟ ". وعرض الكاتب للمبادئ التي سيطرت على سياسة "تل أبيب " منذ بدء هذه الفترة حتى اليوم ـ منذ عام 1974 وحتى عام 1989ـ هذه المبادئ ـ كما يقول الكاتب: معلنة وواضحة وليست في حاجة إلى مناقشة.

وفي سبيل تحديد هذه المبادئ طالب الكاتب القارئ "أن يميز بين دوائر ثلاث:

ـ دائرة العلاقات المصرية الإسرائيلية.

ـ دائرة التعامل الإسرائيلي مع منطقة الشرق الأوسط ـ العالم العربي.

ـ دائرة العلاقات المصرية الأمريكية ."

وقدم الكاتب عدة ملاحظات:

"في خلال هذه الفترة تغير الطاقم الحاكم في إسرائيل، على عكس الموقف في مصر. حيث إن هذا الطاقم في جوهره لم يتغير.

النظرة إلى إسرائيل على أنها دولة تنتمي إلى الشرق الأوسط، ليس فقط بحكم الوجود المكاني والعضوي، بل إنها تاريخيًا وحضاريًا جزء لا يتجزأ من تلك المنطقة، وهذه عناصر هذا الخلاف، وهكذا وصلت الانتكاسة بالإنسان العربي، السرطان اليهودي ليصبح جزءًا من الجسد العربي الإسلامي .

ثم تحدث الكاتب عن العلاقات المصرية الإسرائيلية بقوله:

" إن المبادئ التي سادت تلك العلاقات من الجانب الإسرائيلي:

أولًا ـ تخريب مصر من الداخل.

ثانيًا ـ عزل مصر عن محيطها العربي.

ثالثًا ـ خلق شلل في وظيفة مصر الإقليمية. "

أولًا ـ (تخريب مصر من الداخل):

ذكر الكاتب: "أن مبدأ التعامل مع الخصم من الداخل لتقييد فاعليتها الدولية ليس جديدًا في نظرية العلاقات الدولية، فأول من وضع هذا المبدأ النظام النازي من خلال خلق ما أسماه بالطابور الخامس، ولكن "كيسنجر" عاد ليوظف هذا المبدأ من منطلق آخر، أساسه العلاقة العضوية بين السياسة الداخلية والسياسة الخـارجية، حيث نظر إلى السياسة الخارجية على أنها أداة تنفيذ السياسة الداخلية، السياسة الإسرائيلية تلقفت هذه التقاليد وأحالتها إلى خطة كاملة للحركة":

أ ـ "فهي تبحث عن جـميع عناصر الضعف في الجـسد الداخلي ـ مصر ـ وتعمل على تضخيمها. والضعف في الجسد المصري مرده عنصران أساسيان:

ـ الأزمة الاقتصادية من جانب، وأزمة السياسة من جانب آخر، فمصر تعيش حالة من الانهيار الاقتصادي الذي بدأ مع حرب 1967، وهو يسير في خطوات متتابعة .

ـ أزمة القيم تعود إلى ذلك التحـول المفـاجـئ في ترتيب عناصـر الأمن القومي، وهي تتعامل مع هذين العنصرين بطرق غير مباشرة بتخطيط واضح، أساسه إضعاف الجسد إضعافًا حقيقيًا. "

بـ "كذلك فهي تتعامل مع عناصر التغيير... إن أي مجتمع قوي لا يتوقف عن التطور والمتابعة الجـادة والمستمرة في التعامل مع المتغيرات المتجددة, وعناصر التغيير في أي مجتمع لا تعدو ثلاثة ـ في وجهة نظر الكاتب ـ الشباب، والعقول، والقيادات .

الشباب بطبيعته متحفز، والعقول وظيفتها الحقيقية هي التجديد والإبداع، والقيادات لا تصير كذلك ـ إن لم تكن مستعدة ـ لأن تقود فئات المجتمع في مسالك جديدة، تسمح بحل مشاكلها دون أن تفقد تقاليدها. إسرائيل عملت بطرق مباشرة وغير مباشرة على شل العناصر الثلاثة ـ أي الشباب، والعقول، والقيادات. "

ثانيًا ـ عزل مصر عن المحيط العربي:

في البداية لعب الرئيس السادات على هذا العنصر لتحقيق هدفين:

الأول ـ إقناع الولايات المتحدة بجديته في تلك السياسة.

الثاني ـ إكراه القيادات العربية على محاسبة النفس ومعاودة التفكير، للموافقة على سياسته والسير فيها.

الكاتب هنا يعتبر أن هذه الخطوة كانت تكتيكية من الرئيس السادات، ثم أحالها إلى خطة استراتيجية، والذي يقرأ ما تكشف من الحقائق يدرك أنها منذ البداية كانت خطوة استراتيجية من السادات لجذب كل البلاد العربية

للتوقيع على معاهدة سلام مع العدو اليهودي، وفتح الحدود أمامه وتطبيع العلاقات معه.

ولكن الأنظمة العربية ما كانت لتجرؤ على هذا الأمر ـ في الظروف التي كانت واقعة حينذاك ـ فالشعوب لا تقبل بهذا، فكان لابد من مرحلة أخرى لترويض الأنظمة والشعوب لقبول الانضمام إلى كامب ديفيد... فكانت أحداث حرب الخليج وغيرها. "

"وانتفع اليهود بهذا التباعد الذي حدث بين مصر وجاراتها العربيات، وسّعوا شقة الخلاف بجميع الوسائل... تارة باسم حماية الوضع القائم، وتارة باسم مفاهيم الأمن القومي الإسرائيلى، وتارة باسم روح اتفاقية كامب ديفيد، عملت إسرائيل بطريق مباشر في وضع مصر في كفة الدول المعادية للمحيط العربي .

وحدث أن أصدر الصديق العزيز للرئيس السادات "مناحم بيجن " أوامره لتدمير المفاعل النووي العراقي، وهو يشكل رصيدًا استراتيجيًا للأمة العربية، وهو على أرض مصر ـ الإسماعيلية ـ ليحتفل بالصداقة والتعاون بين اليهود ومصر ـ في عهد السادات ـ ومصر واقفة لا تبدي حراكًا ولا تراجع موقفًا ولا تتخذ خطوة ـ واستفاد اليهود من تجميد السياسة والقدرة المصرية في تصفية المقاومة الإسلامية اللبنانية والفلسطينية التي تشكل عقبة كئودًا في وجه تنفيذ المخطط الإسرائيلي، بل ووصل الأمر أن تعلن إسرائيل أن معنى اتفاقية كامب ديفيد التخلي عن ميثاق التعاون العسكري والدفاع المشترك بين مصر والدول العربية. "

ثالثًا ـ بث الشلل في وظيفة مصر الإقليمية:

كان المفهوم السائد في القيادة الإسرائيلية هو تطبيق مبدأ شد الأطراف، ومن ثم فقد اعتقدت تلك القيادة أن خير سياسة يجب أن تتبع من خلق روابط وثيقة متجانسة أساسها التحالف العدائي الضمني ـ ضد مصر ـ مع العواصم الثلاث: طهران، أنقرة، ثم أديس أبابا ـ الحبشة ـ أي خلق تكتل ثلاثي ضد المنطقة العربية، وخاصة ضد الوظيفة الإقليمية لمصر، تل أبيب واشنطن طهران أولًا، ثم تل أبيب واشنطن، أنقرة ثانيًا، وأخيرًا تل أبيب واشنطن أديس أبابا الذي يحرك هذه التحالفات هو إسرائيل، ولكن باستقلال تام في كل تطبيق عن الآخر، مع المشاركة التامة للولايات المتحدة.

ما هو دور مصر الإقليمي من الهند حتى المحيط الأطلسي، ومن البحر الأسود حتى جنوب إفريقيا؟

"لا توجد سوى مصر تستطيع أن تؤدي دورًا إقليميًا معينًا، فهي بكثافتها السكانية، وقدرتها التكنولوجية، وموقعها الاستراتيجي، حيث تتوسط المنطقة، وحيث قناة السويس، وقدرتها على أن تتحكم في باب المندب ـ

فهي قادرة على أن تتحكم في جميع التعاملات بين أجزاء هذه المنطقة ـ بما حباها الله به.

إسرائيل عملت على تجميد مصر وشل حركتها حتى لا يكون لها دور، وحتى تستطيع أن تقوم هي بهذا الدور، وتدعم وجـودها في تلك البقاع من خلالها. ومن ثم فإلى جانب تفريغ مصر من جميع عناصر القوى، وعزلها عن محيطها العربي، يصير حصارها في كل موضع تعودت أن تمارس فيه وظيفة قيادية منطلقًا طبيعيًا لإكمال عملية التخريب، ليس ضد مصر وحدها، ولكن ضد بقية بلاد العالم العربي والإسلامي، وليس أدل على ذلك من جهود اليهود في أثيوبيا ضد السودان ودعمهم لحركة التمرد. "

ولكن هل نجح اليهود في تحقيق أهدافهم؟

"إذا كانت سياسة "مناحيم بيجن "ـ صاحب مذبحة دير ياسين ـ لم تستطع تطويع الإرادة الشعبية المصرية من الداخل، وتطبيع علاقاته مع دولة وادي النيل، فإن سياسة من جاءوا بعده ـ والتي أساسها العمل على شل القدرة والفاعلية المصرية بأي معنى ـ من معانيها ـ قد حققت نجاحًا في هذا السبيل... ويجب أن نعترف بهذا الخصوص أنها ـ أي السياسة الإسرائيلية فعلًا ـ نجحت واستطاعت أن تغسل عقول الطبقة المثقفة، واستطاعت أن تخلق أدواتها في داخل مصر وخارجها، تارة بوعي حقيقي، وتارة بلا وعي. عملية دق الطبول، وزف القيادات، والرقص على الحبال، وتلميع التفاهات في مصر وخارج مصر".

ثم عرض الكاتب ـ رحمه الله ـ لسياسة الدولة اليهودية في منطقة العالم العربي "يحرص الكيان اليهودي المغتصب لفلسطين على:

أولًا ـ توريط دول المنطقة القوية، فقد ورطت مصر في اتفاقيات كامب ديفيد ـ هذا الكلام عام 1989ـ وقد تورطت بقية الدول العربية في كامب ديفيد في مؤتمر مدريد يناير 1991، ثم أوقعت الأسد في مستنقع لبنان، وأكملت الطوق بدفع العراق للصدام مع إيران وأوقعت الدول العربية كلها في الصدام على أرض الكويت مع العراق في 1991 .

ثانيًا ـ تدعيم تجـزئة جـميع دول العالم العربي بلا استثناء، ذاك الذي حدث في لبنان نموذج لما سوف يحدث خلال الأعوام القادمة في جميع الدول العربية.

ثالثًا ـ ويكمل ذلك البدء الجـدي في إنشاء لإسرائيل الكبرى، غزو لبنان وضم جنوبه ليس سوى خطوة سوف تعقبها خطوات أخـرى. إسرائيل تسير في سياسة توسع واضحة أفقيًا ورأسيًا، التوسع الأفقي بالضم استعدادًا لمرحلة الضم الرأسي، حيث يحدث من جانب هضم ذلك الذي تم الاستيلاء عليه، ومن جـانب آخر لعملية تهويد كلية وشاملة.

"حدث ذلك نسبيًا في منطقة الضفة والقطاع، وسوف يحدث في جنوب لبنان والبقية آتية، مع العلم أن الانسحاب من سيناء لا يعني عدم إمكانية العودة ".

ثم تحدث الكاتب عن دائرة العلاقات الأمريكية المصرية:

"مبادئ السياسة الأمريكية في التعامل الحالي مع مصر (1989) تدور حول مفاهيم أساسية:

1 ـ سيادة مفهوم التوتر والاضطراب في مصر.

2 ـ استخـدام إسرائيل كـأداة أساسية في السياسة الأمريكية في المنطقة، بما في ذلك علاقة واشنطن بمصر.

3 ـ معاملة مصر على أنها حظيرة لكلاب الحراسة، وليس أكثر من ذلك.

4 ـ إخضاع التعامل الاقتصادي مع مصر، لنفس فلسفة التعامل مع الدول المحيطة بجنوب إفريقيا .

المفهوم الأول : يعكس مفهومًا خطيـرًا في السيـاسة الأمريكية، سيادة التـوتر والاضطراب في مصر، وهذا كشف عنه رجل المخـابرات (كونساليز) "القادة الحـقيقيون للعالم"، حـيث قـال: "لقد كـانت الفكرة السـائدة ضرورة السعي نحـو تحقيق نوع من الاستقرار في المنطقة؟ لأن هذا لصالح عملية الاستثمار واستنفاد ثروات المنطقة، النظرة الجديدة والتي مبعثها الإدراك الإسرائيلي مختلفة... وتقوم على خلق درجة معينة من عدم الاستقرار والاضطراب الذي لا يصل إلى حد الثورة، أي عدم الاستقرار والاضطراب المنضبط هو خير وسيلة استراتيجية أن تتبع، إنها تسمح بضبط الحركة والإكراه على الاهتمام بالمنزل الداخلي".

المفهوم الثاني: والذي هو محور السياسة الأمريكية، أن العلاقة بين إسرائيل وواشنطن أضحت علاقة عضوية، حيث تصير إسرائيل مقدمة الحربة للسياسة الأمريكية. إسرائيل لن تصير مجرد دولة في المنطقة، ولكنها تصير أداة واشنطن للتحكم في دول المنطقة، بل سوف تصير أداة الإمبراطورية الأمريكية في منطقة شرق البحر المتوسط.

ثم تساءل الكاتب عن السياسة الإسرائيلية في خلال الأعوام القادمة:

"هل تؤمن إسرائيل بسياسة مستقبلية تتفق مع مفهوم السلام؟، وأجاب الكاتب ـ رحمه الله ـ:

أولًا ـ إسرائيل تستعد لحـرب قادمة، والتقارير الصـادرة عن مراكز الدراسات الاستراتيجية في تل أبيب وغيرها تحدد ميعاد تلك الحرب، حول عام 1995 لماذا؟ لأسباب معينة قال المؤلف: إنه سوف يعرض لها بالتفصيل.

ثانيًا ـ إن الحرب القادمة سوف تذكرنا بالانفجار النازي الذي لم يترك دولة في أوربا دون أن ينالها من تلك الحروب الرذاذ، كذلك فإن هذه الحرب لن تترك دولة واحـدة من دول الشرق الأوسط دون أن تتعامل معها، بل إنها قد تقود إلى مفاجآت محورها تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية في تمزيق خريطة المنطقة العربية.

ثالثًا ـ إنه في انتظار هذه الحروب هناك خطة معينة قد بدأ في تنفيذها للإعداد لميدان المعركة.

رابعًا ـ القيادة الإسرائيلية التي سوف تتحكم في هذا التطور ليست القيادة السياسية الحزبية، ولكنها القيادة العسكرية المهنية.

فهل تستطيع مصر أن تقف إزاء ذلك التطور ... موقف السلبية ؟ وماذا تستطيع أن تفعل ؟ ".

الفصل الثاني: حول كتابين

أسباب نجاح مخططات الاستعمار والصهيونية في العالم العربي تحت هذا العنوان تساءل الأستاذ الدكتور/ حامد عبد الله ربيع: "ما هي أسباب نجاح مخططات أمريكا في العالم العربي الشرق الأوسط؟ ".

وكانت الإجابة:

"إذا كانت قد نجحت حتى الآن في منطقة الشرق الأوسط، فليس ذلك سوى نتيجة لضعف الإرادة الذاتية في المنطقة من جانب، ولوجود أداة أخرى لا مثيل لها في أي منطقة أخرى وهي إسرائيل ".

ما هي السياسات التي تتبعها الولايات المتحدة في المنطقة، بصفة عامة، وفي مصر بصفة خاصة ؟؟.

وكانت الإجابة عليها كالآتي:

أولًا ـ "سياسة الأمن القومي الأمريكي، وهي تعني أن حدوث أمر معين على حدودها المباشرة، يعني ضرورة القتال بلا مقدمات، وقد وسّعت الولايات المتحدة هذا المفهوم لتجعل من وجود إسرائيل وبقائها أحد عناصر أمنها القومي "ولكنها منذ حرب 1967، طورت المفهوم، فجعلت أساسه التفوق العسكري الساحق للأداة العسكرية الإسرائيلية على جميع القوى المقاتلة العربية، وذلك يعني إلغاء لأي معنى من معاني الأمن القومي لأي دولة عربية".

ثانيًا ـ "سياسة المساندة الإقليمية"، والتي تتردد على ألسنة المسؤولين باسم الإجماع الاستراتيجي، واتفاقية "كامب ديفيد" هي امتداد لهذه السياسة، وخلاصة هذه السياسة تحويل المنطقة الممتدة من الخليج العربي حتى البحر الأحمر بجميع شواطئه، وحوض البحر المتوسط ليصير

الجميع كتلة متراصة، وذلك بهدف تحويل المنطقة إلى قاعدة متماسكة تتميز بالخصائص الآتية: "

أ ـ "القناعة القيادية بالتعاون مع الإدارة الأمريكية"ـ هذا الكلام كتب عام 1983 وفي عام 1991 حدث ما توقعه المؤلف ـ ولكن الأمة لم تنتبه في حينه وحتى الآن!

بـ ـ "القدرة والفـاعليـة على التحكم في المنطقـة إزاء أي محـاولات لخلق القـلاقل أو الاضطرابات المحلية".

جـ ـ "خلق المرافق المشتركة والمتـماسكة والمتفاعلة التي تسمح بتطوير التعـامل وقت الضرورة ـ في إطار موحد إقليمي ـ من حيث السهولة في التنقل والاستمرارية في التدفق ـ الطرق والمطارات وغيرها " .

ثالثًا ـ "تحـجيم مصر، وتفريغ المنطقة من قيادتها التاريخـية، وذلك يحـقق أهداف السياسة الإسرائيلية، ومن ثم سياسة الأمن الأمريكي، فليس من صالح سياسة المساندة أن توجد مصر القوية القادرة على أن تكتل خلفها دول المنطقة".

رابعًا ـ "سياسة الاستعمار الجديد، فأمريكا من عهد "ريجـان" وهي تسير في سياسة صريحة أساسها السعي نحـو تحقيق السيطرة الكاملة على العالم، هذه السياسة تعني خلق التبعية وفرض الهيمنة المعنوية على الشعوب ـ هذه السياسة تتبعها جميع القوى الكبرى بأساليب ووسائل متباينة ـ تبعًا لقوة وأهداف كل من القوى العظمى".

أساليب التعامل الدولي مع المنطقة العربية:

"وهي تهدف إلى تحطيم الإرادة الذاتية، ومنع المنطقة العربية من التماسك، ولتحـقيق هذا قامت هذه القوى الدولية الاستعمارية ـ ومنها أمريكا وإنجلترا وروسيا وفرنسا بما يأتي:

1 ـ اغتصاب فلسطين، وإنشاء الدولـة اليـهودية ـ إسرائيل ـ وتدعيم وتوسيـع دائرة نفوذها.

2 ـ اتباع سياسة شد الأطراف .

3 ـ خلق شلل في وظيفة مصر الإقليمية.

4 ـ إذابة القومية العربية في المفهوم الإسلامي .

5 ـ خلق دولة البربر الكبرى.

فإسرائيل أداة لتهديد أي قوة عربية في منطقة القلب، وهي قد جزّأت، بل وفصمت الجسد العربي، وهي تستطيع ـ في تصورهم ـ على أن تحدث

المزيد من الاضطرابات ليس فقط في المنطقة المحيطة بها؟ بل وفي جميع أجزاء الوطن العربي.

إن المتتبع لمفهوم الأمن اليهودي ـ وبصفة خاصة كما يتصوره المنظرون الصهيونيون لوظيفة إسرائيل خلال الأعوام القادمة ـ لابد وأن يصيبه الذهول من كيفية تصور قيادتها، ولأن يمتد هذا المفهوم ويتسع، بحيث يحتضن من جانب القسم الغربي من المحيط الهندي، ومن جانب آخر جميع أجزاء شمال إفريقيا، وحتى المحيط الأطلسي، يجب أن ننظر إلى الوجود الصهيوني على أنه مرحلة من مراحل التدخل الأجنبي في المنطقة ـ بدءًا بفلسطين.

ثم تأتي سياسة شد الأطراف التي بدأت مع الحروب الصليبية، لتكمل وظيفة إسرائيل، فإذا كانت تشل القلب، فإن القوى الجاذبة الجانبية تشل القوى المتواجدة خارج دائرة القلب، وهكذا تمنع المساندة ـ للقلب ـ ولعل الحرب العراقية الإيرانية في أقصى الشرق، وحرب الصحراء في أقصى الغرب، واحتمالات الصدام في جنوب السودان، نماذج واضحة لتأكيد هذا المفهوم وأزمة الخليج وغزو العراق والكويت، وأثرها السلبي على الانتفاضة الفلسطينية، وقضية فلسطين وغيرها من حركات الجهاد الإسلامي" .ا. هـ.

انتهي عرض الكاتب ـ رحمه الله ـ هل عرفنا أن نكبة فلسطين هي بداية النكبات التي تتتابع الآن على العالم الإسلامي؟

هل عرفنا حجم الأخطار المحدقة بالأمة؟

هل عرفنا النكبة التي نزلت بالأمة نتيجة التسليم للمغتصب أنه صاحب فلسطين؟

هل عرفنا لماذا لا يكتفي اليهود وأمريكا بأقمار التجسس في جمع المعلومات؟ ويسعون لبث شبكات التجسس البشري في حنايا البلاد مثل شبكة آل مصراتي ـ التي قبض عليها عام 1992، وشبكة التخريب اليهودية التي قبض عليها عام 1954 وغيرها كثير..

الفصل الثاني: حول كتابي: "ملف إسرائيل" و"الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية "

المبحث الأول: حول الكتابين السابقين

1 ـ ملف إسرائيل.

2 ـ الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية.

المبحث الثاني: استراتيجية إسرائيل في الثمانينيات والتسعينيات، من خلال تقرير المنظمة الصهيونية العالمية

- المبحث الثالث: "إسرائيل ظاهرة استعمارية
- المبحث الرابع: أسطورة الملايين الستة (الهولو كوست)
- تعريف بالمؤلف
- المفكر الفرنسي رجاء جارودي

* ولد رجاء جارودي في مدينة مرسيليا بفرنسا 1913.

* التحق بالجيش الفرنسي عام 1939.

* انتخب نائبًا في الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1945 وظل فيها حتى عام 1962.

* درس الفلسفة ونال درجة الدكتوراه.

* انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1933.

* شغل في الحزب عضو المكتب السياسي عام 1970.

* هداه الله للإسلام، فأسلم عام 1982 مع مجموعة من المثقفين.

* له مؤلفات عديدة منها كتاب: "فلسطين أرض الرسالات المقدسة"ـ طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق ـ 1991ـ ترجمة قصي أتاسين وميشيل واكيم.

* وكتابان نعرض لهما هنا:

الكتاب الأول: (ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية).

المترجم أ. د . مصطفى كامل فودة، الناشر دار الشروق، ط 2 القاهرة 1404هـ 1984 م.

* ويقع الكتاب في 200 صفحة تحتوى على مقدمة وأبحاث تحت عناوين.

الصهيونية الدينية، الصهيونية السياسية، أو الصهيونية اليهودية.

إسرائيل التوراتية، أو دولة إسرائيل الحـالية.

ويتكون المبحث الأخير من جزئين:

أ ـ أسطورة الحقوق التاريخية التوراتية .

ب ـ إسرائيل ظاهرة استعمارية.

السياسة الإسرائيلية ـ التوسع.

وسائل إسرائيل لتحقيق أهدافها ـ الإرهاب على مستوى الدولة.

الكتاب الثاني: (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) ترجمه عن الفرنسية قسم الترجمة بدار الغد العربي، القاهرة ط 1 عام 1996.

ويقع الكتاب في 225 صفحة تحتوي على مقدمة ومحاور ثلاثة رئيسية:

أولًا: الأساطير الدينية:

ـ أسطورة الأرض الموعودة ـ أو الأرض المغتصبة.

ـ أسطورة الشعب المختار.

ـ أسطورة يشوع ـ التطهير العرقي.

ثانيًا: أساطير القرن العشرين:

ـ أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية.

ـ أسطورة محاكمة نور مبرج .

ـ أسطورة الملايين الستة (الهولوكست).

ـ أسطورة أرض بلا شعب.

ثالثًا: الاستخدام السياسي للأسطورة .

ـ اللوبي في الولايات المتحدة.

ـ اللوبي في فرنسا.

ـ أسطورة " المعجزة الإسرائيلية ".

ـ خاتمة ـ تعقيب ـ تنبيه.

وقد أثبت الكاتب الحقائق التالية:

أ ـ اليهود شعب الله المختار خرافة لا تستند إلى عقيدة صحيحة.

ب ـ زعم الصهاينة بأن الله وعدهم بدولة من النيل إلى الفرات ـ ابتداءً من أرض فلسطين خرافة .

جـ ـ سياسة التطهير العرقي التي يتبعها الصهاينة ضد بني الإنسان لا يقرّها دين أو شرع.

د ـ إن عداء الصهيونية للفاشية أكذوبة، لأنهما شيء واحد، فقط كـان التعاون وثيقًا بين النظام الهتلري والصهاينة في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى .

هـ ـ الصهيونية استطاعت أن تستخدم هذه الخرافات وغيرها ليتم لها السيطرة على العالم.

وسنعرض ـ إن شاء الله ـ لبعض ما أورده المؤلف أيضًا، ولا نتدخل بالتعليق إلا بما يسمح به المقام، مع العلم أن هذه محـاولة لتنبيه القارئ إلى أهمية الكتاب، أي أنه لا غنى للقارئ عن قراءة النص الأصلي.

ونحن نتقدم لله ـ العلي القدير ـ بالشكر والثناء، ثم للمؤلف والمترجم والناشر حمدان جعفر ـ رحمه الله ـ لحسن اختيارهم لهذا الكتاب ـ في هذا الوقت العصيب ـ وتوفيق الله لهم بإخراج الكتاب ليحق الله به الحق، ويبطل الباطل، ولو كره الكافرون.

نظرًا لخطورة الكتاب، فإن الصهيونية العالمية حاربت كل من تعاون في نشر الكتاب، أو تأييده. فهذا هو الأب "بيير" الفرنسي صاحب الشعبية الجارفة في فرنسا يؤيد كل ما جاء في هذا الكتاب اقرأ الأهرام في 18/6/1996، فهددت الصهيونية العالمية الأب بيير وأخذت منه تعهدًا بأنه غير مؤيد لهذا الكتاب. اقرأ الأهرام يوم الثلاثاء 23/7/1996. ثم لم تكتف الصهيونية العالمية بذلك بل هددت صاحب المكتبة (جورج بوسكاسيد نسيبكو)، الذي عرض هذا الكتاب في مكتبته القريبة من جـامعة السربون بفرنسا، اقرأ جريدة الأهرام 30/7/1996. ولم تكتف اليهودية العالمية، أو الصهيونية العالمية متحالفة مع الصليبية العالمية، بل قدموا المؤلف "جارودي" للمحاكمة أمام محكمة فرنسية وأصدرت عليه حكمًا بغرامة مالية بحجة معاداته للسامية وتشكيكه فيما زعم أنها محارق نازية ضد اليهود في ألمانيا.

الفصل الثالث ملف إسرائيل: دراسة للصهيونية السياسية

أ ـ الكتاب الأول:

(ملف إسرائيل: دراسة للصهيونية السياسية)

في هذا الكتاب: يقدم جارودي الدليل على أن الغزوة الإستعمارية للعالم الإسلامي تنطلق من عقيدة اليهود.

وأن هذه الغزوة تهدف إلى إقامة دولة يهودية تمتد من النيل إلى الفرات، وتعتبر سيناء جزءًا من هذه الدولة.

ـ وأن هذه الغزوة تعتبر إبادة وتشريد شعوب المنطقة العربية عقيدة توراتية.

ـ تحت عنوان (إسرائيل التوراتية) كتب جارودي .

سبق "لابن جوريون " عام 1937 أن رسم حدود إسرائيل استنادًا إلى نصوص توراتية،

وفي رأيه أن تضم أرض إسرائيل خمس مناطق هي: جنوب لبنان ـ حـتى الليطاني ـ يسمى هذا الجزء: شمال إسرائيل الغربي، وجنوب سوريا عبر الأردن ـ وهو ما يطلق عليه اليوم شرق الأردن، وفلسطين وسوريا، وتمر الحدود الشمالية بخط عرض مدينة حمص بسوريا ـ التي قال عنها: إنها مدينة حماة ـ التي ورد ذكرها في (سفر العدد 1.2.34/8) على أنها الحد الشمالي لكنعان. وهناك صهيونيون آخرون من غلاة "التوراتيين " يقولون: إن حماة التي وردت في التوراة هي مدينة حلب، بل هناك آخرون يدعون أنها في تركيا!

وفي عام 1956 صرح "بن جوريون" في الكنيست بأن سيناء جزء من "مملكة داود وسليمان" بل إن حدود الوعد اتسعت: "من النهر الكبير الفرات إلى نهر مصر" (سفرالعدد 4.34/5) ولكن إلى أي فرع من فروع النيل؟

يقول بعضهم: إنه وادي العريش، ويقول آخرون: إنه النيل ذاته " .

الفصل الثالث: مشروعية المذابح عند اليهود

وذكر جارودي: "أن حاخامات اليهود ذهبوا إلى حد اعتبار المذابح مشروعة دينيًا من أجل متطلبات القضية، فتدمير مدينتي "صور وصيدًا "، ودك "بيروت " بالقنابل ومجـازر "صبرا وشاتيلا" لم تكن فقط امتدادًا لمذابح دير ياسين التي ارتكبتها عصابات "بيجن " عام 1948 المعروفة باسم "إرجون "ومذابح "قبية" و" كفر قاسم" والمذابح التي قام قتلة الوحدة 101 بقيادة " شارون"، كلها كانت باسم "الرسالة التوراتية" لإسرائيل. وحكومة إسرائيل الحـالية تكرر نفس العمل "المقدس" الذي قامت يه إسرائيل القديمة، من إبادة للكنعانيين، وهي تتصرف اليوم مع العرب كما فعل الأسلاف بالأمس مع الكنعانيين، ومع من سبقهم ممن احتلوا هذه الأرض: "إن مدن هذه الشعوب المورثة إليك من مولاك الرب، هي الوحيدة التي لن تدع مخلوقًا حيًا يعيش فيها بل ستجعلها محظورة على الحيثيين والعموريين والفريزيين، كما أمرك الرب مولاك " أو كما جاء في الآية "إذن، اضرب أماله، واحظر عليه كل ما يملك، لا تترك له شيئًا، اقتل الكل، الرجال والنساء والأطفال والرضع، والأبقار والخراف والجمال والحمير.

هذا التبرير "التوراتي" للقتل، وهذا الإضفاء للشرعية على العدوانات المتتالية، وضم أرض الغير من جانب الدولة الصهيونية الحـالية ـ على أنها الوريث الشرعي والامتداد الطبيعي لإسرائيل التوراتيـة ـ يجعل اليهود يرضون ويقبلون ما لا يمكـن قبوله عقلا، ويجـعل كثيرصا من المسيحـيين يعتقدون بصحـة بعض الأقوال الكاثوليكية، وبصحـة أقوال "مدارس الأحد" البروتستانتية، وهم يسيرون من غير وعي منهم على سنن الأسطورة الصهيونيةـ التي ثبت منذ قرن ـ وبخـاصة في السنين الأخيرةـ عدم صحتها وفندها تفنيدًا.

وفي موضع أخـر من كـتاب "ملف إسرائيل" كـتب "جارودي" تحت عنوان: أسطورة الحقائق التاريخية ما يلي:

1 ـ أسطورة الصحراء .

تحت هذا العنوان كتب جارودي:

"صرحت "جولدا مائير" لجريدة صاندي تايمز اللندنية في 15 يونيو 1968ـ قائلة: "لا وجود للفلسطينيين، وليست المسألة وجود شعب في فلسطين يعتبرنفسه الشعب الفلسطينى، وليست المسألة أننا أتينا وطردناهم وأخـذنا بلادهم. لا، إنهم لم يوجـدوا أصلًا ". وسيرًا على هذا المنطق فإنه يتعين طرد أو استئصال أولئك الذين يقاومون إسرائيل، كما فعل المهاجرون في أمريكا مع الهنود الحمر .

وعندما وجه "أنشتاين" سؤالًا إلى "وايزامان" (وكان هذا الأخير من قادة المنظمة الصهيونية العالمية) قائلاً له: "وما مصير العرب إذا ما أعطيت فلسطين لليهود؟" رد عليه بقوله: لا من هم أولئك العرب؟ إنهم لا شيء تقريبًا".

وقد ذكر الأستاذ الجامعي "بنزيون دينور" أول وزير للتعليم في وزارة "دافيد بن غوريون" مؤسس دولة إسرائيل، ومن أقرب الناس إليه في المقدمة التي كتبها عن "تاريخ الهاغانات" والذي نشرته المنظمة العالمية، ما يلي: "ليس في بلادنا مكان إلا لليهود وسنقول للعرب: ارحلوا، فإن لم يرضوا بذلك وعمدوا إلى المقاومة فسنُرحلهم بالقوة ".

وكتب "جوزيف فايتز" مدير إدارة الاستيطان "بالوكالة اليهودية " غداة يونيو عام 1967 قائلا: "من الواضح ـ فيما بيننا أنه لا مكان في هذه البلاد لشعبين، والحل الوحـيد هو إسرائيل اليهودية، التي تضم على الأقل إسرائيل الغربية (غربي نهر الأردن) بلا عرب، ولا مخرج إلا بنقل العرب إلى مكان آخر في البلدان المجاورة ".

"تلك أقوالهم، ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك كل الاختلاف، فبعد تصريح "وعد بلفور 1917 وبعد 20 عاما من الدعاية الصهيونية السياسية للعودة إلى فلسطين، وبعد مجيء الموجات الأولى من المهاجرين الذين فروا من

المذابح في روسيا وبولندا ورومانيا، كان في فلسطين كما هو ثابت من التعداد الذي قام به الإنجليز في 31 ديسمبر 1922 878000 نسمة، منهم (590000 عرب مسلمون، 73000 عرب مسيحيون) 83000 يهودي أي أنه كان في فلسطين 88% من العرب، 11% من اليهود ـ وينبغي أن نتذكر أن تلك البلاد، والتي زعموا أنها كانت صحراء قبل مجيئهم، كانت تُصدّر الحبوب والموالح ـ الحمضيات ـ بكميات كبيرة .

2ـ الأسطورة العنصرية:

تحت هذا العنوان ذكر جارودي حقائق على جانب كبير من الأهمية منها:

"في عـام 1949 وبعـد هذه الحـروب الأولى بين الإسـرائيليين والعـرب، أصـبح الإسرائيليون يسيطرون على 80% من أرض البلاد بعد أن طردوا 770000 فلسطيني، وقد عينت الأمم المتحدة "الكونت فولك برنادوت " وسيطًا، وكتب "برنادوت " في تقريره ما يلي: إنه لانتهاك لأبسط القواعد أن يحال بين هؤلاء الضحايا الأبرياء ـ ضحايا النزاع ـ من العودة إلى بيوتهم، بينما يتقاطر المهاجرون اليهود على فلسطين، هذا بالإضافة إلى أنهم يشكلون تهديدًا دائما، بأن يحلوا محل اللاجئين العرب الذين عاشوا فوق هذه الأرض منذ قرون. ووصف النهب الصهيونى على أنه كـان على أكبر نطاق، وبالمثال تدمير القرى دون أية ضرورة عسكرية (تقرير للأمم المتحدة حرف A رقم 648 ص 114)، وأرسل هذا التقرير يوم 16 سبتمبر 1948، وفي 17 سبتمبر 1948، اغتيل الكونت برنادوت " ومعاونه الفرنسي في القدس المحتلة. وإزاء ما أثاره هذا الحـادث من سخط عالمي، قبضت الحكومة الإسرائيلية على رئيس جماعة " شترن " ناتان فريدمان يللن، وحكم عليه بالسجن 5 سنوات ثم صدر العفو عنه، وقد أصبح عضوا بالكنيست في عام 1950. وقد أعلن أحد زعماء "شترن" أنه يشرفه أن يعترف بأنه هو الذي أصدر قرار اغتيال برنادوت" .

لقد استطاع الزعماء الصهيونيون ـ بدولة إسرائيل ـ أن يضربوا عرض الحائط بما تفعله الأمم المتحدة التي كانت شريكتهم في اغتصاب فلسطين. وكانت الأمم المتحدة في عام 1948 تحت سيطرة الدول الغربية، وقد بلغ بها الأمر أن انتهكت ميثاقها عندما رفضت أن تعترف للعرب بحق تقرير مصيرهم، مع أنهم كانوا يشكلون ثلثى عدد سكان فلسطين ".

- الفصل الثالث: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية
- الكتاب الثاني: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

(الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية)

تحت عنوان: (أسطورة الوعد) كتب جارودي:

"أرض موعودة، أم أرض مغتصبة؟ " مشيرًا إلى الأسطورة التي تقول: "لنسلك، اعط هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"، ويعلق جارودي على ذلك بقوله: "إن هذه الأسطورة لا تعدو أن تكون ذريعة للاستعمار الدموي" ويقدم مشاهد عملية للقراءات الصهيونية المتطرفة لهذه النصوص التوراتية، مستعرضًا جـانبًا من أعمال القرصنة الصهيونية ضد المواطنين العرب ومنها: قيـام الإرهابي "جـولد شتـاين" بقتل المصلين العرب في الحـرم الإبراهيمي عام 1994م .

ـ اغتيال "إيجـال عامير لإسحـاق رابين " 1995 بأمر من الرب، وبأمر من جـماعته الإرهابية المتطرفة التي تنادى بإعدام كل من يفرط في الأرض الموعودة ليهودا وسامرا ـ الضفة الغربية ـ ويسلمها للعرب.

ـ قول الإرهابي "موشي ديان ": إذا كنا نملك التوراة ونعتبر نفسنا شعبـها، فمن الواجب علينا امتلاك جميع الأراضي التوراتية .

ويدفع، "جارودي" ببطلان كل هذه الأكاذيب والافتراءات الصهيونية، مستعينًا بعدد من الشهادات التاريخية الموثقة لعدد من أهم خبراء العالم بعضهم من اليهود أنفسهم، أمثال الحاخام المربرجر الرئيس السابق لرابطة "من أجل اليهود في الولايات المتحـدة " الذي أكد في محاضرة له بعنوان : "النبوءة والصهيونية ودولة إسرائيل " ألقيت في جامعة ليدن بهولندا في 20 مارس 1968: إنه من غير المقبول من أي إنسان الادعاء بأن إنشـاء دولة إسرائيل ـ حاليًا ـ هو تحقيق لنبوءة توراتية، ومن ثم الادعاء بأن كل الأفعال التي قام بها الإسرائيليون لقيام دولتهم والإبقاء عليـها هو تنفيذ لإرادة الرب . إن السياسة الحـالية لإسرائيل قد حطمت أو على الأقل قد طمست المعنى الروحـانى لإسرائيل، وأقترح أن نبحث في إرث النبوات عن عنصرين أساسيين هما:

أ ـ إن الأنبياء حينما تحدثوا عن استعادة صهيون، فهذا لا يعني الأرض، بل يعني استعادة العلاقة بالرب في وقت كـانت فيه هذه العلاقة قد قُطعت من جانب الملك وشعبه، وقد قال "ميشا" ذلك بكل وضوح: "استمعوا إذن يا روساء بيت يعقوب، وقادة بيت إسرائيل، يا من تكرهون الخـير وتحـبون الشر..، يا من تبنون صهيون وسط حمامات من الدم والقدس بجرائمكم... إن صهيون سيحرث كالحقل، وستصبح القدس ـ أورشاليم ـ كومة من الأطلال، وسيصبح جبل المعبد مكانًا لعبادة الأصنام ".

ب ـ وليست الأرض وحـدها هي التي تتوقف عليها مراعاة العلاقة مع الرب والإخلاص لها، فإن الشعب الذي أعيد توطينه في صهيون، يخـضع لنفس مقتضيات العدالة والاستقامة والإخلاص التي للعلاقة مع الرب .

وتوضح تقاليد النبوات بجلاء، أن قداسة الأرض لا تتوقف على تربتها، ولا على شعبها، ولا على الوجود الوحيد لهذا الشعب على هذه الأرض،.."فهذه هي محض غوغائية التربة والدم، فلا الشعب بمقدس، ولا الأرض بمقدسة، وهما ليسا جديرين بأي امتيازات روحـية في العالم " ، ويعقب "جارودي"

على هذه النبوءة بقوله: لقد كان مقتل "إسحـاق رابين " ضحـية أسطورة أرض الميعاد مثل مئات الآلاف من الفلسطينيين، وهذه الأسطورة ليست إلا ذريعة للاستعمار الدموي، ولم يكن "إيجال عامير" قاتل إسحاق رابين ـ بعربيد أو بمجنون، ولكنه النتاج الخـالص للتربية الصهيونية، فهو ابن " حـاخـام"، وطالب ممتاز في الجـامعة الإكليـركية بأرعيلان بالقرب من تل أبيب، وتشبّع بتعاليم المدارس التلمودية، وجندي من جنود الصفوة في الجولان، ويحتفظ في مكتبته بسيرة "باروخ جولدشتين" الذي اغتال منذ عدة شهور في الخليل 27 من العرب وهم يصلون بالمسجد الإبراهيمي ـ وهو لا شك شاهد في التليفزيون الرسمي الإسرائيلي، العرض الكبير الخـاص بجـامعة "إيال" محاربو إسرائيل ـ وهم يحلفون على قبر مؤسس الصهيونية السياسية "تيودور هرتزل " بأن "يعدموا أي شخص يفرط للعرب في أرض الميعاد" في يهودا وسامرا ـ الضفة الغربية حاليًا.

ويندرج اغتيال الرئيس "رابين" والاغتيالات التي اقترفها جولدشتين ـ ضمن المنطق الضيق لميتولوجية المتطرفين الصهيونيين، وكما يقول عامير: إن الأمر بالقتل جاءه من الرب ـ كـمـا تصـوروا أنه كـان يحـدث في عهد ـ يوشع ـ وهو لم يكن هامش المجـتـمع الإسرائيلي، فإن المستوطنين في قرية "اربا وحبرون "ـ الجليل ـ كانوا يرقصون فرحًا يوم اغتيال "رابين" حول الضريح المقام على شرف "باروخ جـولدشتين". لقد كان "إسحـاق رابين" هدفًا رمزيًا، وليس كما ادعى "بيل كلينتون" عند "تشييع جنازته"، من أنه "قد حارب طوال حياته من أجل السلام، وهو الذي قاد جيوش الاحتلال في بداية الانتفاضة، وأعطى الأوامر بكسر عظام أيدي أطفال الأراضي الفلسطينية، الذين لم يكن يملكون شيئًا آخر سوى الأحجار للدفاع عن أرض أجدادهم .

"وإسحـاق رابين" قد فهم ـ بكثير من الواقعية ـ كما حـدث للأمريكيين في فيتنام، والفرنسيين في الجـزائر، أن أي حل عسكري نهائي غير ممكن إذا ما اصطدم الجـيش بشعب بأكمله، ومن ثم فإنه سار مع ياسر عرفات على طريق الحل الوسط، وقد هتف هؤلاء المتطرفون ضد "رابين" ووصفوه "بالخا ئن".

كما يستدل "جارودي" بقول "البير دي بوري" أستاذ العهد القديم في كلية اللاهوت البروتستانتية في جنيف، والذي جـاءت رسالته للدكتوراه حول "الوعد الإلهي والخرافة الشعائرية في أدبيات يعقوب" التي ناقش فيها كبار المؤرخين المفسرين المحدثين، ويقول بأن القصاصين التوارتيين يعرضون علينا تاريخ أصول إسرائيل من ذكريات التواريخ والخرافات والحكايات والأشعار التي وصلتـهم، والتي نقلها لنا التراث الشفهي على أنها تاريخ إسرائيل، في حين يتفق معظم المفسرين المحدثين على أن هذه الصورة التاريخية ما هي إلا صورة وهمية إلى حد كبير.

كمـا يورد "البيردي بوري" مـا كتبته " فرانسواز سميت " عميدة كليـة اللاهوت البروتستانتية في باريس كتابها "الأساطير غير الشرعية، دراسة حول الأرض الموعودة " ط 1994 جنيف، حيث صورت أسطورة الوعد

على أنها قصة خـرافية لأن علم التـاريخ التوراتي لايخبرنا بما يقصه علينا بل يخبرنا عمن كتبوه .

"لقد قدمت السيدة "فرانسواز سميت " توضيحًا صارمًا لأسطورة الوعد، ويستطرد "البـيردي بوري" قـائلًا: إن معظم المفسـرين قد أخـذوا الوعد المعطى للآباء بمعناه الكلاسيكى على أنه إضفاء للشرعية على الغزو الإسرائيلي الأخـير لفلسطين، وعلى أنه امتداد للسيادة الإسرائيلية القديمة التي قامت في عهد داود ".

"ونستطيع الآن أن نحصر بإيجـاز أصول الوعد المعطى للآباء على أن الوعد بالأرض كان بمعنى الوعد بالاستقرار، وقد وجـه أولًا إلى البدو الرحل الذين كـانوا يطمعون في الاستقرار في مكان ما بالمناطق الصالحـة للسكن، ولم يكن الغرض من هذا الوعد للبدو الرحل الغزو السياسي أو العسكري، بل الاستقرار، وبالتالي فبعد أن تجمعت القبائل الرحل بمختلف أنواعها، وكونت شعب إسرائيل، تكون الوعود القديمة قد تحققت ".

وبعد مناقشة مطولة للوعد يصل جارودي "إلى أنه لا يمكن استخـدامه كصك من صكوك الملكية، أو وضعه في خدمة المطالبات السياسية، وليس هناك أي سياسة لها حق ادعاء كفالة الوعد وضمانه، ولا نتفق بأي شكل من الأشكـال مع أي من المسيحيين الذين يعتبرون وعود العهد القديم بمثابة إضفاء للشرعية على المطالبة بالأراضي الحالية لدولة إسرا ئيل ".

وفي مقدمة كتاب (الأساطير المؤسسية الإسرائيلية) يفضح جارودي حقيقة الصهيونية، ويعرفها بما عرفت به نفسها، فقد و ضح:

1 ـ أنها عقيدة سياسية نشأت منذ عام 1896 حـيث ارتبطت بالحـركة السياسية التي أسسها " تيودور هرتزل ".

2 ـ أنها عقيدة قومية لم تولد من اليهودية، بل من القومية الأوروبية في القرن 19، ولم ينتسب مؤسسها "هرتزل" إلى دين، حـيث يقول: (إننى لا أنقاد لأي دافع ديني، فأنا غنوصي "أي من اللا أدريّة وهو لاتهمه الأرض المقدسة، حيث يقبل بأوغندا أو طرابلس أو قبرص أو الأرجنتين أو موزمبيق أو الكـونغو. ولكن أمام معارضة أصدقائه ـ من أصحـاب الديانة اليهورية ـ فإنه يعي أهمية الأسطورة القديمة: لأنها تؤلف صيحـة للم الشعث ذات قوة لا تقهر، وهو ما صرح به عندما حول أسطورة العودة القديمة إلى حقيقة تاريخية في قوله: "إن فلسطين هي وطننا التاريخـي الذي لاينسى ... وإن هذا الاسم وحده سيظل صيحة لم الشمل القوية لشعبنا".

3 ـ أن الصهيونية عقيدة استعمارية، وهنا أيضآ لا يُخـفي "تيودور هرتزل" أهدافه حيث توجه "هرتزل" نحـو التاجر الاستعماري "سيسيل ردوس"

الذي استطاع أن يحول شركته إلى دولة جنوب أفريقيا، حيث كانت إحـدى مقاطعاتها تسمى باسمه "روديسيا " وقد كتب "هرتزل" إليه يقول: "قد تتساءل: لماذا أكتب إليك يا سيد ردوس؟ ذلك أن برنامجي هو برنامج استعماري، فالصهيونية عقيدة سياسية وقومية استعمارية ".

تلك هي الخـصائص الثلاث التي تشرح السياسة الصهيونية التي انتصرت في مؤتمر بازل في أغسطس 1897، والتي انتصر بها " تيودور هرتزل "مؤسسها الميكيافيللي، واستطاع أن يقول في نهاية هذا المؤتمر: "لقد أسست الدولة اليهودية". "وبالفعل وبعد مضى نصف قرن، كانت هذه هي السياسة التي سيطبقها بالضبط تلامذته بإنشاء دولة إسرائيل طبقًا لأساليبه وتبعًا لخطه السياسي ـ وذلك في أعقاب الحرب العالمية الثانية".

"ولكن هذه العملية السياسية والقومية والاستعمارية، لم تكن بأي حـال من الأحوال امتدادًا للديانة اليهودية، بدليل أنه في نفس وقت انعقاد مؤتمر بازل انعقد مؤتمر "مونتريال" في أمريكا 1897، ليعارض قرارات مؤتمر "بازل"، وهنا نجد "تعارضًا" جذريا بين قرائتين للتوراة، وهما القراءة السياسية والقبلية الصهيونية، والقراءة الروحانية للديانة اليهودية، ومما جاء في قرارات "مونتريال " المعارض لهرتزل ما يلي:

"إننا نشجب تماما أي مبادرة تهدف إلى إنشاء دولة يهودية، وإن أي محاولات من هذا القبيل تكشف عن مفهوم خـاطئ لرسالة إسرائيل، ونؤكد أن هدف اليهودية ليس هدف سياسي ولا قومي، ولكن روحي، فهو يشير إلى عصر مسيحي، حيث يعترف كل الناس بأنهم ينتمون إلى طائفة واحدة كبرى لإنشاء مملكة الرب على الأرض " (60).

"وهذه المعارضة للصهيونية السياسية المستوحاة ـ من التمسك بروحانية الديانة اليهودية، ما فتئت تعبر عن نفسها ـ حتى في أعقاب الحرب العالمية الثانية ـ حيث لم تفلح الصهيونية في تكميم أفواه كبار اليهود الروحانيين مثل (مارتين بوبر) أحد الأصوات اليهودية الكبرى في هذا القرن، الذي لم يتوقف طوال حياته، وحتى وفاته في إسرائيل عن شجب انحلال الصهيونية الدينية وارتكاسها إلى صهيونية سياسية ".

"فقد أعلن مارتن بوبر في نيويورك: "أن الشعور الذي اعتراني منذ 60 عاما، عندما انضممت إلى الحركة الصهيونية، هو في جوهره نفس الشعور الذي يعتريني اليوم، لقد كان أملي ألا تتبع هذه القومية طريق "موسوليني" وعند مجيئي إلى فلسطين سألت نفسي: أتود أن تحضر إلى هنا كصديق وكـأخ وكعضو في مجـتمع شعوب الشرق، أو كممثل للاستعمار والإمبريالية؟ ".

"لقد كان التناقض بين الهدف ووسائل بلوغه سببأ في انقسام الصهاينة، فالبعض أراد أن يحظى بامتـيازات سياسية خـاصة من القوى العظمى، والبعض الآخـر ولا سيما الشباب، فإنهم أرادوا فقط السماح لهم بالعمل في فلسطين مع جيرانهم من أجل فلسطين ومن أجل المستقبل. ولكن

كل شيء لم يكن يسير على ما يرام في علاقتنا مع العرب، ومع ذلك، فقد كانت هناك عموما الجيرة الحسنة بين قرية يهودية وأخرى عربية، وهذه المرحلة العضوية من الاستيطان في فلسطين دامت حتى عصر هتلر، وهتلر هو الذي دفع بجموع اليهود إلى الذهاب إلى فلسطين، وما استلزم ذلك من إيجاد قوة سياسية لسلامتها وأمنها، وقد فضلت غالبية اليهود أن يتعلموا من هتلر بدلا من أن يتعلموا منا، وهذه هي الحـالة التي كـان علينا أن نحـاربها.. وفي "إيهود" اقترحنا ألا يكتفي اليهود والعرب بالتعايش، ولكن أن يتعاونوا وذلك بمقدوره إحداث تنمية اقتصادية في الشرق الأوسط، وفي بيان "مارتن بوبر" الذي ألقـاه أمام المؤتمر الصهيوني الثاني عشر المعقود في "كارلسباد" قال: "وهذا تبرير جميل لأنانيتنا الجماعية التي تحولت إلى صنم معبود، لقد اقتلعت الديانة اليهودية من جذورها بولادة القومية اليهودية في منتصف القرن التاسع عشر".

وقد اعتبر الأستاذ "جوادس ماجنيس"، رئيس الجـامعة العبرية في القدس منذ 1926 أن برنامج "بلتيمور" لعام 1942، الذي قضى بإنشاء دولة يهودية في فلسطين "سيؤدى إلى حرب ضد العرب " وعند إلقائه لبيانه عند افتتاح هذه الجامعة العبرية في عام 1946 والتي رأسها منذ 20 سنة قال: "إن الصوت اليهودي الجـديد يتكلم عبر فوهات البنادق، وهذه هي التوراة الجديدة لأرض إسرائيل، لقد تكبل العالم بقيـود جنون القوة المادية، وليحفظنا الرب الآن من اقتياد اليهودية وشعب إسرائيل إلى هذا الجنون" . "ويتحمل جميع يهود أمريكا مسؤولية هذه الغلطة وهذا التحول، حتى من لم يوافقوا على تصرفات الإدارة الملحـدة، ولكنهم ظلوا قاعدين مكتـوفي الأيدي، إن تخـدير المعنى الأخـلاقي يؤدي إلى الضمور والهزال".

وقد سبق " لإلبرت إينشتاين" أن أدان في عام 1938 التوجه هذا حيث قال: "في رأيى أنه من المعقول أكـثر التوصل إلى اتفاق مع العرب على أساس حياة مشتـركة ومسالمة بدلًا من انتمـاء دولة يهودية وإن الإحساس الذاتـي بالطبيعة الجـوهرية لليـهودية يصطدم بفكرة دولة يهودية لها حدودها وجيشها ومشروعها للسلطة الدنيوية مهما كانت متواضعة وأخشى من الخسائر الداخلية التي قد تتكبدها اليهودية بسبب قيام قومية ضيقة في صفوفنا.

وإننا لم نعد يهود عصر المكابي، ومجرد أن نصبح أمة بالمعنى السياسي للكلمة يساوي أننا سنحيد عن روحانية طائفتنا التي ندين بها لأنبيائنا " .

وفي عـام 1960، وأثناء مـحـاكـمة "إيخـمـان" في القدس، أعلن المجلس الأمريكي لليهودية: "وجه المجلس الأمريكي لليهودية أمس الاثنين خطابًا إلى السيد "كريستين هرتر" ينكر فيه حق الحكومة الإسرائيلية في التحـدث باسم اليهود كافة، ويعلن المجلس أن اليهودية هي مسألة دين، وليست مسألة جنسية" .

وفي 8 يونيو 1982، كتب الأستاذ "بنيامين كوهين" من جـامعة "تل أبيب" وأثناء غزو الإسرائيليين الدامي للبنان، إلى الأستاذ "بيرفيدال ناكية".

"اكتب إليك وأنا أستمع إلى راديو الترانزستور الذي أعلن "أننا" في سبيل تحقيق هدفنا في لبنان، وهو ضمـان السـلام لأهـالي الجليل، وهذه الأكاذيب الجديرة بشخص كـ "جلوبز"، تجعلني كالمجنون، ومن الواضح أن هذه الحرب الشرسة والضارية، وهي أكثر بربرية من كل سابقاتها، ولا علاقة لها بأي شيء لا بحادث الاغتيال الذي وقع في لندن، ولا بأمن الجليل، ولا اليهود... وهؤلاء اليهود الذين هم ضحـايا أنفسهم من جراء هذا الكم الضخم من الضراوة والوحشية، هل يمكن أن يصبحـوا على هذا القدر من الفظاظة والقساوة؟ إن أكبر نجاح للصهيونية هو "عدول اليهود عن اليهودية"... وأرجوكم أيها الأصدقاء أن تقوموا بكل ما في وسعكم لكي لا يحرز أتباع "بيجن "و شارون " هدفهم، وهو التصفية النهائيـة وهي العبارة السـائدة في أيامنا هذه: للفلسطينيين كشعب والإسرائيليين كبشر".

"الأستاذ "ليبوفيتس" يدمغ السياسة الإسرائيلية في لبنان، ويصفها بأنها يهودية- نازية ".

"وهذا هو رهان المعركة بين الديانة اليهودية التوراتية، وبين القومية الصهيونية التي تفوق أي قومية، على رفض الآخر وتقديس الذات . فكل قومية تقوم على تقديس ادعاءاتها، فبعد تفكك المسيحية ادعت كل دولة أنها قد تلقت الإرث المقدس، وأنها حـازت على الولاية من الرب، ففرنسا هي "البنت البكر للكنيسة"، والتي بها تتم أفعال الرب، وألمانيا هي "فوق الجميع "، لأن الله معها. وأعلنت "إيفا بيرون"، "أن رسـالة الأرجنتين هي تقديم الله إلى العالم"، وفي عام 1972 أخذ رئيس وزراء جنوب أفريقيا "فورستر" المشهور بعنصريته الوحـشية يهذو بعبارات مثل "لا تنسوا شعب الله، بعثنا برسالة"،. وتشاطر القومية الصهيونية هذه النشوة مع كل القوميات، ومعروف أن الاستبداد بالرأي يلغي الحوار ويحول دونه، فلا يمكن التحاور مع "هتلر" ولا مع "بيجن "، لأن سموّهم الجنسي أو تحالفهم القصري مع الإله، لا يترك أي مجال للآخر".

الفصل الثالث: إسرائيل ظاهرة استعمارية

إسرائيل ظاهرة استعمارية

أولاً: من كتاب "ملف إسرائيل ":

يقول المفكر الفرنسي جارودي:

"أليس هناك فارق بين النازية والصهيونية، فكلتاهما يقوم على التوسع العسكري إلى غير حد، فالقادة الإسرائيليون يؤمنون بضرورة شن الحرب الوقائية بهدف تدمير القوة العربية، وتوسيع رقعة الأرض لإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات".

أخي القارئ آمل أن تقرأ هذا المبحث بتمعن وتدقيق: لكي تدرك أن حرب الخليج قد خطط لها الاستعمار والصهيونية منذ وقت طويل، وأنها لن تقف عند حد تمزيق العراق، بل إن العدو يهدف إلى تمزيق سوريا ومصر والسودان وبقية العالم العربي إلى دويلات طائفية و (كانتونات) وذلك في التسعينيات من هذا القرن وقد حان وقت التنفيذ .

تحت عنوان:" إسرائيل ظاهرة استعمارية، السياسة الإسرائيلية الخارجية تقوم على التوسع .

ذكر جارودي فقرات من خطاب أرسله " دافيد تريتش " إلى "هرتزل " بتاريخ 29 أكتوبر 1899، بعد انقضاء المؤتمر الصهيوني العالمي بقليل، وهو يعبر بوضوح تام عن المنطق الباطني للصهيونية في سياستها الخـارجية. ومن هذه الفقرات:

"أود أن أقترح عليكم أن تعدلوا من وقت إلى آخر برنامج "فلسطين الكبرى، إسرائيل الكبرى" قبل فوات الأوان، كـان ينبغي أن يتـضمن برنامج "بال "الكلمـات "فلسطين والأراضي المجـاورة" لأنه من غير ذلك يصبح البرنامج بلا معنى، فأنت لا تستطيع أن تأوي 10 ملايين يهودي في أرض مساحتها 25000 كيلو متر مربع.

وقد علق جارودي على ذلك بقوله: "إن مبدأ الصهيونية ذاته في المناداة بتحـويل اليهودية من دين إلى شعب وإلى دولة، واعتبـار يهود العالم بأسره أصل هذا الشعب، والنضال لدفعهم إلى العيش في هذه الدولة، كل ذلك فرض على دولة إسرائيل سلسلة من الحـروب التوسعية، لكي تحصل على مجـال حـيوي "وهو شعار صنعه هتلر"وتاريخ كل الاعتداءات الإسرائيلية، وضم الأراضي لدولة إسرائيل إنما هو نتيجة لأزمة تلك الصهيونية السياسية".

لا فارق النازية والصهيونية شيء واحد!!

ذكر جارودي: "وليس هناك فارق بين النازية الصهيونية إلا في مسألة شكلية، فكلتاهما يقوم على التوسع العسكري إلى غير حـد، ولكن أيديولوجية التبرير الصهيونية لا تنصب فقط على أسطورة العرق، كان هتلر يقول. " كل أرض يعيش فوقها آريون، يجب أن تعود إلينا"، وإنما تنصب بصفة خاصة على الأسطورة التوراتية الكاذبة التي تفسر "الوعد" بمعنى قبلى مادي، ولا تفسر هذه الكلمة تفسيراً روحـيًا على أنها "مملكة الله" وإنما تفسرها تفسيرًا ماديًا بأنها الأرض"، فالآية التي وردت في إصحـاح الخلق: "لذريتك أعطى هذا البلد من نهر مصر إلى النهر الكبير". تعتبر في نظر الصهيونيين برنامجًا عسكريًا، وقد رسم "هرتزل " في كتابه " الدولة الصهيونية " حدود إسرائيل، في الشمال: مرتفعات تركيا، في الجنوب: قناة السويس، في الشرق: نهر الفرات، وتفسر الآية على أنها حقيقة تاريخية وصك ملكية لتلك الأراضي، وكأن ذرية إبراهيم هم المنحـدرون بصلة الرحم وليس بالإيمان، وكـأن صلة الرحم تلك لاتنصب

على العرب مع أنهم كـما جـاء في سفر التكوين ذرية إسماعيل الابن الأكـبر لإبراهيم ـ ولا تنصب على الإنسانية التي ترى في تضحية إبراهيم صورة مثالية لإيمانها، وتفسر تلك الآية بصورة لاتنصب على العرب مع أنهم ـ كما جـاء في سفر التكوين ـ ذرية إسماعيل، الابن الآية أيضًا باعتبار صحة نسب اليهود الحـاليين بسكان أرض كنعنان القديمة، بينما تؤكـد البيولوجـيا ويثبت التاريخ أن يهود اليوم كالناس جميعًا، نتاج اختلاط وامتزاج شعوب متعددة، من القرم إلى اليمن، ومن أثيوبيا إلى أسبانيا، ولا يمكنهم أبدًا المطالبة بإرث أسلاف وهميين واستبعاد السكان الحـاليين من عرب ومسلمين ومسيحـيين، مع أنهم سكان تلك الأرض، وأقرب إلى سكانها القدامى من المهاجرين البـولنديين أو الروس أو الرومـانيين أو المجـريين أو اليـمنيين أو المغاربة، الذين لم يجـمع بينهم شيء سوى الدعاية النازية البشعة التي ادّعت زورًا أنهم شعب واحد، يمكن التعرف عليه وفقًا لمعايير العنصريين النازيين، وبخصائص بدنية مثل شكل الجمجمة أو الأنف، وبصفات سيكولوجية خاصة بهم" .

وبواسطة أسطورة "إسرائيل الكبرى" أرض الميعاد، وعن طريق قراءة انتقائية مغرضة للكتاب المقدس، لا يكف القادة الإسرائيليون عن تبرير سياستهم التوسعية واعتداءاتهم وضمهم للأراضي باسم تلك الخرافات".

ومن الأمثلة على ذلك:

قول "موشي ديان " في أغسطس 1967: "إذا كنا نملك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فيجب أن تكون لنا أيضًا أرض التـوراة "واستنادًا إلى مثل تلك المبادئ تصبح الحدود مطاطة غير ثابتة".

وقول "بن جوريون" في مذكراته: "أمامكم الإعلان الأمريكي للاستقلال ليس به أي ذكر لحدود أرضية، ولسنا ملزمين بتعيين حـدود للدولة"، وفي هذا إشارة لها دلالة، فقد ظلت حدود أمريكا غير ثابتة لمدة قرن من الزمان، وكـانت تتحرك كلما تقدم الأمريكيون في قتل الهنود الحمر، والاستيلاء على أرضهم، إلى أن توقفوا عند المحيط الهادي".

ويقول: "بن جوريون" بكل صراحـة ووضوح: "ليست المسألة مسألة احتفاظ بالوضع الراهن، فعلينا أن نقيم دولة غير متجمدة، دولة ديناميكية تتجه إلى التوسع " "وجاء التنفيذ العملي مطابقًا لتلك النظرية الغربية: الاستيلاء على أرض، وطرد من فيها، تلك هي شريعة الغاب التي استخدمتها الدولة الصهيونية منذ البدء، بسبب طبيعة تكوينها، فقرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحـدة لم تحترمه إسرائيل قط، وسبق أن رأينا أنه منذ صدور قرار التقسيم في 29 نوفمبر 1947 وانتهاء الانتداب البريطاني فعلًا، استولى الإرهابيون الصهيونيون على أرض كانت للعرب وفقًا للتقسيم مثل يافا وعكا". وعندما تدخلت الدول العربية لحماية الفلسطينيين من القتل الجماعي على طريقة مذبحة دير ياسين ـ 9 أبريل 1948ـ انتهز قادة الإسرائيليين الفرصة لضم أرض جـديدة، وبعد أن كـانت الأمم المتـحـدة قد خـصصت 56% من أرض فلسطين لإسـرائيل "،

أصـبح الإسرائيليون يحتلون 80% من فلسطين عند نهاية الحرب الإسرائيلية الأولى .

وهنا أيضًا يتعين علينا أن نبـدد خرافة أخـرى صنعها الإسرائيليون ألا وهي "داود الإسرائيلي الصغير أمام العملاق جـوليات العربي"، وهي أسطورة يحـاولون بها استثارة عطف الرأي العام العالمي على هذا "الشعب الصغير" المهدد في أمنه ووجوده، مع الإشادة في الوقت عينه ببطولاته العسكرية، وذلك دون الإشارة إلى أن جيش إسرائيل يملك الآن قوة عسكرية أعلى نوعًا وكمًا مما لدى الجيوش العربية مجتمعة. وفي عام 1948، كانت قوات مصر وسوريا والأردن ولبنان وإيران مـعًـا، تضم أقل من 22000 جندى مقابل 65000 جندى لإسرا ئيل " .

"ورغم هذا الاندفاع في الاستيلاء على الأرض، لم يقتنع الإسرائيليون به، فقد نشرت صحيفة "نيويورك تيمس" عدد 9 عام 1964 حديثًا مع "بن جوريون" وكان متقاعدًا وقت ذاك جاء فيه: "لو أن ديان كان قائدًا للجيش في حرب 1948 لصارت أرض إسرائيل أكثر اتساعًا". وقال الجنرال "آلون" الذي تولي قيادات هامة في حرب 1948: "عندما أصدر رئيس الوزراء ووزير الدفاع "بن جوريون " وكان الرئيس "ترومان" قد ضغط عليه ضغطًا كبيرًا، أمرًا بإيقاف تقدم جيوشنا، كنا على حـافة النصر من الليطاني شمالًا إلى صحراء سيناء في الجنوب الغربي، ولو استمر القتال أيامًا لاستطعنا تحرير البلاد كلها".

"ولكن المسألة في نظر إسرائيل كانت تأجيلًا فقط للتوسع إلى أن يحـين الوقت المناسب، فعندما قرر الرئيس عبد الناصر تأميم قناة السويس، وجد قادة إسرائيل أن الفرصة سنحت لتحقيق توسع جديد، فتحـالفوا مع الإنجليز الذين كانوا يشرفون على القناة، ومع الحكومة الفرنسية وكـانت في حرب مع الجزائر، ورأت في ذلك أملًا في ضرب زعماء حرب التحرير الجزائرية وحليفتهم مصر، وتم تنسيق العملية في فرنسا على يد "موشى ديان "وشيمون بيريز"، وعلى يد الجنرال "شال " الفرنسـي وأحد قادة مؤامرة جنرالات الجـزائر فيما بعد".

"ولكن رأي الأمريكيون والسوفيت إيقاف الحـملة فوقفت، ومع هذا بقي "مشروع إسرائيل الكبرى" كما هو، وكتب "مناحم بيجن" قائلًا: "أرض إسرائيل ستعود لشعب إسرائيل، ستعود كاملة وإلى الأبد".

"في عام 1967 قرر زعماء إسرائيل أن يقفزوا قفزة جديدة إلى الأمام، والحـرب هي وسيلتـهم لحل المشاكل، ففي ذلك العام كـان بإسرائيل 96000 متعطل عن العـمل من مجموع القوة العاملة البالغ عددها 950000 فرد، وتجـاوز عدد من يغادرون إسرائيل عدد

القادمين إليها ـ كان يغادر إسرائيل حوالى 1000 مواطن كل عام ـ ووصل مجموع التبرعات التي يجمعونها من يهود الشتات "الدياسبورا "، ومعظمهم من أمريكا، أدنى مستوى، فلو نشبت الحرب وانتصروا فيها،

فسيُمّكنهم ذلك من حل مشاكلهم كلها، فالتعبئة واحتلال الأراضي تقضي على مشكلة البطالة، والتلويح بالخطر على أمن إسرائيل ينشط جمع المال، والانتصارات الحربية تجتذب المهاجرين".

"وكانت فكرة "الحرب الوقائية" فكرة واردة في السياق المنطقي للنظام الإسرائيلي.. وقد سبق أن صرح "مناحم بيجن" في 1955 بالكنيست قائلًا: "إني أؤمن إيمانًا عميقًا بأنه ينبغي علينا أن نشن حربًا وقائية ضد الدول العربية دون أي تردد. وبهذا نبلغ هدفين:

أولًا: تدمير القوة العربية.

ثانيًا: توسيع رقعة أراضينا ".

وبدأت الحرب الوقائية عام 1967، "حرب الأيام الستة"، بعملية شبيهة بالعملية التي قام بها الفاشيون اليابانيون في 7 ديسمبر 1941 بميناء "بيرل هاربر بجـزر هاواي" دون إعلان للحـرب، عندمـا فاجـؤوا ودمروا الأسطول الأمريكي بالمحيط الهادي. وكـذلك فعل الإسرائيليون في 3 يونيو 1967، عندمـا هاجمت أسراب الطائرات الإسرائيلية ـ دون إعلان للحرب ـ المطارات المصرية ودمروا الطائرة المصرية وهي رابضة على مهابطها، وفي 12 يونيو 1967 أعلن "ليفي اشكول" في الكنيمست أن "وجود دولة إسرائيل كان متعلقًا بخيط واه، ولكن آمال زعماء العرب في القضاء على إسرائيل تبددت". وما هناك زعيم إسرائيلي واحد يؤمن بصحـة هذه المزاعم التي صيغت لتقال للبسطاء من الناس، والتي كانت للاستهلاك المحلي. وقد فضح وزير إسرائيلي سابق "موردخـأي بنتوف"، هذه الأكذوبة فقال على رؤوس الأشهاد: "كل هذه القصة عن خطر إبادة إسرائيل مختلقة من أساسها، وقد بولغ فيها لتبرير ضم الأراضي العربية الجديدة، (عدد 14 عام 1972 من صحـيفة الهمشار)، وهذا أيضًا ما تأكد من ناحية العسكريين، فقد صرح الجنرال "عازر وايزمان " بقوله: "ما كـان هناك قط خطر لإبادة إسرائيل " (عدد 19 أبريل 1972، من صحيفة معاريف) .

كما صرح الجنرال "ماتيتيان بيليدا " بقوله: " النظرية القائلة بأن خطر القتل الجماعي كان مصلتًا فوق رقابنا في يونيه 1967، وأن إسرائيل قاتلت من أجل وجـودها، لم تكن سوى خدعة، نشأت بعد الحرب ثم اشتد عودها". (عدد 9 مارس من صحيفة ها آرتس)، كما صرح الجنرال "رابين" نفسه بذلك، حـيث كـتب يقول: "لا أعتقد أن ناصر كان يريد الحرب. فالفرقتان اللتان بعث بهما في 14 مايو إلى أرض سيناء لا تكفيان لشن هجوم على إسرائيل، وكان هو يعرف ذلك كما كنا نعرفه" (عدد 19 مارس 1973، من صحيفة ها آرتس، ونقلتها الليموند الفرنسية عدد 3 يونيو 1972).

"لقد تضافر العدوان والكذب، فـأتاحـا لإسرائيل أن تحـتل سيناء، نقول الكذب، لأن زعماء إسرائيل الرسميين لم يتوقفوا قط عن تأكيد قولهم

أنهم لا يسعون إلى ضم أراضي جديدة. "لا تطمع إسرائيل في أية أرض من أراضي جيرانها"، هذا ما قاله ممثل إسرائيل في الأمم المتحدة ميخائيل كومأي في 8 نوفمبر 1966، (انظر: وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة AISPC 505 PV. كما قال "موشى ديان" في حديث للإذاعة يوم 5 يونيو 1967: "ليست لدينا نية للغزو". (عدد 16 يوليو 1967صانداي تيمس" وينبغي لتقدير مدى الكذب، أن نقارن ذلك بما قاله الجنرال "هود" قائد الطيران الإسرائيلي: "استعدادات استمرت ستة عشر عامًا ثم نفذت في 80 دقيقة (المقصود هو الهجمة الجوية يوم 5 يونيو 1967). "كنا نعيش مع تلك الخطة، وكانت هي قوتنا الذي نقتات منه، وكنا نحسنها بلا انقطاع". (عدد 16 يوليو من صانداي تيمس ص 7)، وجنى الإسرائيليون ثمرات الخـديعة والعدوان، فأصبحوا بعد عام 1967 يحتلون أرضا مساحتها أكبر مما قرره لهم تقسيم 1947 ثلاث مرات. وما كفاهم هذا، فاشتدت شهيتهم للغزو من جديد منذ يوليو 1947، كان الجنرال "ديان " يقول: "في المائة عام الماضية، قام شعبنا بإنشاء هذه البلاد وهذه الأمة، وعمل على توسيع نطاقها باستقدام عدد متيزايد من اليهود وبإنشاء مزيد من المستعمرات لتوسيع حدودنا، وليعلم كل يهودي أن هذه العملية لم تنته وأننا لم نبلغ نهاية الطريق".

"وفي عام 1972 نشرت صحيفة معاريف عدد 7 يوليو حديثًا صحفيًا مع "جولدا مائير" ننقل هنا بعض فقراته:

ـ ما هي حدود الأراضي التي تعتبرونها ضرورية لأمن إسرائيل؟

ـ إذا كنت تريد أن تقول: إنه يتعين علينا أن نرسم خطًا لحدودنا فهذا أمر لم نفعله، وسننفذه عندما يجيء الوقت المناسب، ولكن يجب أن يعرف الناس أن أساسيات سياساتنا عدم النص في أي معاهدة للسلام على حدود 1967، فلابد من إدخال تعديلات على الحدود. نريد تغييرًا في حدودنا، في كل حدودنا، من أجل بلادنا ".

"وبعد وقعة 1973، استمر تصعيد السياسة الاستعمارية لإسرائيل بلا هوادة وبخاصة بعد اتفاقيات كامب ديفيد سبتمبر 1978ـ ميونخ مصر ـ التي جـعلت من الممكن مضاعفة إنشاء المستعمرات الاستيطانية في الأرض المحتلة، وضم القدس والجولان إلى إسرائيل، والغزوة اللبنانية في 1982. ولا تعود أهمية العدوان على لبنان في صيف 1982 إلى ما تميز به طابع استثنائي أو سمة غير منتظرة. فهذه العملية قد سبق الإعداد لها منذ عشرات السنين، وتتمشى مع المنطق الاستعماري والفاشي الإسرائيلي؟ من أجل الحصول على "مجال حيوي" (وهذا تعبير استخدمه هتلر) " إنما الجديد في العملية هو أن عددًا كبيرًا من يهود العالم، وبعض يهود إسرائيل، وملايين من أهل الغرب ـ بدءوا لأول مرة ـ يدركون مدى الخديعة التي كانوا هم ضحـاياها منذ أكثر من ثلث قرن، ومما يحز في النفس حقًا أنه لابد من قتل عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، وتدمير بيروت ووقوع مذبحـة صبرا وشاتيلا البشعة، لكي يظهر الوجه الحقيقي الاستعماري والفاشي للصهيونية السياسية، التي تمارسها

حكومة إسرائيل، ولكي يبدأ الناس في إدراك مدى خـديعة الصهيونيين. وظهر الكذب واضحًا لدرجـة أن كل ما لجـأت إليه الصحـافة والتلفزيون من وسائل التمويه والتخفية، لم تمنع الناس من أن يلمحوا جزءًا من الحقيقة".

"وكانت أول ذريعة تذرّع بها الصهيونيون للاعتداء على لبنان، هي محاولة قتل السفير الإسرائيلي في لندن، واتهموا على الفور منظمة التحرير الفلسطينية بتدبير الحادث، وما لبثت مسز "تاتشر" أن كشفت في تصريح لها لصحيفة "إنترناشيونال هيرالد تريبيون"، عدد 8 يونيو 1982 حقيقة الأمر بعد التحقيق الذي أجرته الشرطة البريطانية، قالت: "... لقد وجدت قائمة مع مرتكبي الحـادث تشمل أسماء المطلوب قتلهم، وكان على رأس القائمة اسم ممثل منظمة التحـرير في لندن... وفي هذا ما يدحض ادعاء إسرائيل أن المعتـدين ينتمون إلى منظمة التحرير الفلسطينية، ولا أعتقد أن الهجوم الإسرائيلي على لبنان كـان عملًا انتقاميًا لمحاولة الاغتيال هذه، لقد وجد الإسرائيليون في هذه المحاولة عذرًا يبررون به عدوانهم على لبنان".

"وجـاءت بعد ذلك أكذوبة أخرى؟ حول أهداف هذه الحـرب، التي أطلقوا عليها اسم: "عملية السلام من أجل الجليل". وكـان هدف العملية في زعمهم هو إقامة "هامش أمني يمتد بعمق كـيلو مترًا من الحدود، وفتحت قوات الأمم المتحـدة ممرًا اندفعت منه قوات إسرائيل فلما تم تدمير بيروت، أقام بيجن فوق خرائبها رئيسًا كانت إسرائيل قد سلحته وأعدته منذ وقت طويل ليكون مواليًا لها، وعندما ظهر أن "بشير الجميل" لم يخضع لهم تمامًا، اغتيل في مقر قيادته، وكـان هذا المقر محاطًا بالحراسة ولا يمكن النفاذ إليه دون موافقة الجـيش الإسرائيلي، وتذرعت الحكومة الإسرائيلية بهذا الاغتيال لتحتل جزءًا أكـبر من أرض لبنان مدعية أنها تريد سيادة النظام، والحيلولة دون ارتكاب الاغتيالات وتصفية حسابات أخرى".

"وعند ذلك، وعلى بعد مائتي متر من القيادة الإسرائيلية، وتحت سمعها وبصرهـا، وعلى ضوء كشافاتها قام المتعاونون مع الإسرائيلي المحتل بعملية ذبح جماعية استمرت يومين، تم خـلالها التخلص ممن كان زعماء إسرائيل يودون إبادتهم. وكان تعليق بيجن على ذلك قوله: "غير يهود قتلوا غير يهود" .

وليس كل هذا سوى الوجه الظاهر للقصة كلها، ويجدر بنا أن نعرف المسألة من الباطن لنرى أنها خطة مـرحلية من مراحل تحـقيق مشروع صـهيـوني سياسي هو: "إسرائيل الكبرى" ولكى ندرك تمامًا أنه لا علاقة البتة بين غزو لبنان وبين الاعتداء على السفير الإسرائيلي في لندن، ولا علاقة بأي تهديد للجليل، لكي ندرك ذلك، ينبغي وضع الهدف اللبناني في موضعه من المشروع الصهيوني "إسرائيل الكبرى"، ففي وقت لم يكن فيه أي دبلوماسي إسرائيلي قد هوجم، ولم تكن منظمة التحرير قد نشأت بعد، وفي وقت لم يكن هناك أي تهديد للجليل، كانت غزوة لبنان قد اعد برنامجها في الجدول الزمني للبلدان التي ستُضم لإسرائيل، فلقد كتب

"بن جوريون" في يومياته، يوم 21 مايو 1948 يقول: "نقطة الضعف في التآلف العربي هي لبنان. فالسيادة الإسلامية فيها شيء مصطنع، ويمكن بسهولة قلبها رأسا على عقب، وينبغي إقامة حكومة مسيحية في هذا البلد، وتكون حدودها الجـنوبيـة هي نهر الليطاني، وسنُوقع مـعـاهدة تحـالف مع هذه الدولة، وبعد ذلك نحطم الفرقة العربية الأردنية، ونقصف عمان بالقنابل، ثم نكتسح شرق الأردن، وستسقط سوريا بعد هذا. وإذا تجـرأت مصر على محـاربتنا فسنقصف بورسعيد والإسكندرية والقاهرة بالقنابل، وبهذا ننهي الحرب، ونكون قد ثأرنا لأسلافنا من مصر وأشور وكلدانية (انظر كـتـاب: الرسول المسلح، تاريخ حـياة بن جـوريون تأليف ميخـائيل بارزوهار، ص 139).

"وهكذا ندرك تمامًا على ضوء الأحـداث الراهنة إلى أي مدى يمكن أن تؤدي شطحـات الأسطورية الصهيونية المصابة بجنون العظمة، إلى إراقة دماء الآلاف من بني البشر".

"وقبل الهجوم الغادر على لبنان بوقت طويل، أخـذ" موشي ديان" ذلك المشروع الذي ألفه "بن جوريون" لتخطيط الهجـوم على لبنان، وأدخـل عليه بعض التعديلات ليجـعله أكثر دقة ففي وقت كان فيه الرائد "حداد" مازال طفلًا في المهد ـ أي قبل أن يصبـح ألعوبة دموية في يد بيجن" بوقت طويل ـ راح "موشي ديان" يضع الخطة التالية التي كـتبها موشي "شاريت" رئيس وزراء إسرائيل الأسبق في يومياته، يقول "شاريت ": في رأي ديان أن الشيء الوحـيد الضروري هو إيجـاد ضابط صغير، يكفي أن يكون رائدًا، ونحـاول إقناعه بأهدافنا، فإن لم يقبل اشتريناه بالمال، حـتى يوافق على أن يعلن نفسـه منقذًا للمـارونيين في لبنان. وعند ذلك يدخل الجـيش الإسرائيلي أرض لبنان، ويقـيم نظامـًا مسيحيًا للحكم يعتمد على التحالف مع إسرائيل. ثم تُضم كل الأرض جنوبي الليطاني إلى إسرائيل ". (يوميات موشي شاريت 16 يونيو 1955، ص 996).

"وهكذا تبدو الصورة واضحة تمامة، وتتبدد أسطورة " الأمن " والسلام في الجليل، وذلك كما كشف عنها النقاب البروفيسير "ني إمام" من الحزب القومي لأقصى اليمين والذي دخل وزارة "بيجن" حديثًا في 1982 قال: "أمامنا فرصة عظيمة ينبغي على إسرائيل أن تغتنمها لإقامة نظام جديد في لبنان ... يجب أن يستعد الجيش ليبقى وقتا طويلًا في لبنان، وخلال ذلك تستطيع إسرائيل أن تحسن وضعها الاقتصادي ومركزها من الناحية الفنية الإدارية في منطقة تعتبر تاريخيًا جزءًا لا يتجزأ من إسرائيل الكبرى... وستتمكن ولا شك من أن تدخل في الخطة الإنمائية الجزء الجنوبي من لبنان حتى نهر الليطاني".

"وكالعادة لدى قادة إسرائيل الذين ينالون بعد كل تصعيد للموقف بأنه لابد من السير أبعد ممـا وصلوا إليه لتحقيق الخطة الصهيونية، راح "أريل شارون" يقول: لا لم ننجـز بعـد غير يسير من عملنـا " (من حديث لشارون مع صحيفة أوروبا ميلانو، 28 أغسطس 1982).

ويصدق بحق على حرب لبنان هذه، ما يصدق على كل حروب إسرائيل، كما عبر عن ذلك بشجاعة البروفيسير "ليبوفتز" في موتمره الصحفي يوم 14 يونيو 1982، بمدينة القدس: " هدف هذه الحرب هو الإعداد للحرب التالية" . وتجرى الأمور وكأن الزعماء الصهيونيين يطبقون حرفيًا الاية التالية من سفر يشوع: "كل موضع قدم تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته" (الإصحاح 1/3).

وذلك هو التصور السائد لإسرائيل الكبرى، الهدف الدائم للصهيونية السياسية كما يذكرنا بذلك اللواء احتياط الجنرال "غازيت " رئيس جامعة بير سبع حاليًا، في استعراضه للأهداف الأساسية فيما يتعلق بالنزاع العربي الإسرائيلي: "يجب أن تكون أرض إسرائيل كلها تحت سيطرة إسرائيلية، بل يجب أن تكون جزءًا لا يتجزأ من الدولة اليهودية، وعلى إسرائيل أن تدرك الضرورة الملحة لإيجاد حل جذري لمشكلة الوجود العربي فوق أرض إسرائيل (عدد 3 يناير 1982 من صحيفة يديعوت أحرونوت).

ثانيًا: كتاب ((الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية)) (74):

يقول "جارودي" تحت عنوان "القراءة المتطرفة للصهيونية السياسية ": "تستخدم الأساطير التوراتية كذرائع للسياسات الإجرامية الصهيونية مثل أسطورة "يشوع" التي تقول بأن "يشوع" عندما فتح عجلون ضربوها بحد السيف، وقتلوا كل نفس فيها، كما فعلوا بلبته.. واجتاز "يشوع" وكل إسرائيل معه من "لاكيش" إلى "عجلون" ونزلوا عليها وحاربوها، وافتتحوها في ذلك اليوم فضربوها بحد السيف، وأبسل كل نفس فيها في ذلك اليوم عينه، كما فعل "بلاكيش " وصعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها... " (سفر يشوع 10ـ 34).

"وتستمر هذه الملحمة المملة في سرد وتعداد عمليات الإبادة المقدسة، التي وقعت في الضفة الغربية، وينبغي لنا أمام هذه الأحاديث، طرح سوالين أساسيين هما: الأول بشأن صحتها التاريخية، والثاني بشأن عواقب التقليد الحرفي للإشادة بسياسة الإبادة فما قيل عن مسيرة يشوع، قلده "بيجن" عندما قضى في 9 أبريل 1948، على سكان دير ياسين من الرجال والنساء والأطفال، البالغ عددهم 254 نسمة، وقتلهم هو وجنوده "الآرجون" لكي يفر العرب العزل مذعورين".

ويكرر سفر تثنية الاشتراع: "و اذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي أنت صائر إليها لترثها واستأصل أممًا كثيرة، فأبسلهم إبسالًا (الفصل 7/ 1ـ 2) ولا يقف أحـد بين يديك حتى تفنيهم (الفصل السابع 7/24) فهو لم يطلب من اليهود فقط طرد العرب بل الاستيـلاء على كل فلسطين، وما قيل عن طريقة يشوع هي التي أشار إليها "موشي ديان" بقوله: " إذا كنـا نمتلك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فينبغي لنا أن نمتـلك كذلك أرض التوراة "، وأيضًا هي التي أشـار إليها "يورام بن بورات" في الجريدة الإسرائيلية الكبرى "يديعوت أحـرونوت" الصـادرة في 14 يوليه 1972:

"لا صهيونية واستعمار للدولة اليهودية بدون إبعاد العرب وطردهم والاستيلاء على أراضيهم". "أما وسائل وأساليب هذا الاستيلاء على الأرض، فقد حددها رابين عندما كان جنرالًا على الأراضي المحتلة: تكسير عظام ملقى الأحجار من أطفال الانتفاضة .

فماذا كان رد فعل المدارس التلمودية في إسرائيل؟ تسليم السلطة إلى أحد المسؤولين المباشرين عن مذبحة صبرا وشاتيلا، وهو الجنرال "رفائيل إيتان " الذي نادى "بزيادة تحـصين المستوطنات اليهودية القائمة"، وبنفس هذا اليقين اندفع الدكتور "باروخ جولدشتاين"، وهو مستوطن من أصل أمريكى، من قرية أربه "الضفة الغربية"، وقتل أكثر من سبعة وعشرين فلسطينيًا، وجرح أكثر من خمسين، وهم يصلون في الحرم الإبراهيمي. وكان "باروخ "عضوًا في جماعة متطرفة تأسست برعاية أريل شارون ـ أي تحت حماية من قاد مذابح صبرا وشاتيلا، والذي كوفئ على جريمته بتعيينه وزيرًا للإسكان، ومكلفًا بتنمية المستوطنات في الأراضي المحتلة، وهو الآن موضع تبجيل المتطرفين الذين يأتون إلى قبره بالزهور وينحنون لتقبيله، فهو الأمين على تقاليد يشوع الرامية إلى القضاء على كل شعوب كنعان، من أجل الاستيلاء على أراضيهم، كما يزعمون. وهذا التطهير العرقى الذي يمارس بشكل منتظم في دولة إسرائيل اليوم ينبع من مبدأ النقاء العرقي، الذي يمنع امتزاج الدم اليهودي بأي دم نجس من دماء الآخرين".

"وفي السطور التي تلى أمر الرب بالقضاء على السكان، يوصي الرب موسى وقومه بألا يزوج شعبه من بنات تلك الشعوب (سفر الخروج إصحاح 34/16).

وفي سفر تثنية الاشتراع: فإن الشعب المختار (إصحاح 7، 6) لاينبغ له الاختلاط بالآخرين: "(ولا تصاهرهم ابنتك، ولا تعطيها لابنه وابنته لا تأخذها لابنك" (إصحاح 7/3)، وظل هذا الانفصال عن الآخر هو القانون. ففي كـتابه "التلمود" كتب الحـاخام كوهين يقول! "يمكن توزيع جميع سكان المعمورة بين إسرائيل والشعوب الأخرى جمعاء، فإسرائيل هو الشعب المختار".

"وهذه العنصرية، نموذج كل أنواع العنصرية الأخرى، هي أيديولوجية تستخدم لتبرير هيمنة الشعوب المختلفة .

وأدت الحرفية إلى التمادي في المجـازر التي قام بها يشوع: "إن مستوطني أمريكا من البروتستنت الأطهار، كـانوا في سبيل الاستيلاء على أراضي الهنود ومطاردتهم، وهم يتذرعون بيشوع "وعمليات الإبادة المقدسة" للعمالقة والفلسطينيين.

"وفي 10 نوفمبر 1975 وفي جلسة عامة، اعتبرت منظمة الأمم المتحدة أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري.

ولكن ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي، وضعت الولايات المتحدة يدها على الأمم المتحدة، وحصلت في 16 ديسمبر 1991 على قرار بإلغاء القرار العادل الصادر في سنة 1975 مع أن الحـقائق تثبت أن لا شيء قد تغير منذ 1975، فقد اتخذ بالأحرى قمع الشعب الفلسطيني واستعماره وإبادته الجماعية البطيئة، أبعادًا أوسع لم يسبق لها مثيل ".

انتهي كلام جارودي .

الفصل الثالث: الاستراتيجية الإسرائيلية في الثمانينيات والتسعينيات

((المفكر الفرنسي جارودي يعرض الاستراتيجية الإسرائيلية في الثمانينيات والتسعينيات من خلال: تقرير صادر عن المنظمة الصهيونية العالمية)).

التقرير يكشف الأساليب التي تنوي إسرائيل اتباعها، من أجل التدخل المنظم ضد أنظمة الحكم في جميع البلدان العربية، بغية تفتيتها، وذلك بتأييد من الولايات المتحدة الأمريكية. التقرير يذكر أن حلم إسرائيل الكبرى يستلزم: استعادة سيناء بثرواتها، وأنه من السهل أن يتم ذلك في 24 ساعة، وأن أسطورة مصر زعيمة العالم العربي قد ماتت.

التقرير يكشف هدف الصهاينة وهو: تقسيم مصر والسودان وليبيا والسعودية وبقية العالم العربي إلى أقاليم جغرافية متباينة.

المفكر الفرنسي يؤكد أن التعاون وثيق بين الجيش الإسرائيلي والجيش الأمريكي، وأن أمريكا تدعم الاستراتيجية الإسرائيلية.

لقد نشرت مجلة "كيفونيم الإسرائيلية" مقالًا " للمنظمة الصهيونية العالمية بالقدس" تحت عنوان "الخطط الاستراتيجية لإسرائيل في الثمانينيات" جاء فيه عرض لاستراتيجـية إسرائيل في الثمـانينيات والتسعينيات ويعلق جارودي علي هذا التقرير بقوله: "وفي هذا النص كشف واضح للأساليب التي تنوي إسرائيل اتباعها، من أجل التدخل المنظم والعام ضد أنظمة الحكم في جميع البلدان العربية، بغية تفتيتها، مما يتجاوز نطاق كل الاعتداءات السابقة.

ومما ورد في التقرير يتضح أن هذا المشروع الصهيوني لا يتعلق فقط بجزء محدود من العـالم، ولكنه يهدد الشعوب جميعًا، والنص الذي نستشهد به يدل على أن زعماء الصهيونية ينوون تنفيذه، وهذه التطلعات الاستعلائية النابعة من جنون العظمة خطيرة جدًا؟ لأنه قد اتضح وثبت حتى الآن أن دولة إسرائيل تنفذ ما سبق أن أعلنت عزمها على السير فيه .

وسنعرض فيما يلي فقرات أخرى ذات دلالة هامة وردت في ذلك المقال الصادر عن المنظمة الصهيونية، والذي يكشف عن آفاق المستقبل بالنسبة للحلم المغرق في القدم، حلم "إسرائيل الكبرى": ومن هذه الفقرات:

" استعادة سيناء بثرواتها هدف ذو أولوية، ولكن اتفاقات كامب ديفيد تحـول الآن بيننا وبين ذلك...لقد حرمنا من البترول وعائداته، واضطررنا للتضحية بأموال كـثيرة في هذا المجـال، ويتـحـتم علينا الآن استـرجـاع الوضع الذي كـان سائدًا في سيناء قبل زيارة السادات المشئومة، وقبل الاتفاقية التي وقعت معه في 1979 ".

"الوضع الاقتصادي في مصر، وطبيعة النظام الموجود بها، وسياستها العربية كل هذا سيؤدي إلى مجـموعة ظروف تدفع بإسرائيل إلى التدخل..، فمصر، بسبب نزاعاتها الداخلية، لم تعد تشكل بالنسبة إلينا مشكلة استراتيجية، ومن السهل أن نجـعلها تعود خلال 24 ساعة إلى الوضع الذي كانت عليه بعد حرب يونيو 1967، " لقد ماتت أسطورة مصر ـ زعيمة العالم العربي وفقدت مصر 50% من قدرتها، وسنستطيع بعد أجل قصير أن نستفيد من استرجـاع سيناء، ولكن ذلك لن يغير من ميزان القوى، ومصر كبناء موحد أصبحت جثة هامدة، وبخـاصة إذا أخـذنا في الاعتبار المجـابهة المتزايدة والمتصاعدة بين المسلمين والمسيحيين بها" "ويجب أن يكون هدفنا هو تقسيمها إلى أقاليم جغرافية متباينة في التسعينيات، على الجـبهة الغربية"، فإذا ما تمت تجزئة مصر، وإذا فقدت سلطتها المركزية، فلن تلبث بلدان مثل: ليبيا والسودان، وبلدان أخرى أن يصيبها التحلل .

ويعتبر تشكيل حكومة قبطية في صعيد مصر، وإقامةِ كيانات صغيرة إقليمية، هو مفتاح الحل لتطور تاريخي يؤخره حاليا اتفاق السلام، ولكنه تطور آتٍ لا محالة على الأجل الطويل .

" ومشكلات الجبهة الشرقية أكثر وأشد تعقيدًا من مشكلات الجبهة الغربية، وهذا على عكس ما يبدو في الظاهر، وتقسيم لبنان إلى خمسة أقاليم.. يوضح ما سيحدث في البلدان العربية كلها، وتفتيت العراق وسوريا إلى مناطق تحدد على أساس عنصري أو ديني، يجب أن يكون هدفًا ذا أولوية بالنسبة إلينا، على الأجـل الطويل، وأول خطوة لتحـقيق ذلك هي تدمير القوة العسكرية لتلك الدول العراق وسوريا " .

"والتشكيل السكاني لسوريا يعرضها لتمزق قد يؤدي إلى إنشاء دولة شيعية على طول الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب، وأخرى في دمشق، وإنشاء كيان درزي قد يرغب في تشكيل دولته الخـاصة به على أرض الجـولان التابعة لنا، تضم الحوران وشمال المملكة الأردنية،.. ومثل هذه الدولة ستكون على المدى الطويل ضمانًا للامن والسلام في المنطقة، وهذا الهدف في متناولنا فعلًا تحقيقه ".

"وأما العراق فهي غنية بالبترول، وفريسة لصراعات داخلية، وسيكون تفككها أهم بالنسبة لنا من تفكيك سوريا؟ لأن العراق يمثل على الأجل القصير أخطر تهديد لإسرائيل، وقيام حرب سورية عراقية، سيساعد على تحطيم العراق داخليا، قبل أن يصبح قادرًا على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا، وكل نزاع داخلي عربي سيكون في صالحنا، وسيساعد على تفكك

العرب... وربما ساعدت الحرب العراقية الإيرانية على ذلك الانحلال والضعف في صفوف العرب ".

"وشبه الجزيرة العربية بأسرها، مهيأة لهذا اللون من التحلل تحت ضغوط داخلية وهذا صحيح بالنسبة للسعودية بصفة خاصة؟ لأن اشتداد الصراعات الداخلية، وسقوط النظام يتمشيان مع منطق التركيبات السياسية الحالية فيها ".

"والأردن هدف اسـتراتيـجي في التـو واللحظة، ولن يشكل أي خطر لنا على الأجل الطويل، بعـد تفككه ونـهاية حكم الملك حـسين، وانتـقـال السلطة إلى أيدي الأغلبـيـة الفلسطينية، وذلك أمر يجب أن يسترعي انتباه السياسة الإسرائيلية، فمعنى هذا التغير هو حل مشكلة الضفة الغربية ذات الكثافة السكانية العربية الكبيرة... فهجرة هؤلاء شرقًا ـ إما بالسلم أو بالحرب ـ وتجميد نموهم الاقتصادي والسكاني، هي الضمانات الأكيدة للتحولات المقبلة، وعلينا أن نبذل قصارى جهدنا للإسراع بتلك العملية" "وينبغي رفض خطة الحكم الذاتي، وأية خطوة أخرى تتضمن حلًا وسطا أو تعايشًا، وتصبح بالتالي عقبة في سبيل فصل الأمتيْن" .

"ويجب أن يفهم العرب الإسرائيليون ـ أي الفلسطينيون ـ أنه لا يمكن أن يكون لهم وطن إلا في الأردن... ولن يعرفوا الأمن إلا بالاعتراف بالسيادة اليهودية على كل ما يقع بين البحر ونهر الأردن... ولم يعد ممكنًا ـ ونحن على مشارف العهد النووي ـ أن نرضى بوجود ثلاثة أرباع السكان اليهود مركزين في ساحل مزدحم بالسكان ازدحـامًا كبيرًا.، وتوزيع هؤلاء السكان هو من أول واجباتنا في سيـاستنا الداخلية. فيـهودا والسامرة والجليل، هي الضمانات الوحيدة لبقائنا على قيد الحياة كأمة، وإذا لم تصبح لنا الأغلبية في المناطق الجبلية فسيكون مصيرنا كمصير الصليبيين الذين فقدوا هذه البلاد".

" وينبـغي أن نعـمل على إعـادة التـوازن إلى المنطقـة في المسـتـويات السكانيـة

والاستراتيجية والاقتصادية، وأن يكون ذلك على رأس ما نصبو إليه. ويتضمن هذا الأمر الإشراف على الموارد المائية بالمنطقة، من بئر سبع إلى الجليل العليا، وهي منطقة خـالية من اليهود تقريبًا اليوم ".

"وما تنوي السياسة العنصرية الاستعمارية الصهيونية عمله، بعد طرد العرب الفلسطينيين واغتصاب أراضيهم، واتباع سياسة القمع معهم، وبعد سلسلة من الحروب العدوانية في الشرق الأدنى، هو أن تحطم كل الدول العربية، مما يشكل خطرًا على سلام العالم ".

وقد يبدو عجيبًا أن يستطيع بلد ضيق المساحة، قليل السكان، أن يلعب مثل هذا الدور في السياسة العالمية. ولكى نفـهم الأمر لا يكفي أن نذكر موقع إسرائيل الاستراتيجـي، رغم أهميته عند ملتقى القارات الثلاث، وقد

أصاب "حـاييم وايزمان" حـينما لوح لمحـادثيه البريطانيين بأن "فلسطين اليهودية ستكون ضمانًا لبريطانيا، وبخاصة فيما يتعلق بقناة السويس ". وإذا كان الوضع قد تغير الآن فلم تعد إسرائيل تعمل لحساب بريطانيا، فإنها بعد تغير السيطرات في العالم، أصبحت تعمل لحساب الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح دور إسرائيل كـشرطي في الشرق الأوسط أشد إلحاحًا بالنسبة للولايات المتحـدة منذ سقوط الشاه، وزوال قواعدها في إيران. يمكن إذن لإسرائيل وحـدها أن تشرف لا على قناة السويس فحسب، ولكن على المنطقة البترولية، وأن تقدم قواعد في منطقة البحـر المتوسط الشرقي، ولم تعد الولايات المتحدة قادرة على أن تؤدي هذا الدور بنفسها؟ لأن تجربة فيتنام قد تركت أثرها في أمريكا، فيما يتعلق بالتدخل المباشر في دول العالم الثالث "فهي إذن تقوم بمهامها عن طريق وسيط هو إسرائيل، وتقدم لها عونًا غير مشروط وغير محدود، وأصبح الوضع بالنسبة لها أيسر وأفضل، ومن الممكن أن توافق أمريكا من وقت إلى آخر على إدانة شفهية لإسرائيل، ولكنها تحميها بواسطة حق الاعتراض ـ الفيتو ـ من كل عقوبة حقيقية قد تعوق عملها، كـما أنها تقدم لها كل ما يلزمها من مال وسلاح، لمساعدتها على القيام بهذه المهام الحيوية، والحفاظ على مركز الولايات المتحدة في التوازن العالمي.

ومما يسترعي النظر حقا أن الولايات المتحدة تقدم لإسرائيل أحدث الأسلحـة. وقد جاء في جريدة " إنترناشيونال هرالدتربيون"، عدد 22 يوليو 1982، أن الحكومة الإسرا ئيلية أنفقت خلال ذلك العام خـمسة مليار دولار ونصف على التسلح، وثلث هذا المبلغ تدفعه الخزانة الأمريكية" "وكل التجهيزات الحربية تقريبًا في الجيش الإسرائيلي قد تم الحصول عليها، بموجب برنامج المساعدة العسكرية الأمريكية للخارج، وحصلت إسرائيل وحدها على 15 مليار من 28 مليار دولار وزعت على العالم بأسره منذ 1951"، "ومن بين الى 567 طائرة التي كانت لدى إسرائيل عشية الغزوة اللبنانية، كان منها 457 طائرة اشتريت من الولايات المتحـدة بقروض مقدمة من واشنطن، ولم يحـدث أي تأجيل في تسليم السلاح الأمريكي إلى إسرائيل، باستثناء القنابل الانشطارية، وقد أصبح الإسرائيليـون اليوم قادرين على صنعـها، ووفقًا لما تقوله وزارة الدفاع بأمريكا، بل وأقوال الإسرائيليين أنفسهم، فإن الخـمس عشرة طائرة إف 15، ستسلم في مواعيدها، وكذلك الصواريخ الموجهة عن بعد، والشاحنات، بـ والعربات المصفحة الأخرى".

"والتعاون الوثيق بين الجـيشين الأمريكي والإسرائيلي، وبين صناعة السـلاح في البلدين، يجـعل أي مشروع لاتخـاذ عقوبات ضد إسرائيل أمرًا غيـر مرغوب، وتصل للبنتاجون معلومات مفصلة من إسرائيل "بشأن أنواع الأداء لمختلف أنواع الأسلحة، والتي لم تستخدم بعد ـ في بعض الأحيان ـ في الجيش الأمريكي ذاته، وسيحدث نفس الشيء بالنسبة لطائرة الاستطلاع "عين الصقر" التي استخـدمت فعلًا لرصد أهداف بعيدة بسوريا، في المرحلة الأولى من حرب لبنان "،" وهكذا يستطيع الجـيش الأمريكي تجـربة أسلحته المتقدمة، تجربة حقيقية في جيش إسرائيلي أكثر فعالية بكثير من أي قوة أمريكية ترسل لمثل تلك الأغراض ...".

((دور جنوب إفريقيا في التحالف الصهيوني)):

وقد عالج جارودي هذا بقوله: "ومن الناحية الجـغرافية ـ السياسية كما كـان يقول الهتلريون ـ تستطيع جنوب إفريقيا وحدها وهي المشرفة على الطريق الآخر نحو آسيا ـ رأس الرجـاء ـ وتمارس ضغطًا على إفريقيا، أن تؤدي خـدمات مماثلة للولايات المتحـدة الأمريكية، ولو أن تلك الخدمات أقل جدًا من خدمات إسرائيل ... ".

"وهذا التكامل بين إسرائيل وجنوب إفريقـيـا، بالإضـافـة إلى القرابة بين نظامين عنصريين، وإلى تماثل في أوضاع البلدين ـ فكل منهم في صراع مع الشعوب المحلية: جنوب إفريقيا ضد العالم الأسود، وإسرائيل ضد العالم العربي يؤدي إلى تضامن وثيق بين البلدين".

" وفي عام 1967، حددت مجلة الشؤون اليهودية" ذلك التكامل الاستراتيجي، فقالت: تعتبر جنوب إفريقيا أن الشرق الأوسط ـ حيث تقوم إسرائيل بمهمة حارس بسيط، ولكن لا يمكن أن يوجد له بديل ـ هو الخط الأمامي لدفاعها، وبعبارة أخرى: تحمي إسرائيل وستحمي أطول وقت ممكن مدخل الممر الذي قد يصبح أكبر طريق يعبره المعتدون... ومستقبل الممر بين البحر المتوسط والمحيط الهندي أمر بالغ الأهمية لإسرائيل، وكذلك بالنسبة لجنوب إفريقيا، ولطريق رأس الرجاء الصالح نفس الأهمية، ولو وقعت هذه المنطقة في أيد معادية، فسيصبح الطريق البحري لرأس الرجاء في خطر، وتصبح مشاكل الأمن بالنسبة لجنوب إفريقيا عسيرة جدًا. وبالنسبة لإسرائيل يعتبر وجود دولة ـ في أقصى الطرف الجنوبي لإفريقيا ـ يقظة وقوية اقتصاديًا عاملًا أساسيًا لاستراتيجية فعالة تؤمن خطوطها الخلفية".

وهذه العلاقة الوثيقة بين جنوب إفريقيا وإسرائيل لا تظهر فقط في زيارات هامة مثل رحلة "فورستر" إلى إسرائيل في 1976، ولكنها تظهر أيضًا في التعـاون الوثيق في المجالات العسكرية والتجارية والثقافية. ومما هو جدير بالذكر بمناسبة زيارة رئيس الوزراء "فورستر" لإسرائيل، فإن هذا الرجل كان برتبة جنرال أثناء الحرب في منظمة مناصرة للنازي ـ تدعي أوساوا براندواج ـ وقد كتبت الصحيفة الإسرائيلية "ها آرتس" في عدد 26 أبريل 1976 بمناسبة تلك الزيارة، فقالت: "لقد كنا دائمًا ننقب في ماضي أفراد أقل أهمية من "فورستر"، لنعلم ماذا كان تصرفهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فكيف نغض الطرف الآن عن ماضي"فورستر"؟ هل لأن المصلحة القومية لإسرائيل أهم من ذكرى ستة ملايين من ضحايا المذبحة النازية؟ ".

"ومنذ المباحثات الأولى 1975 بين "شيمون بيريز" و بوتا" وزير دفاع جنوب إفريقيا، ازدادت العلاقات بين البلدين توثيقًا. وتتخذ الشركات التابعة لجنوب إفريقيا من إسرائيل سبيلًا للتخلص من العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من بقية العالم، ويتيح الاتفاق ـ المبرم بين السوق

المشتركة واسرائيل ـ لجنوب إفريقيا أن تدخل منتجاتها لبلدان السوق المشتركة عن طريق إسرائيل... ".

"ولكن بالإضافة إلى كل العلاقات بين البلدين، تعتبر العلاقات العسكرية بينهما أساس الصداقة بين البلدين "

"وتعانى جنوب إفريقيا ـ بسبب الحظر على الأسلحة ـ من الحـصول على أسلحـة حديثة، وإسرائيل من البلدان القليلة التي تمدها بذلك النوع من السلاح، كما أنها تفيدها بتجاربها التي اكتسبتها من حربها ضد العرب... وفي السنوات الأخيرة ازداد التشابه بين البلدين، والتماثل في كثير من الأمور حتى قيل: إن النظامين متشابهان تمامًا ".

"وقد أرسل رئيس المؤتمر اليهودي خطابًا إلى أمين عام الأمم المتحدة في 1976، قال فيه: إنه لاحظ ـ مع الأسف ـ أن إسرائيل مدرجة بين البلدان التي تقدم السـلاح إلى جنوب إفريقيا"

و العملة الصعبة" المتوفرة لدى جنوب إفريقيا هو عنصر الأورانيوم، وهو مطمع ترنو إليه إسرائيل، وقد كان لديها في نوفمبر 1976 ترسانة ذرية تحوي من 13 إلى 20 قنبلة من طراز قنبلة هيروشيما ".

ولقد شدد شلومو أهارونسون على "ضرورة إعادة النظر في الوضع الاستراتيجي ـ السياسي الإسرائيلي" ، وأضاف قائلًا: "السلاح الذرى الذي هو أحـد الوسائل التي يمكن أن تقلب آمال العرب" من نصر نهائي على إسرائيل..، فوجود عدد كاف من القنابل الذرية يمكن أن يسبب خسائر فادحة في كل العواصم العربية، وأن يدمر خزان أسوان "...ولو أن لدينا عددا أكبر من القنابل الذرية لاستطعنا أن نصيب المدن العربية المتوسطة والمنشآت البترولية... وفي العالم العربي حوالي مائة هدف، لو دمرت لفقد العرب كل المزايا التي جنوها من حرب الغفران...".

جارودي يتساءل ويجيب"كيف استطاعت دولة إسرائيل الصهيونية أن تحصل على مثل هذه الأهمية في الاستراتيجية الكلية للدول الكبرى، بحيث تستطيع اليوم أن تعرض السلام العالمي للخطر؟ "

سبق أن قال هرتزل في كتابه "الدولة اليهودية" ما يلي: "إننا هنا في فلسطين ونعتبر بالنسبة إلى أوربا الحارس ضد البربرية"، ولكن منذ ذلك الحين تغير الوضع، ولم تعد دولة إسرائيل وكيلة الاستعمار الغربي فحسب، ولكنها صارت بالنسبة للولايات المتحدة بصفة خاصة سلاحًا قويًا تستخدمه على الصعيد العالمي".

"ويعرف الزعماء الصهيونيون كيف يستفيدون بكل مهارة من هذا الوضع، وفي المقال الذي نشرته مجلة "كيفونيم"، وسبقت الإشارة إليه، يستخـدم الزعماء الصهيونيون الموضوعات الكبرى "في الحرب الباردة: كمحاولة الاتحاد السوفيتي تحقيق أحد أهدافه الكبرى بهزيمة الغرب، عن طريق

الاستيلاء على الموارد الضخمة في الخليج الفارسي، وفي جنوب إفريقيا، حيث تتركز أغلب الموارد المعدنية العالمية ".

"وهذا الاستغلال للعداء للشيوعية في مستوي رجل مثل "مناحم بيجن" هو من الأشياء المميزة للصهيونية السياسية. وهي تستطيع ـ دون أن تغير جوهرها ـ التعبير بطريقة أدق من خـلال رجل مثل "شيمون بيريز" الذي يقدم السم في الدسم. وإحـلال "بيريز" محل "بيجن " هو أمل من آمال "ريجان"، الذي ينوي متابعة نفس السياسة، ولكن في صورة أقل بشاعة ".

"لم تجـد وقاحـات "بيجن" وغطرسته شيئًا، فاعتماد إسرائيل على الولايات المتحـدة اعتمادًا تامًا في النواحي المالية والعسكرية".

"بعد إعلان إسرائيل ضمها للجولان ردًا على بعض مآخذ شفهية لحكومة "ريجـان"، أرسل "بيجن" إلى سفير الولايات المتحدة مذكرة جـاء فيها:، (مرة أخرى تعلنون عن نيتكم في معاقبة إسرائيل... فما معنى هذه العبارة، هل إسرائيل بلد تابع لأمريكا؟ هل نحن من جمهوريات البلدان منتجة الموز؟ ".

"وليس لهذه الوقـاحـة من جـانب " بيجن " أي خطر على إسـرائيل؟ لأن السيـاسة الصهيونية الإسرائيلية مطابقة تمامًا لأهداف الولايات المتحدة العالمية، ولها دور فيها لا يمكن لغيرها أن يؤديه؟ بحيث إن إسرائيل صاحبة ثقة لن يصيبها أذى، ولهذا فهي تقول ما تشاء، ومالية إسرائيل تكشف لنا عن طبيعة هذه الدولة ".

"وإذا أخذنا في الحسبان المعونة الأمريكية وحدها، نجد أنه في الفترة من 1945 إلى 1967 أعطت الولايات المتحدة لكل إسرا ئيلي 435 دولارًا، ولكل عربي 36 دولارًا... وأهم ما في هذه المعونة السنوية هو كميات الأسلحة المقدمة إلى إسـرائيل، والتي أراد الكونجرس أن يخفي ضخامتها، وأن يتجنب نقد الجماهير لها، فقرر أسلوب تمويل خاص بها، كما ورد في "قرار الإشراف على تصدير السلاح، عام 1976 ".

"وهكذا تم في عام 1980 المالي، بيع أسلحـة لإسرائيل تقدر ثمنها بمليار دولار، وفور تسليم الصفقة تقرر حذف 500 مليون دولار، وأضيف الـ 500 مليون دولار الأخـرى إلى دين إسرائيل لحكومة أمريكا،، وهذا الدين يتمتع بفترات سماح تمتد إلى أكثر من 10 سنوات.

وأكثر من هذا، فإنه نظرًا للوضع الاقتصادي المتدهور دائمًا في إسرائيل منذ 1973،

فإن هذه التسديدات لا تتم، لأنها تعوض فورًا بمعونة سنوية جديدة مضافة من جانب الولايات المتحدة (88).

"وحتى قبيل العدوان الإسرائيلي في عام 1956، كان السلاح المقدم من أمريكا يمثل كمية ضخمة، ولقد كتب الصهيوني "ميشيل بار زوهار": "ابتداء من شهر يونيو، بدأت تنهال على إسرائيل كميات ضمخمة من الأسلحة بموجب اتفاق سري جدًا، وهذه الكميات لن تعرف في واشنطن ولا في الهيئة الإنجليزية الفرنسية المكلفة برقابة تعادل القوي في الشرق الأوسط، لن تعرفها كذلك الخارجية الفرنسية التي تعارض التقارب مع إسرائيل، لأنه قد يعرض للخطرما بقى من علاقات بين فرنسا وعملائها العرب ".

"وتزداد هذه المعونة بسبب العقود من الباطن، وبخاصة في مجال الطيران ـ على سبيل المثال، تحصل مؤسسة صناعة الطيران في إسرائيل على عقود لصناعة أجزاء من طائرات إف ـ 4 إف ـ 15 " .

"وأخيرًا تشمل المعونة الاقتصادية تيسيرات تمنح للصادرات الإسرائيلية للولايات المتحدة الأمريكية وتتمتع بالأفضلية الجمركية التي تمنح للبلدان النامية، مما يتيح لإسرائيل أن تحصل على إعفاءات جمركية تصل 96% من صادراتها إلى أمريكا، وهكذا تتلاشى كثير من الأساطير، وأولها وأخطرها أسطورة إسرائيل الصغيرة الضعيفة، إسرائيل التي تتعرض بصفة مستمرة إلى خطر عارم، من جانب الدول العربية، إسرائيل التي فرض عليها القتال، من أجل بقائها على قيد الحياة "على حين أنها تملك ـ بفضل الولايات المتحدة ـ إمكانات تعطيها القدرة على أن تبلغ خلال 48 ساعة دمشق، أو بغداد، أو عمان، أو القاهرة كما بلغت بيروت. تلك أسطورة إسرائيل المعرضة للخطر والتدمير، بينما هي مصدر الخطر الدائم على جميع جيرانها".

"الدولة الصهيونية بإسرائيل، تجثم بكل الثقل الأمريكي على صدر منطقة الشرق الأوسط، التي تتلاقى فيها القارات الثلاث ". ا. هـ.

تعليق:

يمكن أن نقول اليوم (أكتوبر 1998) وقطعت جهيزة قول كل خطيب فهل أفقنا؟ هل وعينا؟ أم على قلوب أقفالها؟

الفصل الثالث: أسطورة الملايين الستة الهولوكوست

تحت عنوان: "أسطورة الملايين الستة (الهولوكوست) "، كتب جارودي:

"إن الهدف من هذه الأسطورة التبرير الأيدولوجي لإنشاء دولة إسرائيل ، وقد علق على ذلك الناشر حَمدان جعفر ـ رحمه الله ـ في كتاب "الأساطير" الطبعة الثانية، فقال: "يذكر المفكر الفرنسي روجيه جارودي في كتابه "ماركسية القرن العشرين" أن الأساطير نوعان: أساطير مغلقة، وأخرى مفتوحة، وهذه الأخيرة وحدها هي الأساطير الحقيقية.. فهل كان جارودي يتنبأ بأنه سوف يأتي يوم يتناول فيه أشد الأساطير انغلاقًا، وهي

المتعلقة بأسطورة الصهيونية، وأسطورة إنشاء دولة إسرائيل، وأسطورة تعرض اليهود للاضطهاد من قبل ألمانيا النازية؟ وهل كان يتنبأ أن تجني عليه الأسطورة الإسرائيلية المغلقة، وهو يتناول هـذا الموضوع الشائك في كتابه الحالي "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية؟ ".

يُعرف جارودي الأسطورة بمعناها الحقيقي بأنها دعوة لكي نتجاوز حدودنا. ويبدو أنه عندما تناول أشد الأساطير انغلاقًا بالنسبة للزعم القائل: إن ألمانيا في عهد هتلر قد أبادت وأحرقت ستة ملايين يهودي قد فتح عليه نار الجحيم، ففي فرنسا وعاصمتها باريس مدينة النور يوجد قانون يعرف باسم قانون (جـيشو) صادر عام 1990، وهو يقضي بالسجن على كل من يشكـك في رقم الستـة مـلايين يهودي الذين يقـال: إن هتلر وأعوانه قـد أبادهم.

لقد اتهمه اللوبـي اليهودي في فرنسا بأنه معاد للسامية، وتطرفوا في هذا الصدد حتى إنه لم يتمكن من طبع كتابه إلا على نفقته الخـاصة، وهو الذي كانت كبريات دور النشر الفرنسية تتسابق على نشر مؤلفاته، وجارودي في كتابه الحالي يعد التطرف المرض الفتاك للإنسانية في نهاية القرن العشرين."

"والنقطة الشائكة في كتابه، هي تشكيكه في أن هتلر أباد بالفعل ستة ملايين يهودي، واللوبي الصهيوني يرفض التشكيك في هذا، حتى يضمن للصهيونية أن تدعو لإنشاء دولة إسرائيل، وتحل الأسطورة السياسية العرقية محل الأسطورة الدينية. وهو يرسم مقارنة بين تضخيم اليهود لرقم إبادتهم في الحرب العالمية الثانية وبين الإبادات الفعلية لغيرهم من الأجناس، ويقول: إذا كان الصهاينة بتضخيم الرقم يصفون هذه الإبادة بأنها أكبر عملية إبادة جماعية، فقد نسي هؤلاء أن هناك ستين مليون هندي أمريكي تعرضوا للإبادة، وأكثر من مائة مليون من السود الأفارقة تعرضوا للقتل من جزاء تجـارة الرق، كما أن هناك 17 مليون من السلاف قتلوا في الحرب العالمية الثانية، وأوضح جارودي هدفه من كتابه بأنه يريد فضح هذه الخدعة الأيديولوجية التي تم تخليقها للتمويه، وأن اللوبي الصهيوني هو الذي صنع هذه الأسطورة المزيفة، خـاصة أن معسكرات الاعتقال النازية كانت تضم بجانب اليهود البولنديين والسوفيت، وأن الوفيات التي حدثت فمن جرّاء سوء التغذية. "

ويقول جارودي: ((إنه لا توجد وثائق يقينية بانه تمت إبادة ستة ملايين يهودي في معسكرات الإبادة والاعتقال أيام حكم النازيين في ألمانيا.))

والمؤلف يسأل الصهاينة في كتابه: "هل تعلمت إسرائيل من المحارق النازية ما كان يجب أن تتعلمه؟ ويرد "جارودي" بقوله: " إن إسرائيل لم تتعلم إلا شهوة الانتقام وإعادة إنتاج الآلام وحرق بيوت الأطفال والشيوخ في البلاد العربية".

ويتسأل المؤلف: "من أين جـاء رقم الستة ملايين يهودي" الذين يقال: إنه قد تم حرقهم؟ " ويجيب بتساؤل آخر: "كيف يمكن أن نؤكد أن الذين ألقى بهم هتلر في الأفران هم يهود فقط؟ أو هم من جميع الشعوب؟ بل هل يوجد أحد يستطيع أن يؤكد أن الذين ألقى بهم هتلر في المحرقة كانوا أحياء أو موتى؟ "

ويفضح "جارودي" هذه الأسطورة العنصرية، "التي يروج لها الصهاينة، لتبرير إقامة وطن لليهود في فلسطين على حـساب الشعب الفلسطيني، وهو يستند إلى شـهادات. أشخـاص لا يمكن الشك فيهم. فالمخرج سبيلبرج الذي أنتج فيلم "قائمة شيندلر" عن المحارق ضد اليهود، أعلنت زوجته "إميلي" أن زوجها لم يكن بطلًا قد ساعد عددًا من اليهود للفرار من معسكرات الإبادة، وقالت: إن زوجها كان يتاجر باليهود مقابل وعدهم بالتهريب من ألمانيا، وكان يتركهم جوعي يعانون من البرد في المرافئ وبهذا كان زوجها تاجر شنطة يستفيد من هذه التجارة الآدمية. "

بل لقد أبرز "جارودي" "التواطؤ بين اليهود والنازية" ويستند جارودي إلى ما كتبه "توم سيجيف" في كتابه "المليون السابع" عندما قال: "لم يكن إنقاذ حياة يهود أوربا على رأس أولويات طبقة زعماء الحركة الصهيونية، فالأهمية الكبرى كانت العمل على تأسيس دولة". ويوضح "جارودي" كيف التقى هذا الهدف العنصري مع الفكر العنصري النازي، الذي يقوم على أساس نقاء الدم" وكان الهدف هو النقل الجماعي لليهود إلى فلسطين لإنشاء دولة إسرائيل.

ويوضح" جارودي" كيف تتم عملية التزييف للوثائق، فقد استندت محكمة "نورمبرج" التي أنشئت لمحـاكمة مجرمي الحرب من النازيين، على شهادة على شكل تقرير كتبته فتاة يهودية كانت من ضمن المعتقلات في المعسكرات الألمانية، وأصدرت كتابًا بعنوان: "يوميات آن فرانك"، وتحدثت فيه عن غرف الغاز لحرق اليهود . ويقول "جارودي": إن مخطوطة الكتاب قد كتبت بقلم "جاف" وهو قلم لم يكن معروفًا قبل عام 1951، في حـين أن هذه الفتاة "آن فرانك " قد ماتت عام 1945".

ويشكك "جارودي" في معنى تعبيرـ "الحل النهائي ـ اليهود في ألمانيا "، "فالمؤرخون المغرضون فسروا التعبير على أن المقصود به إبادة اليهود وحرقهم، فالحل النهائي قد يعني ترحيل اليـهود لا حرق اليهود. " ويؤكـد "جارودي"، أنه لم يجد أبدًا تعبير الحل النهائي للمسألة اليهودية في أي مستند رسمي وقعه هتلر، وأضاف موضحًا أن هذا التعبير هو اختراع جـديد أضيف وألصق بالنازية لتبرير النزعة الصهيونية الداعية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

" هذا هو جارودي: إنه دون "كيشوت" جديد في القرن العشرين يحـارب طواحين الهواء والأشباح والخـرافات والأساطير العنصرية الضيقة الأفق، لكي تتأسس دولة إسرا ئيل على حساب الحق العربي، فهذه الأسطورة تستند إلى قول قديم: إن الله قد وعد اليهود بالأرض الموعودة، ويسخر

"جارودي" من هذه الدعوة التي تصور الله وكـأنه قد منحـهم عقدًا موقعًا بالملكية ".

"ومن هنا جـاءت الحملة من اللوبي الصهيوني ضد جـارودي، لآنه تجـرأ أو مد يده في عش الزنابير. وقد تعرض للهجوم مع جارودي الأب "بيار"، وهو من كبار رجـالات الدين المسيحـي الذي كل جريمته أنه طالب بمناقشة المؤرخين ".

"فماذا يفعل جارودي إزاء هذه الحملة الشعواء ضده حتى في مدينة النور باريس؟ إنه لم يملك إلا الصمت، فهو يدرك أن الصهيونية تستريح للأكذوبة التي روجتها عن المحـارق النازية، حتى تروج لبضاعتها بإنشاء دولة إسرائيل، وهي دولة يقول عنها "جارودي": إنها بعد أكـثر من مرور خـمسة وأربعين عامًا لا تزال دولة بلا دستور، بلا حدود ثابتة، وبلا تسمية محددة، وهي تتأرجح في تسمية نفسها ما بين دولة إسرائيل وكِيان إسرائيل ودولة المعاد.

فهل الحملة على جارودي بهذه الضراوة لأنه فضح الأساطير العنصرية الإسرائيلية فقط؟

أم يضاف إلى هذا أنه مفكر أشهر إسلامه، وجـاء فضحه للوبي العنصري دعامة للعرب؟ لقد جمع جارودي بين منظورين: المنظور الإسلامي الذي ينادي بالحق وبالحقيقة، والمنظور العلمي الذي ينادي بصدق ويقينية الوثائق التاريخية، حتى لا نحيا وسط أساطير هي من عمل صناع الأساطير السياسية بهدف عنصري".

الفصل الرابع صفحات من الأوراق الخاصة

من خلال كتاب

((صفحات من أوراقه الخاصة))

- الفصل الرابع: قراءة في فكر د/ جمال حمدان

- قراءة في فكر د/ جمال حمدان

من خلال كتاب جمال حمدان صفحات من أوراقه الخاصة إعداد وتقديم: د. عبد الحميد صالح حمدان

الناشر: دار الغد العربي القاهرة 1996،

* ويقع هذا الكتاب في 182 صفحة من القطع المتوسط، ويحتوى على خمسة فصول .

* وجـمال حـمدان لم يكن عالمًا في الجـغرافيا فحسب، ولكنه كـان عبقريًا فذًا... وعاشقًا لمصر كأعظم ما يكون الحب.

في الفصل الأول من الكتاب ذكر الكاتب جملة حقائق:

1ـ الأضرار التي حدثت لمصر نتيجة بناء السد العالي والخطر الصهيوني:

أ ـ أصبحت أرض مصر معرضة للتآكل الجـغرافي لأول مرة في التاريخ كله، وإلى الأبد، إذ تحولت من عالم متناه بالطبع والطبيعة الجغرافية، إلى عالم متآكل بفعل الإنسان، فأولًا السد العالي أوقف نمو أرض مصر أفقيًا ورأسيًا ... وعرضها للتآكل البحـري والصحراوي.

ب ـ أصبحت أرض مصر "أرضًا مغلقة" بيولوجيا بلا صرف بلا مصرف، وبالتالي لا تتجدد مياهها وتربتها، كما لم يعد تجدد أرضها وترابها، من ثم أصبحت بيئة تلوث نموذجية، وبقدر ما هي بللورة مركزة طبيعيًا، ستصبح بللورة تلوث مكثفة حتى الموت البيلوجـي.

جـ ـ لأول مرة ظهر لمصر منافسون ومطالبون ومدعون هيدرولوجيا، كانت مصر سيدة النيل ـ بل ـ مالكة النيل الوحيدة ـ الآن فقط انتـهى هذا إلى الأبد، وأصبحت شريكة محسودة ومحاسبة ورصيدها المائي محدود، وثابت وغير قابل للزيادة، إن لم يكن للنقص، والمستقبل أسود ولّت أيام الغرق، وبدأت أيام الشرق وعرفت الجفاف، "الجفاف المستديم" بعد "الرى المستديم ".

د ـ في الوقت نفسه بلغ عدد سكان مصر الذروة، غير المتصورة قط، بينما القاعدة الأرضية والمائية في انكماش أو انقراض .

هـ ـ مع كل هذه الانكماشات والانزلاقات الداخلية والذاتية، أتت الكوارث الخارجية لا فرادى، ولا بالمثنى، ولكن بالجمع والجملة:

* إسرائيل.

* بترول العرب.

* الانقلاب الكوني العالمي في الحضارة والتكنولوجيا، والهيمنة الأمريكية، وسقوط السوفييت... إلخ، هذا وحده عصف بكل ما تبقى من مكانة مصر، بعد أن تآكل المكان من العوامل الداخلية :

المتغيرات الداخلية تخرب المكان.

المتغيرات الخارجية تخرب المكان .

مصر تختلف عن كل بلاد العالم من حيث مشكلة تلوث البيئة، فهي أول بيئة زراعية في التاريخ غالبًا، وهي الآن بيئة مرشحة للانقراض والاختفاء في التاريخ أيضًا.

الآن تتعرض لأكبر عملية تلويث كيماويًا + تآكل ميكانيكيًا، بحيث قد يأتي اليوم الذي تصبح فيه بيئة غير صالحـة بتاتًا لاستمرار حياة الإنسان، وعندئذ ينقرض السكان والإنسان بعد انقراض الأرض والبيئة !

2

ـ الحضارة الإسلامية هي حضارة الأقباط أيضًا :

يقول بعض الأقباط: إننا شركاء حضارة واحدة هي الإسلام، وإننا نختلف دينًا، ولكن نشترك في الحضارة وحضارة القبطي هي الحضارة الإسلامية.

حسنًا، ما المقصود بالحضارة الإسلامية؟ إذا كان الماضي، فذلك صحيح، أي إننا شركاء في التراث، ولكن إذا كان المقصود الآن والعصر الحديث فأين هي الحضارة الإسلامية؟ إن كل حياتنا المادية هي الحضارة الغربية 100% هل مجرد المساجد والجوامع تجعلنا حضارة إسلامية؟ كـلا، إن الموجـود الآن ليس حـضارة إسلامية، ولكن ثقافة إسلامية، وجزئية عند ذلك هي اللغة طبعًا والدين+ التلمذة الثقافية للغرب .

إذن نحن والأقباط شركاء ـ بعد الوطن والتاريخ والحضارة الإسلامية قديمًا شركـاء الآن في الثقافة نصف الغربية الإسلامية، إنهم أقرب المسيحيين في العالم إلى الإسلام بمعنى ما أو آخر. وفي هذا تفرد الأقلية القبطية لتضاف الى عناصر تفرد مصر بعامة. وكما أن مصر "فلتة" جغرافية، فإن الأقباط "فلتة" طائفية .

3 ـ أنقذوا مصر من القاهرة، والقاهرة من نفسها:

كل طوبة توضع في القاهرة، هي جريمة في حق مصر كلها، وأولها القاهرة نفسها، كل كوبري يبنى داخـل القاهرة، هو كـبري مسروق من مدينة أو قناة أو منطقة أخـرى في مصر"

مصر القوة والجمال ـ هذا ما نريد ـ القوة هي التحـرر الوطني والسيادة الوطنية والعزة القومية، ونفي التبعية للاستعمار والصهيونية وإسرائيل: أما الجمال فهو عزة الإنسان المصري في دولته القوية: العدالة، المساواة، إعادة توزيع الملكية والدخل ".

وقد عرف جمال حمدان المثقف الحق أو الجغرافي الكامل (ص 58):

"هو الإنسان الذي يتجاوز دائرة ذاته، ليصل إلى المجتمع الأكبر كله، هو الإنسان القادر على أن يجعل مشاكل الآخرين همومًا شخصية له. هو ضمير عصره سابق لعصره في إدراك الخطر المستقبلي والحلم

بالمستقبل، هو برج مراقبة للعالم من حوله، يرصد، ويحلل، يتوقع ويتنبأ، يحذر ويخطط لا يضيع في التفاصيل، وإن تابعها بكل تفصيل، يحول الشجار إلى نهاية، والتكتيك إلى الاستراتيجية، إنه مفكر استراتيجي، كلي شمولي نبؤي... إلخ. حسنًا، إذا كان هذا هو تعريف المثقف الشائع والأكثر شيوعًا وقبولًا، فإن لم يكن هو تعريف الجغرافي فماذا يكون؟ إن المثقف الجغرافي هو سيد المثقفين. (ص 59).

4 ـ الحذر من فكرة العالمية:

نعم، العالم يصبح قرية كبيرة أو صغيرة ـ ولكن حذار من هيستيريا العالمية (لعبة أمريكا والغرب ضد الآخرين خصوصًا نحن) ـ المهم في الجغرافيا: لن يصبح العالم " كذلك "إقليميًا " جغرافيًا واحدًا قط، ستظل الجغرافيا هي الجغرافيا، والعالم هو العالم ـ وماعدا ذلك فسفسطة وفلسفة مفلسة.

3 ـ لا ثقافة بلا جغرافيا (ص 64):

لا سياسة بلا جغرافيا، لا تاريخ بلا جغرافيا؟ لا عمران بلا جغرفيا؟ لا اقتصاد بلا جغرافيا، الجغرافيا والحياة؟ جغرافية الحياة، الجغرافية الحية.

6 ـ أهمية الجغرافيا للتاريخ (ص 67):

لا يتحول التاريخ إلى علم، إلا بتخصيبه بالجغرافيا، وبغير ذلك يظل كائنًا عقيمًا.

وفي الفصل الثالث تحدث الكاتب عن العرب والعالم العربي:

1 ـ ما دخل العرب التاريخ إلا بفضل الإسلام (ص 92) .

"بعد أن حاربوه طويلًا وبضراوة، قبل العرب الإسلام، وأقبلوا عليه بحماس لا يقل هوادة، ربما لأنهم أدركوا أنه أعظم استثمار قومي أتيح لهم في التاريخ. ولعلهم انقضّوا عليه لينشروه بقوة وعنف خـارج الجزيرة، فعن طريقه فرضوا سيادتهم ولسانهم على المنطقة وعلى عالم بأسره، وكونوا لأنفسهم رصيدًا تاريخيًا قوميًا يعيشون عليه إلى الأبد، فضلًا عن المكاسب المادية البحتة ".

"لقد خرج العرب من الصحراء، ودخلوا التاريخ بفضل الإسلام، وما كان لهم هذا ولا ذاك بدونه، لم يكن الإسلام بالنسبة للعرب رسالة من السماء فقط، ولكن أيضًا نجدة من السماء".

"قبل الإسلام، لم يكن عرب الجـزيرة أمة، ولا كان لهم تاريخ، حـتى أمة بلا تاريخ لم يكونوا، بل مجرد حـفنة أو شرذمة من القبائل المتحـاربة المتعاركة، المتطاحنة المتعددة اللهجات وأحياتا اللغات، وهي إن لم تكن تقع خارج التاريخ، فإن لها تاريخ فولكلوري على أكثر تقدير".

2 ـ المشرق العربي منطقة نفوذ أمريكي (96):

"إن التوجـه الطبيعي سياسيًا وحضاريًا واقتصاديًا للعالم العربي والشرق الأوسط كله هو إلى أوربا، لا إلى أمريكا، مهما كان التفوق الأمريكي والسياسة والسيطرة الأمريكية. لكنه البترول أساسيًا وإسرائيل أولًا، هما اللذان حرفا التوجه الطبيعي من أوربا إلى أمريكا (+ انحـدار أوربا) (طبعًا)، لكن لولا إسـرائيل+ البترول، لكان المشرق العربي كله ـ كالمغرب العربي حاليًا ـ بوصلته أوربا أساسًا لا أمريكا، ولذا نجد الآن أن المشرق العربي منطقة نفوذ أمريكية بحتة، بينما المغرب العربي منطقة نفوذ أوربية فرنسية. أما الجزيرة العربية فكانت أشبه بجنوب شرق أوربا والبلقان. ضعف وتخلف ورجعية... إلخ، إلى أن قلبها البترول المجنون إلى أمريكا، ولكنها التابعة لأمريكا".

3 ـ كارثة فلسطين إسرائيل هي ببساطة كالآتي:

طلبت الصهيونية العالمية دولة لليهود في فلسطين فأسسها لهم العرب.

المعنى: قيام إسرائيل وضياع فلسطين هو مسؤولية العرب، والعجز العربي.. والخيانة العربية، والجبن العربي... والتفرق العربي، الذي حدد نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي، هو الصراع العربي العربي.
الفلسطينيون لم يبيعوا فلسطين لليهود، ولكن العرب هم الذين باعوا فلسطين والفلسطينيين لإسرائيل!

4 ـ الإسلام جاء ليبقى:

"بعضهم يقول ": القومية أيديولوجية ـ كالشيوعية وكالإسلام... إلخ. وكما سقطت الشيوعية سقطت القومية، وجاء الإسلام ليبقى... إلخ. حسنًا، الشيوعية أيديولوجية، كالرأسمالية، وبعيدًا عن الإسلام، الذي هو دين أولًا وآخرًا، وليس أيديولوجية بالمعنى الجاري، فإن القومية ليست أيديولوجية على الإطلاق، نأخـذ بها أو نرفضها، تنمو أو تندثر... إلخ، إنما القومية "طبيعة"، عنصر طبيعي كالتضاريس والجبال والأجناس..، إلخ.

5 ـ قبول العرب بضياع فلسطين انتحار سياسي (99):

"إن قبول العرب نهائيًا بضياع فلسطين نهائيًا، وتثبيت إسرائيل، وهو مقابل الخروج الأندلسي مع فروق، سيكون اعترافًا، بل إعلانا من العرب عن إنهاء وحل العروبة والقومية العربية نهائيًا وإلى الأبد. بمعنى أن أمة قررت حل نفسها، واعتبار ذاتها ليست أمة ـ تمامًا، كما أعلن الاتحاد السوفيتي حل نفسه وإنهاء وجوده كدولة ".

"وفي الحـالين، فإنه انتحار سياسي وقومي على مبدأ "بيدي لا بيد عمرو" والعدو المضاد في حالتنا هو إسرائيل، وفي حالة الاتحاد السوفيتي أمريكا، وفي الحالين فإن أمريكا هي القاتل النهائي عن بعد Remote assasin "

"نابليون هو أول أصحاب فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين ـ أي إسرائيل!!

لقد نجحت الصهيونية في إنهاء وإفناء القومية العربية، التي لم تكن قد بدأت بالكاد، وكانت في مرحلة التكوين والنمو بالمعنى الحديث ـ إذ يبدو أن إسرائيل لن تزول أبدًا، فإذا ما بقيت فهذا حتمًا هو زوال القومية العربية إلى الأبد، إنهما نقيضان مستحيل اجتماعهما ".

"إذا كان اليهود يقولون: لا معنى لإسرائيل بدون القدس، فنحن نقول لهم: لا معنى للعرب بدون فلسطين ".

"الكوارث السياسية التي أصابت العالم العربي+ آثار البترول، سببت مرحلة أو عصرًا من التحركات السكانية والهجرات والتبادلات السكانية + التزاوج الكثيف بين الدول العربية. دياسبورا الفلسطينيين في العالم العربي، جعلت الآلاف منهم يتزوجون عربًا آخرين كالمصريين والعرب، المصريين والليبيين. "بوتقة عربية حديثة وخطيرة. وهكذا أصبح في الشرق الأوسط بوتقتان متضادتان بوتقة إسرائيل، بوتقة العرب".

وفي الفصل الرابع يتحدث الكاتب عن الإسلام.. والعالم الإسلامي (100):

1 ـ هناك صراع بين الشمال ضد الوسط (لا الشمـال ضد الجنوب) وهو صراع عقدي بين أيديولوجية الغرب وأيديولوجية الإسلام (101).

"ولا شك أن الإسلام اليوم يمثل عنصرًا غير متكيف تمامًا Misfit مع حضارة العصر، التي هي أساسًا حضارة الغرب. وهي مشكلة المسلمين لا الإسلام طبعًا، ولكنها دائمًا يتم إسقاطها عليه (القاعدة هي مرادفة الإسلام بالمسلمين وإسقاط المسلمين على الإسلام لا العكس، وهذا هو الخطاء الجذري والعمدي الذي يلجأ إليه كل نقاد الإسلام من حيث هو إسلام " .

وإذا كـان الإسلام اليوم ضعيفًا مغلوبًا على أمره، والسيادة والسيطرة لأوربا والغرب المسيحي خارج كل حدود، فإن هذا الوضع ليس قديمًا أو أصيلًا، بل حديث طارئ منذ العصور الحديثة، تمامًا كما هي قصة التوازن وصراع القوة أوربا وآسيا.

فقديما في العصور الوسطى وما قبلها كانت أوربا تقع تحت مطرقة آسيا والآسيويين، وغاراتهم واحتلالهم قرونًا، وكانت الغلبة دائما للرعاة الآسيويين... إلخ، ثم انقلب الميزان رأسًا على عقب، منذ البارود في العصور الحديثة، وأصبح العالم الآسيوي مستعمرة لأوربا تقريبًا، نفس الشيء بالنسبة للعالم الإسلامي مع ملاحظة التداخل الجزئي جغرافيًا بين العالم الإسلامي والعالم الأوراسي ـ ففي العصور الوسطى كـان العالم الإسلامي سيد أوربا وغازيها. بعد العصور الحديثة انقلب الميزان "المهم في هذه النقطة هو ذلك التشابه التاريخي في تطور علاقة القوة بين كل

من العالم الإسلامي والعالم الآسيوي، وبين أوربا المسيحية والغرب الأوربي".

"الأقليات الإسلامية خـارج العالم الإسلامي، تقابلها الأقليات غير المسلمة داخلة جزر في هذا المحيط، مقابل واحات في تلك الصحراء، وكلتاهما تمثل منطقة انتقال دينية بين كتلة الإسلام وغير الإسلام، أي مساحة من الوصل ـ بقدر ما هي من الفصل ـ بين عالمين أو قل مساحة رمادية بين الأبيض والأسود، فهي تقرب بين النقطتين وتخفف من التناقض والتضاد بينهما، ولذا فهي مفيدة كعامل ربط نسبيًا، أي ليست شرًا مطلقًا أو شرًا لابد منه، أوشيء لا خير فيه، وإنما هي شيء لابد منه ".

لذا فإن الصراع الحقيقي انتقل اليوم إلى معادلة جديدة : معادلة صراع الشمال ضد الوسط لا الشمال ضد الجنوب .

2 ـ بعض الغرب ينظر إلى الإسلام على أنه الخطر الجديد والعدو الجديد بعد سقوط الشيوعية والسوفييت... إلخ. هذا علنا وحرفيا:

"والمقصود أن الصراع الأيديولوجي السـابق حل محله صراع أيديولوجـي جـديد.

فالإسلام كعقيدة هو أيديولوجية مضادة لأيديولوجية الغرب، وللغرب، وحضارة الغرب. "الإسلام اليوم يعيش الحضارة الحديثة المعاصرة ـ أي الغربية أو الأوربيةـ ولكنه لا يعيش نمط الحياة الغربية Genre de vie هو يقبل الحضارة الغربية، لا "المجتمع " الغربي. هو مندمج حضاريًا، مختلف مجتمعيًا، من هنا الخلاف والاختلاف غير قابل للذوبان في الحضارة الحديثة، يعيش خارج الحضارة الحديثة، لا يمكن هضمه كما لايمكن هضمهم. هذا يعتبره بعض الغربيين تحديًا، التحدي الإسلامي المزعوم، والذي يهدد حضارة الغرب، وربما حياة الغرب ولكن هذا وهم ـ أوهام العوام والخواص والخواجة ـ أوهام الخواجة ".

"فعلًا ـ انتشار الإسلام وتمدده ملحمة جغرافية فريدة لا مثيل لها قط بين الأديان، هذا التوسع القاري القرني خرافة تاريخية تقريبًا، ولكنه حدث ".

"وحدود العالم الإسلامي اليوم تمتد من المحيط إلى المحيط ـ الأطلسى ـ الهادي ـ ومن البحر إلى البحرـ البحر الأسود إلى بحر العرب ـ ومن البحر إلى المحيط ـ المتوسط ـ الهندي. ومن البحيرة إلى البحيرة ـ بيكال ـ فيكتوريا " الإسلام دخل أوربا من الغرب ومن الشرق، الأندلس والبلقان، كانت القاعدة في الأولى الشام الأموي، وفي الثانية الأناضول العثماني.

هاتان البيئتان البحريتان التي توسع منهما الإسلام شمالًا .

وهناك بيئتان بحـريتان أخريان في الجنوب، توسع منهما الإسلام بحـرًا ـ عمان إلى إفريقيا، واليمن إلى الهند الشرقية. وما بين الاثنين بيئة قارية برية هي التي توسع منها عرب الجزيرة الداخلية ليغطى قلب القارات في

آسيا وإفريقيا. لاحظ دور الشام التوسعي كبيئة بحرية: قديما إلى قرطاجنة ـ تونس . ثم إلى المغرب فالأندلس.

لقد قفز عرب الإسلام رؤوس ولا نقول جثث البيئات المستقرين وتجاوزهم إلى أبعد آفاق الإسلام على رؤوس المصريين إلى المغرب غربًا، وإلى السودان جنوبًا.

فالذي نقل الإسـلام وأدخله إلى المغـرب وإلى السودان، ليس المصـريين ولكن عرب الجزيرة عبر مصر، وهكذا فعلوا شرقًا على رؤوس العراق .

"من اللافت بشدة أن أهم خـصائص أو صفات الإسلام هي نفسها أهم خصائص وصفات أرض الإسلام، أي العالم الإسلامي، وهي التوسط والاعتدال في الحالين فالعالم الإسلامي متوسط الموقع تماما في العالم القديم، وبيئته الطبيعية أقرب إلى الاعتدال بحكم هذا المتوسط ـ موقع متوسط، وموضع معتدل، أما الإسلام فيقال لنا دائمًا: إنه دين التوسط والاعتدال، لا إفراط ولا تفريط، لا تطرف ولا تعنف".

"فعلًا أوربا والعالم العربي+ الشرق الأوسط ـ هما وحدهما شركاء التاريخ البشري الفعال. هما فرسا رهان التاريخ والحضارة، والسياحة والاستراتيجية، والدين والصراع والسلم والحرب. وإذا كان هناك تنافس وصراع، فهذا إنما يؤكد الندية، وأنهما فرسا رهان، وإذا كانت أوربا تنكر هذا ولا تراه، فهذا عمى ألوان".

"من هنا يجب ألا ننفصل عن أوربا، باعتبارنا وحدنا الأعرق والأقوم والأكثر أصالة وقرابة وقربا في عالم إما قديم، ولكنه معزول تمامًا كالمجهول، أو غير الموجود ـ الشرق الأقصى ـ وإما جديد محدث طارئ ـ أمريكا. وكما يتقارب الأوربيون أنفسهم داخل أوربا بعد صراعات ألفية رهيبة، وذكريات مريرة، فإن الدور ينبغي أن يأتي على أوربا مع العرب والمشرقيين ـ الشرق الأوسط ".

"لمصلحة الطرفين ذلك على الأقل لإحداث التوازن ضد القادمين الجدد الذين يهددون كلا الطرفين، وخاصة الطغيان والهيمنة الأمريكية المجنونة " .

3 ـ اضطهاد المسلمين ومذابحهم في القرن العشرين .

"رغم أن الإسـلام صـالح لكل زمـان ومكان، إلا أنه لم يعـد له مكان بالكاد في هذا الزمان".

"اضطهاد المسلمين ـ ومذابحهم المعاصرة في ختام القرن 20، وعلى أبواب القرن 21 الميلادي ـ لا قبل الميلاد ـ ظاهرة مؤسفة، محزنة مخجلة طبعًا، ومرفوضة تمامًا: ولكنها للأسف طبيعية ـ فالتعصب الديني والصراع الطائفي جزء من صراع الشعوب والأمم والدول والقوى والمجتمعات والجماعات، صراع البقاء المؤبد، ولماذا نندهش له ونستغربه، على

بشاعته ورفضنا له، ومثله أو عكسه موجود بيننا داخل العالم الإسلامي، وقبله ألم يكن الكفار يضطهدون المسلمين في عصر النبي؟ "دار الإسلام " وقد تحولت ـ للأسف ـ إلى "دار حرب" في العقود الأخيرة، أصبح العالم الإسلامي ساحة لحروب عديدة لا تنقطع.

1 ـ إما داخلية بين دول إسلامية.

2 ـ وإما حرب أهلية داخل الدولة الإسلامية الواحدة.

3 ـ وإما كحروب أقليات تتعرض لها الأقليات الإسلامية على تخوم العالم الإسلامي أو خارجه".

وهذه الحروب تؤلف نطاقًا كاملًا يطوق العالم الإسلامي، ويكاد يلفه لفًا من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب:

أ ـ الحروب بين الدول الإسلامية:

ليبيا X تشاد ـ العراق Xإيران.

العراق Xالكويت (+ السعودية والخليج ومصر وسوريا).

الجزائر X المغرب (الصحراء الغربية).

ب ـ الحروب الأهلية الداخلية:

أفغانستان ـ نيجـيريا ـ لبنان ـ قبرص ـ الفلبين (المورو) ـ سرى لانكا (التاميل المسلمين) ـ الصومال.

ج ـ حروب الأقليات الإسلامية:

بورما (أراكان) ـ إريتريا.

د ـ حروب الدول غير الإسلامية ضد الإسلامية:

الهند Xالباكستان ـ الصرب Xالبوسنة والهرسك و X "كوسوفا ".

إسرا ئيل X فلسطين ـ مصرـ الأردن ـ سوريا ـ لبنان.

المفارقة المفجعة حقًا أن الإسلام الذي يصلح لكل زمان ومكان، لم يعد له مكانًا بالكاد في هذا الزمان! فخارج العالم الإسلامي، الإسلام والمسلمون مطاردون مضطهدون شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا، في آسيا البوذية، وأوربا المسيحية، في إفريقيا السوداء، من سائر الأديان كما من الأديان أو اللا أديان الأرضية.

غريب جدًا: وفي آسيا، الديانات غير السماوية تضطهد الإسلام والمسلمين في كل مكان الهند الهندوكية، بورما البوذية، الصين... إلخ.

ولكن في كل الحالات، فإنهم لا يضطهدون بعضهم البعض، ليس بينهم مشاكل طائفية فلا الهندوس يضطهدون، أو العكمس، ولا الشنتو يضطهدون الهندوس أو.. إلخ! ".

"لا يريد العرب والمسلمون أن يدركوا أن هناك ثنائية أبدية في الصراع الأبدي الديني في هذا العالم، إنها "ثنائية الثنائية": صراع ـ ديني أبدي بين طرفين كل منهما ذو طرفين: الإسلام + العرب ضد المسيحية + اليهود .

لا يريد العرب والمسلمون أن يفهموا أن الغرب والأوربيين ينظرون إلى اليهود كجزء منهم سواء جنسيًا أو دينيًا (+ حضاريا أيضًا)، إلا أنه جزء صغير مشاغب، كالابن الضال Prodigal son الذي سيعود في النهاية إلى العائلة، مهما فعل فهو مغفور له، والعائلة معه إلى النهاية. جنسيًا، اليهود أوربيون (كذلك حضاريًا) دينيًا هم طائفة ناشز من المسيحية وخوارج أو متخلفون عن الديانة الأم أو الحق... إلخ.

4 ـ المفروض أن المسلمين هم التجسيد العملي للإسلام:

فمن ناحية الانفصال للإسلام عن المسلمين، إذ لا إسلام بلا مسلمين ـ كما أنه لا اشتراكية بلا اشتراكيين ـ فالمسلمون هم التجسيد المادي المحسوس للإسلام. الإسلام هو الروح والمسلمون الجسد، الإسلام يتجسد في جسم المسلمين ويحييه، والمسلمون هم الجسم الذي يحتوي الروح ويحميها، وهم التجسيم المادي المرئي الملموس للعقيدة والدين كفكرة وأيديولوجية، إسلام بلا مسلمين، ولكن قد يكون هناك "مسلمون بلا إسلام "!

"أما المرادفة بين الإسلام والمسلمين، كما يفعل معظم المستشرقين والغرب، فهذا فقط من قبيل المجاز، والاختصار، التجاوز واليسر، ولكن يمكن أحيانا أن يكون إيجازا مخلًا ومجازًا مغرضًا.

الظاهرة الحقيقية جدًا والمحيرة للغاية، هي الانقلاب الذي طرأ على وضع الإسلام ودرجة تقبله أو رفضه في إفريقيا الجديدة بعد التحرر.

قديما كان التحول إلى الإسلام يتم بسهولة وسلام، وبإقبال شخصي شديدًا من أصحابه، الذين كانوا يرون في الإسلام وسيلة للتحرر والحرية والكرامة.

بعد التحرر السياسي وخروج الاستعمار، حدث العكس أصبح هناك عقدة نفسية ضد الإسلام، ورفض له حادًا ومؤكدًا، باعتباره وسيلة لسلب الإنسان من حريته الشخصية،لا شك أن أصابع الدول الاستعمارية والاستعمار خلق ذلك في الحالين، ولكن كعنصر ثانوي، وعامل انتهازي، ولكن الأصل والعيب ليس في الإسلام نفسه ".

(عودة الإسلام ليقود من جديد):

"يبدو لي أن عودة الإسلام أصبحت حقيقة واقعة في أكثر من مكان في أسبانيا اليوم، عودة الإسلام حقيقة ودالة جدًا تحت ناظرينا".

ثم في جمهوريات آسيا الوسطى ـ السوفيتية سابقًا ـ هناك عودة مؤكدة بمعنى ومفهوم مختلف، بعد طمر الشيوعية للإسلام 70 سنة.

"في الوقت نفسه يبدو أن ديناميات الإسلام تختل تمامًا؟ فقديمًا كان الإسلام يتقلص في تراجع نحو الجنوب في جبهته الأوربية وجنوب جبهته الإفريقية، الآن هناك عودة الإسلام في أوربا خاصة في طرفيها أسبانيا وآسيا الوسطى + هجرة المسلمين إلى قلب أوربا".

فقد كان الاستعمار لا يحارب الإسلام علنا أو مباشرة، ولكنه كان يحاصره بطرق غير مباشرة.

"فقد كان يعطي كل الفرص والإمكانيات للوثنيين المنتصرين، أو المسيحيين من الفئات المستعمرة. فكانوا متأوربين "متحضرين" بالمعنى الأوربي، وجاهزين للسلطة والحكم حين ذهب الاستعمار، بينما كان المسلمون في كتاتيبهم ودراساتهم الدينية لا يصلحون لشيء فعلًا.

وحين تسلم المنتصرون السلطة، اتخذ التناقض الديني شكل صراع سافر أو مكتوم، فأصبحت الدولة الجديدة تحارب الإسلام وتناصر المتنصرين، فتوقف الإسلام وتحول من المد إلى الجزر.

5 ـ استراتيجية الصهيونية واليهود هي استدراج الإسلام وتورطه في صدام دموي مع النصارى :

"إن الاستراتيجـية العظمى لأعداء الإسلام هي استدراجه ـ الإسلام ـ وتوريطه في صدام وصراع دموي، مسلح إن أمكن، مع النصرانية. هذه هي استراتيجية الصهيونية واليهود"

* الاستراتيجية الإسلامية المضادة، ينبغي أن تعكس هذا الصراع: أن تدق إسفينًا ما بين المسيحية واليهودية، وتعمل على الفصل بينهما ما أمكن، وفي نفس الوقت وبنفس درجة التقارب بين الإسلام والمسيحية {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً} [المائدة: 82]. لا أحد في أوربا يريد دولة إسلامية بالقارة، كلهم يعلنونها بلا مواربة، لا مكان للإسلام تحت البرد ـ إن أمكن تحت الشمس ـ المطلوب نفي الإسلام المعتدل ـ أي: المناخ المعتدل ـ إلى المدار... الإسلام يمتد من المحيط للمحيط ـ الأطلسى ـ الهادي، ومن البحر إلى البحر ـ المتوسط إلى بحر العرب ـ منطقة المشرق العربي" هي حـاضرة العالم الإسلامي، حيث تدور من البحر المتوسط إلى بحر العرب. بالعالم اليوم 20 مليون لاجئ 80% منهم مسلمون.

أندونيسيا هي الإسلام الوحيد الذي يخترقه خط الاستواء، فالإسلام لا يصل في أي قارة أخرى جنوبًا إلى خط الاستواء، سواء ذلك في إفريقيا أو أمريكا الجنوبية. في إفريقيًا هو يقطع منطقة الساحل الشرقي لعمق محدود للغاية.

"سينكيانج والتبت، كلتاهما في الصين. كلتاهما آسيا الوسطي في الاتحاد السوفيتي السابق، ليست صينية، ولكن استعمار صيني، وكما انفصلت آسيا الوسطى في دول مستقلة، يجب أن تنفصل سينكيانج والتبت عن الصين كدول مستقلة (داخلية) أيضًا، إذ لا معنى حقيقة لهذا الابتلاع ".

6 ـ الغرب يسمى الإسلام الخطر الأخضر ويعتبره عدوه اللدود:

"كان الغرب يتحدث عن الخطر الأحمر أي الشيوعية، فابتكر الآن تعبير "الخطرالأخضر" إشارة إلى خطر الإسلام.

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وزواله، وبدء البحث عن عدو جديد، قيل: إنه الإسلام، نؤكد أن الإسلام خارج المعركة والحلبة، هو فقط كبش فداء مؤقت، أما العدو الحقيقي الفعال فسيظهر من بين صفوف المعسكر المنتصر بالغرب، وسيكون الصراع الرهيب بين أمريكا وأوربا الغربية أو اليابان أو... ولعلهم هناك يخدعون أنفسهم ثمن حتمية ومأساوية، هذا الصراع القادم بالحديث الشفهي عن الإسلام كعدو".

7 ـ الجغرافيا علم الأين:

"على المسلم الذي يكتب عن العالم الإسلامي، أن يضع نفسه في مكان غير المسلم، خاصة الأوربي المسيحي، ليس فقط ليكون موضوعيًا، ولكن أيضًا ليستوعب وجهة نظر الآخرين "الآخر". أسوأ دعاية وأكبر للإسلام هي الإسلام السياسي بالمعنى الأصولي". الإسلام السياسي إذن نوعان، كما يمكن تصنيفه:

1 ـ الإسلام الحميد ـ تحرير فلسطين أساسا + تنمية وتطوير العالم الإسلامي.

2 ـ الإسلام السياسي الخبيث ـ الثيوقراطية والدولة الدينية.

3 ـ الغرب يعتبر العالم الإسلامي عدوه الجديد :

"بعد سقوط الشيوعية وزوال الاتحاد السوفيتي، أصبح العالم الإسلامي هو المرشح الجديد كعدو الغرب الجديد. وإلى هنا لا جديد. الجديد هو أن الغرب سوف يستدرج خلفاء الإلحاد والشيوعية إلى صفه ليكوّن جبهة مشتركة ضد العالم الإسلامي والإسلام، باعتبارهما العدو المشترك للاثنين، بل لن يجد الغرب مشقة في هذا، ولن يحتاج الأمر إلى استدراج: سيأتي الشرق الشيوعي القديم ليلقي بنفسه في معسكر الغرب الموحد ضد الإسلام والعالم الإسلامي.

الإسلام اليوم في فرنسا هو الديانة الثانية بعد الكاثوليكية ـ وقبل البروتستانتية واليهودية ـ عددهم 5.6 مليون ـ 11% من سكان فرنسا.

وفي الفصل الخامس يتحدث الكاتب ـ رحمه الله ـ عن العالم الغربي:

1ـ صراعات البشرية من أجل القوة والسيطرة العالمية، ومنها الصراعات الأوربية:

وعن إمكانية التقارب بين العالم العربي وأوربا قال "جمال حمدان": "كانت أوربا البيضاء في صراع دموي ألفي طوال تاريخها مع بعضها البعض، أعدى الأعداء الآن يتقاربون ويتحابون ويتطلعون إلى دولة واحدة الولايات المتحدة، بعد أن لم يكونوا يرون إلا الاختلافات والخلافات بينهم، لم يعودوا يرون إلا التشابهات والروابط بينهم! ما من محبة إلا بعد عداوة!

حسنًا، كانت أوربا البيضاء المسيحية طوال العصور الوسطى المظلمة في حرب ظالمة، وعداء منطقي مع العالم العربي والشرق الأوسط ـ المسلمين ـ ولا يزال الثأر والتعصب والحقد والكراهية بدرجات متفاوتة" عن الحكمة التي تقول: "ما محبة إلا بعد عداوة". علق الكاتب ـ رحمه الله ـ يقوله: "هذا ما يحـدث الآن في أوربا بعد حـروب ألفيـة ـ وبالآلاف، بدؤوا يتقاربون ويدركون وحدة أصلهم وِكيانهم. يومًا ما سوف تتسع الدائرة ليكتشف الأووبيون أن أقرب الشعوب غير الأوربية إلى الأوربيين هم العالم العربي والشرق الأوسط، وإنهم جميعًا قوقازيون، بيض، متحضرون، مختلفون عن سائر شعوب الأرض أي وحدة، ولكنها أقل كثافة وعمقًا من الوحدة الأوربية، كما أنه ما من محبة إلا بعد عداوة، فكذلك ما من مساواة إلا بعد صراع".

"كل جماعة تفضل نفسها على الآخرين، وتعتبر الأرقى والأسمى وترفض أن تعترف بالآخرين أندادًا متساوين معها ومساوين لها، إلى أن يفرض الآخرون أنفسهم عليهم بالقوة والحرب والصراع، حتى يتقاربوا ويتصالحوا صلح الشجعان، وهذه قصة أوربا بشعوبها المختلفة داخلها، وما كارثة الاتحاد السوفيتي وشرق أوربا مؤخرًا إلا آخر وأحدث تجسيد لهذه الحقيقة ولهذا القانون ".

"الآن الدور والدورة على العرب المسلمين والإسلام عامة. فعلًا أوربا والغرب تبحث الآن عن عدو ـ وليس هذا توهمًا أو شذوذًا ـ هو طبيعي جدًا في التاريخ والحياة ".

"نفس القضية مع أوربا + العرب، لا للعرب، ولا أوربا، تنافس مع الآخرين على صدارة العالم، سواء في الماضي أو الحاضر، كلاهما يعلم ويعلن أن الأولوية لأوربا والغرب الآن وإلى الآبد، لكن العرب تشعر أنها الرجل الثاني في العالم، وتريد اعتراف أوربا بها على هذا الأساس، ولكن أوربا ترفض تكبرا ومكابرة، ولكن سيأتي اليوم الذي تدرك فيه أوربا صحة وشرعية الادعاء العربي، وستقربهم إليها على هذا الأساس".

2 ـ رغبة أوربا الموحدة في الاستقلال والتحرر من الخضوع لأمريكا:

"وتمامًا تمامًا، وإن بالمقلوب، فكما كان الأمريكان الأوائل يسعون إلى الدولة الجديدة لكي يستقلوا عن الطغيان والظلم والتبعية والسيادة البريطانية الغاشمة، فإن الأوربيين اليوم يسعون إلى الوحدة الأوربية، لكي يستقلوا عن وصمة الوصاية والحماية والتبعية والتخلف والخضوع لأمريكا ـ الولايات المتحدة ـ وغطرستها المكشوفة والوقحة.

3 ـ تأمر أوربا وأمريكا ضد البوسنة والهرسك:

"أوربا وأمريكا تلعبان معًا لعبة تواطؤ خبيء خبيث ضد البوسنة والهرسك، فكل منهما تترك مهمة التدخل للأخرى، أمريكا تتركها لأوربا باعتبارها مشكلة أوربية. وأوربا تتلكأ برغم عدم اتفاق أعضائها، وتترك الفرصة لأمريكا باعتبارها القيادة العليا! ولكن الاثنتين تتباريان في التسويف والتلكؤ عمدًا، بأمل أن يفرض الأمر الواقع نفسه، وهو انتصار الصرب، حتى لا تقوم دولة السلاطين في قلب أوربا".

4 ـ أوربا تعتبر أن العدو الجديد هو الإسلام:

"واضح أن أوربا والغرب في بحث دائم عن عدو ما، وتاريخ أوربا الحديث هو سلسلة متعاقبة من العداءات الموجهة في القرن الماضي ANTI SEMITESM ـ ضد السامية ـ بعد ذلك ANTI COMMUNISM ـ ضد الشيوعية ـ الآن ANTI ISLAMISM ـ ضد الإسلام".

"ينبغي أن تميز في ألوان البشرة والأجناس بين "الأبيض الأوربي" "والأبيض الشرقي"

وهو الأبيض القوقازي غير الأوربي، أو الأبيض القاتم أو الكابي".

5 ـ انهيار الولايات المتحدة قريبًا جدًا:

" الآن تصارع الولايات المتحدة للبقاء على القمة، ولكن الانحدار لأقدامها سارٍ وصارمٍ والانكشاف العام تم، الانزلاق النهائي قريب جدًا في انتظار أي ضربة من المنافسين الجدد ـ أوربا، ألمانيا، اليابان".

"وأمريكا تختلف عن كل دول الاستعمار السابق، لا في أنها فقط تنكر أي علاقة لها بالاستعمار، ولكن أساسًا في أنها أول مستعمر وقح متبجح بصورة علنية فاجرة، فالمستعمرون قبلها كانوا يعرفون أنهم لصوص، ولكن لا يدعون حقًا في اللصوصية، إلا أمريكا فإنها لأول مرة تعلن بكل وقاحة أنها لصة ولها حق اللصوصية".

6 ـ الاستعمار العالمي عاد إلى الوجود في صورة أخطر جدًا مما تتصور!!

"أمريكا تتعامل مع العالم الخارجي كما تتعامل مع الهنود الحمر، وهي سرطان العالم السياسي، ويبدو أن دور روسيا الذي اختارته لنفسها بعد انتحار الاتحاد السوفيتي وللمشاركة الشكلية مع أمريكا في النظام الجديد ـ تعلقًا بحبال الهواء ـ هو أن تعمل "كوكيل لأمريكا" فيما كان الاتحاد السوفيتي سابقًا، أي كمساعد أول للسيد الأمريكي العالمي".

"ويبدو كذلك أن النظام العالمي الجديد وارد أمريكا يعتمد على اعتماد مجموعة من الوكلاء الإقليميين الكبار في كل منطقة رئيسية من العالم ـ وكلاء. وأمريكا تشرع لنفسها فقط علنا وقانونيًا ـ محاربة الإرهاب الدولي العالمي ـ حيث قررت محكمتها العليا حق أمريكا في اختطاف ومحاكمة أي أجنبي تطلبه ".

"هذا بالضبط يعني أن أمريكا بدأت تعامل العالم الخارجي، كما تعاملت مع الهنود الحمر في الداخل: الإبادة والإرهاب الاسم الشرعي!! ".

"لقد بدأت الحـرب البـاردة بالفعل بين شـاطئ الأطلسي، بين أوربا وأمريكا حلفاء الأطلنطي، لقد انتقلت الحرب الباردة من الشرق ـ الغرب، أو الشيوعية الرأسمالية إلى داخل الغرب نفسه الغرب ـ الغرب، وداخل الرأسماليين القدامى خاصة فرنسا + ألمانيا، وأمريكا+ بريطانيا.

"أصدقاء الأمس سيصبحون أعداء الغد، بمثل ما قد أصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم! ".

"أمريكا هى" سرطان العالم السياسى" لا تنطبق صفة السرطان على شيء في الدنيا، كما تنطبق على أمريكا، كل خصائص ومشخصات وأعراض السرطان تنطبق عليها كما لا تنطبق على أي شيء آخر سوى الجسم الإنساني: إفراط النمو، والتضخم المرضى القاتل الذي يهدد سائر الجسم ـ العالم ـ في صميم وجوده".

7 ـ إسرائيل هي الحاكم:

"وطريقة الحياة الأمريكية كما يسمونها ما هي؟ هي الهيستيريا الحياتية، طريقة حياة أمريكا هي هيستيريا دائمة، سعار مستمر، مركز ومصدر ومحرك وموجه هذه الهستيريا الوطنية هو الإعلام: الإعلام الأمريكي، هو قمة طريقة الحياة الأمريكية المزعومة، إنه الجنون والهيستيريا المسموعة والمقروءة والمرئية... إلخ، والشعب الأمريكي قطيع قائده الإعلام، وهو حاكم أمريكا الحقيقي، حتى الإدارة والحكم ينقاد لموجات الإعلام العاتية ويخضع لإشعاعاتها الضارة إن عفوًا أو عمدًا"

"ولما كانت إسرائيل هي التي تحكم الإعلام الأمريكي، الذي يحكم العقل الأمريكي، فإن إسرائيل هي الحاكم النهائى والأخير والحقيقي للدولة الأمريكية ".

8 ـ أمريكا والعالم كله يتبادلان الحقد والكراهية:

"أمريكـا في حالة سعار سياسي مجنون. ملاحظة هامة جدًا وجـديرة بالتفكير منذ نشأتها، وأمريكا تدعي المثالية السياسية في كل مجال، فهم أشراف وأطهار وأنبياء العفة السياسية في العالم وعبر التاريخ... إلخ، والعكس تمامًا تمامًا هو ما يفعلون، ولكن ما من قوة على الأرض يمكن أن تقنعهم بذلك".

"وأصبح من الواضح تمامًا أن العالم كله وأمريكا يتـابدلان الحقد والكراهيـة علنًا، أمريكا تعلن للعالم الوقح الحاقد عليها، والعالم الذي لا يخفي كـرهه لها ينتظر بفارغ الصبر لحظة الشماتة العظمى فيها حين تسقط وتتدحرج، وساعتئذ ستتصرف أمريكـا ضد العالم كالحيوان الكاسر الجريح " "لقد صار بين أمريكا والعالم "تار بايت" أمريكا الآن في حـالة "سعار قوة" سعار سياسي مجنون، شبه جنون القوة، وجنون العظمة، وقد تسجل مزيدًا من الانتصارات العسكرية، في مناطق مختلفة من العالم عبر السنوات القادمة، ولكن هذا السعار سيكون مقتلها في النهاية".

9 ـ العرب أصبحوا لعبة أمريكا المفضلة :

"الغذاء الداخلي الجديد لأمريكا ـ الولايات المتحـدة ـ لم يعد الكاريبي ولا أمريكا اللاتينية، وإنما الوطن العربي، والعرب أصبحوا لعبة أمريكا المفضلة، ومستعمرتهم الخصوصية جدًا، وعليهم وحدهم يمارسون قيادتهم المزعومة للعالم. وأمريكا دولة الشذوذ السياسي العظمى في العالم كيف؟

أ ـ هي الوحيدة التي تشترى تبعية سياسات الدول الأجنبية بالشراء، أي بالمساعدات والمنح المادية، أي تشتري السياسة بالاقتصاد.

ب ـ هي الوحيدة التي تدعي المثالية السياسية، رغم أن واقعها هو النقيض المطلق تمامًا "وكيان أمريكا ذاته وكله فيه المادة الخام النموذجية للثورة الشيوعية، كما حددها ماركس ـ وهي أرقى الدول الرأسمالية تطورًا وتقدمًا، إذن هي المرشح الحقيقي للشيوعية الناضجة القادمة، فشل الاتحاد السوفيتي سببه أن الشيوعية فيه قامت في "المكان الخطأ والزمان الخطأ ـ شبه إقطاعي رأسمالي بادئي فلننتظر! ".

10 ـ ألمانيا واليابان عملاق اقتصادي وقزم سياسي :

"يبدو أن ما كان يقال عن ألمانيا واليابان استراتيجيًا سيقال عن أمريكا قريبًا، ولكن بالمعكوس، فألمانيا واليابان عملاق اقتصادي وقزم سياسي ـ كما قيل ـ بينما تتحول أمريكا تدريجيًا إلى عملاق سياسي وقزم اقتصادي".

11ـ هل تمثل أمريكا اليوم مرحلة احتضار الحضارة؟ أم انتصار الحضارة (124)!! "

"ما الذي دهى العالم؟! لم يحدث قط من قبل أن ظهرت قوة إمبريالية طاغية مستبدة مفتونة بقوتها، ومجنونة بالقوة والغطرسة العلنية على العالم كله، كما حدث من أمريكا اليوم. وفي الوقت نفسه لم يحدث قط أن استكان العالم كله، وسكت ورضخ وخضع في هوان وذل حـقير، كـما يحـدث الآن. كـانت الستينات روح الصراع والتحـدي، والآن التسعينيات موت الروح، وروح الموت؟ ".

12ـ العالم الغربي روسي:

"بداية نهاية الاتحاد السوفيتي ـ نقولها للمرة الألف بعد المليون! كانت هزيمة يونيو 1967. منذ ذلك التاريخ أصبح خطر الاتحاد السوفيتي في الصراع العالمي مع أمريكا في النازل، ويدها السفلى المهتزة المنكسرة بل المكسورة.

ولذا من السفه النظرية المجنونة. إن السوفيت هم الذين خدعوا مصر والعرب استدرجوهم إلى الحرب والهزيمة، حتى لو كانت نواياهم غير طيبة (ومن المسلم به أنهم لم يكونوا معنا 100%، ولا حتى 50%، وكانت إسرائيل عندهم فوق العرب قطعًا، وأهم وأبقى وأقرب)،.

"الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة: كما قاما معًا في غفلة من الزمن ستسقطان معًا في ساعة الحقيقة. ولقد سقط الاتحاد، والدور الآن على الولايات والأيام بيننا".

13ـ البوسنة والهرسك:

"وموقف أوربا من الإسلام في البوسنة اليوم هو تمامًا كـموقفها من اليـهود أيام اغتصابهم لفلسطين في الأربعينيات والخمسينيات وحتى اليوم، فرصة العمر التاريخية للتخلص من دولة إسلامية في قلب أوربا، كما كانت للتخلص من يهودهم وتدمير العرب وفلسطين، ولذا فأوربا تلعب لعبة "مؤامرة الصمت"، تتفرج وتتلهف على النتيجة المرجوة، ولكن مع مصمصة الشفاه وحركات الهمبكة للتمويه".

"والتطهير العرقي ETHNIC PURGE الذي يمارسه الصرب في البوسنة والهرسك، هو أوقح أكذوبة في التاريخ بعد اللاسامية، والبوسنة والهرسك هي أول دولة إسلامية في أوربا الحديثة. لكن هل تكون الأخيرة؟ هل يزيلها الصرب وكرواتيا في المستقبل بالقوة والحرب؟ من ناحية أخرى الصرب والكروات وسائر المسيحيين البلقانيين يكرهون المسلمين هناك، ويحـاربونهم ـ والآن يحـاولون إبادتهم!ـ مع أنهم بيض تمامًا مثلهم، حتى لو كـانوا أتراكًا جنسيًا وأصلًا جزئيا وسلاف أيضًا أساسًا".

"حرب البوسنة ومأساة المسلمين بها هي قطاع عرضي وطولي، أفقي ورأسي، كـامل من العصور الوسطى بحذافيرها، والحروب الصليبية بالتحديد إنها تعيد العصور الوسطى بكل مركباتها وعقدها ورجعيتها

وتعصبها ودمويتها، إن من ينظر إلى صراعات أوربا الآن بين الدول والقومية والعنصرية... إلخ، لا يندهش قط لما يحـدث بين العرب من تمزقات وانهيارات، كل هذا طبيعي، وليس أوربا أفضل منا في هذا بكثير".

"بدأت "الصليبيات الصغيرة" في أوربا بضرب أذربيجان السوفيتية، قبل زوال الاتحاد حين طالبت بالاستقلال، ولم تضرب دول البلطيق التي طالبت بنفس الشيء. ثم تبلورت في البوسنة والهرسك، حيث تواطأ الصرب مع الكروات الذين كانا في حالة حرب منذ شهور ضد بعض في معركة استقلال وانفصال ـ كرواتيا بعد سلوفينياـ ضد مسلمي البوسنة والهرسك، فأصبحت مؤامرة صليبية سافرة ضد المسلمين! ".

"لو كانت البوسنة والهرسك هي المعتدية وقامت بإبادة الصرب والتطهير العرقي ضدها، أو لو فرضنا جدلًا أن البوسنة والهرسك هزمت الصرب المعتدية في الحرب الحالية فعلًا، لانقلبت كل أوربا + أمريكا بكل أسلحة حلف الأطلسي، وغير الأطلسي لإبادة ومحو البوسنة والهرسك من الوجود، ومن القاموس، ومن خريطة أوربا والعالم تماما، كحرب الخليج الإجرامية، الإبادة ضد العراق ".

"إنها فعلًا آخر الصليبيات، ومن يقل بغير هذا كاذب إن كان غير مسلم، وجاهل إذا كان مسلمًا".

14ـ الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد:

الصحيح أن الأمم المتحدة أصبحتـ ظل ـ القوة العظمى الأولى والوحيدة.

فقد أصبحت الأمم المتحدة الأداة التنفيذية المثلى والقفاز الحربي لأمريكا، وسياسة القوة والسيطرة والغطرسة... إلخ.

الرد الوحيد الآن أمام الدول المقهورة والترسو هو: تحطيم الأمم المتحدة بالخروج منها نهائيًا بالجملة إلى أن يتم إنشاء منظمة غير إجرامية.

النظام العالمي الجديد "ليس جديدًا، وليس نظامًا، لا هو نظام، ولا هو جديد "لأن قبله وجد نظام واثنان وعشرة، فلكل عصر توازن قواه، وهذا التوازن هو بعينه النظام العالمي أو الدولي السائد أو القائم، كان هتلر يريد نظامًا عالميًا جديدًا كان هذا مشروعه، وكذلك اليابان... إلخ، وقبل ذلك وحتى لنابليون نظامه العالمي الجديد، الذي هدفه وراثة النظام البريطاني الجديد... إلخ ".

إذن، ليس النظام العالمي الجديد الذي دعا إليه مجرم الحرب والسلم "بوش" إلا ادعاء كاذبًا إجراميًا لفرض سلامة الأمريكي PAX AMERICANA أما أنه ليس بنظام، فكل توازن يسمى بالنظام العالمي، إن هو إلا كتوازن القشرة الأرضية على باطنها.

" ولذا فكل نظام عالمي هو كيان هلامي ديناميكي متغير ببطء أو بسرعة، فهو إذن نظام ولا نظام في آن واحد، وأنت تستطيع أن تتحدث عنه كنظام فعلًا، ولك أن تنكره أيضا، فأي نظام عالمي ليس قفصًا حديدًا صارمًا".

"بعض العرب ـ اللوبي الأمريكي في العالم العربي يتحمس للنظام العالمى الجديد المزعوم ـ الأمريكي وهو كما قلنا ليس نظامًا ولا جديدًا ! هذا هو ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، فأولًا: هو فوضى، أو بالأحرى فرض لا نظام، من جانب القوة المتغطرسة السائدة مرحليًا. أما الآن، فهو"وهم بوش المجرم"، مجرم الحرب والسلم، حلم لن يتحقق، بل تحطم فعلًا، حتى في عقل صاحبه المخبول، وسقط معه إلى سلة مهملات التاريخ والسياسة.

وليست أمريكا زعيمة العالم "العربي" وحده، والنظام العالمي الجديد لا يوجد في عقل العالم، وإنما في "فراغ" عقل العالم العربي فقط، ولربما لو لم يوجد، لأوجده العرب" اهـ.

تعليق:

هذه لمحات من مذكرات أحد علماء الأمه أ. د. جمال حمدان شخّص فيها أمراض العالم ومنها الإسلامي، وشخص لها الدواء.

ولعلك أيها القارئ الكريم أدركت لماذا اختفي هـذا العالم على النحو الذي نشر عنه؟ فمن المسؤول عن هذا؟ وهل آن الأوان كي تنتفع الأمة بفكره ـ رحمـه الله تعالى ـ في مواجهة تحديات العصر؟؟

الفصل الخامس: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم

من خلال كتابه

"الشخصية اليهودية، من خلال القرآن الكريم"

(تاريخ ـ وسمات ـ ومصير)

الفصل الخامس: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم

"الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم"

تاريخ.. وسمات.. و مصير

وهذا الكتاب موضوع دراستنا يقع في 406 صفحة وهو مكون من: مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

في الفصل الأول: تحدث المؤلف عن بني إسرائيل واليهود في السياق القرآني.

وفي الفصل الثاني: تحدث المؤلف عن: خلاصة تاريخ اليهود من خلال القرآن الكريم.

وفي الفصل الثالث: بين الكاتب: سمات اليهود.. وأخلاقهم من خلال القرآن الكريم.

ففي ص 162 أثبت: أن اليهود كافرون، وأنهم حرّفوا التوراة، وامنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض.

كما أورد الكاتب افتراءات اليهود على الله وملائكته وأنبيائه وقولهم: إن الله فقير وهم أغنياء، وأن يد الله مغلولة.

كما ذكر المؤلف حربهم لمحمد صلى الله عليه وسلم. وأنهم أول من كفر بالحق.

وفي الفصل الثالث: ذكر الكاتب خطوطًا مستقرة في النفسية اليهودية، كجزء من أخلاق اليهود: أنهم كاذبون، محرّفون، حاسدون، متحايلون، مراوغون، خائنون، ضالون مضلّون، تجار فجار، سفهاء، أذلاء، جبناء، بخلاء، حريصون على الحياة، ينقضون العهود والمواثيق، يسارعون في الإثم والعدوان، يكتمون الشهادة الحق، يفسدون في الأرض، ويصدون عن سبيل الله، وأنهم ملعونون من الله.

وبين الكاتب كذلك أن رسالتهم في العالم فساد ودمار.

ـ وفي الفصل الرابع تحدث الكاتب عن الكيان اليهودي من خلال سورة آل عمران، والمائدة، والأعراف، والحشر.

قال تعالى: {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ} آل عمران:111].

قال تعـالى: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وبَاءُوا بِغَضَبٍ} آل عمران: 112.]

وإفسادهم الأول في المدينة المنورة .

وكيف أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أزال إفسادهم الأول.

وذكر الكاتب إفسادهم الثاني المعاصر: قال تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وبَنِينَ وجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا} الإسراء: 6]

وأن المرشحين لإزالة هذا الإفساد الثاني وينقضون الكيان الصهيونى هم المسلمون.

قال تعالى: {إِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} [الإسراء: 7]

ولكن متى ينجح المسلمون المعاصرون أحفاد الصحابة في تحقيق هذه الأمنية، بإزالة الكيان اليهودي والقضاء على إفسادهم الثاني؟ يجيب الكاتب على هذا بقوله: "عندما يعودون إلى إسلامهم، ويلتزمون عمليًا في حياتهم، ويكونون حقًا عبادًا لله أولى بأس شديد وسيفعلون ذلك بإذن الله ".

وفي الفصل الخامس معالم قرآنية في صراعنا مع اليهود ذكر الكاتب:

"اليهود أشد الناس عداوة لنا، وأنهم لن يرضوا عنا إلا أن نتخلى عن ديننا وإسلامنا . الصراع بين المسلمين واليهود بدأ في أيام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدأ منذ ولد صلى الله عليه وسلم واستشهد الكاتب بقصة (أبي ياسر القرظي) حينما قابل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسـأله أخوه حيى بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم والله! قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت. "

"ولقد تمثلت هذه العدواة اليهودية الحاقدة ضد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عدة حوادث، حاولوا فيها اغتياله: إما بإلقاء حجر عليه كما فعل يهود بني النضير، وبتأليب الأحزاب العربية المشتركة لمهاجمته في المدينة، وإما بوضع السم له في الشاة المشوية كما فعلت يهودية يوم خيبر، وختم الكاتب كلمته بقوله: كل اليهود يُجمعون على هدف واحد أسود وشعار حاقد، إنه حرب الإسلام والمسلمين، ومعاداتهم حتى الموت .

وتساءل الكاتب بعد ذلك عن موعد إغلاق ملف الصراع بين أمة الإسلام واليهود، فذكر الكاتب أن صراعنا مع اليهود سيبقى مفتوحًا، والحـرب سجال بيننا وبينهم، وستخفق كل الجهود المبذولة لإقفال الملف قبل أوانه، أو مسالمة اليهود ومهادنتهم، وخير للذين يتهالكون على هذا الحل، ويغالبون قدر الله ومشيئته، ويضيعون الكثير من أعمار الأمة وطاقتها وأموالها وبنيها، خير لهؤلاء أن يكونوا ستارًا لقدرة الله، وأن يزيدوا الصراع مع اليـهود حدة وعنفًا، وأن يُجندوا كل الطاقات والقدرات والإمكانيات في سبيل الله، وأن يسعوا ليكون على أيديهم الخير والفتح والتمكين، وليهتموا بما سيكتبه عنهم التاريخ،

ولقد قدم الكاتب حديثا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يؤكد أن صراعنا مع اليهود دائم ومستمر وأننا سوف ننتصر عليهم بإذن الله قبل قيام الساعة. قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حـتى يختبئ اليهودي من وراء الحجـر والشجـر، فيقول الحجـر أو الشجـر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود". كما أشار الكاتب في هذا الفصل إلى الدليل على جبن اليهود في الحروب مع

المسلمين، وأيضا عرض الكاتب لصفات المنافقين، عملاء اليهود من خلال القرآن الكريم!.ذكر أثناءها أنه لا يمالئ اليـهود في أي زمان أو مكان إلا منافق معـاد لله ولرسوله ولدينه ولأمته ولوطنه، واستشهد بقول الله تعالى: {بَشِّرِ المُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ} [النساء: 138ـ 139]

وعرض الكاتب أيضًا في أثنائها لصفات الذين يهزمون اليهود .

وفي ختام الفصل الخامس:

عرض الكاتب لطريق النصر على اليهود، وحل القضية الفلسطينية، في ضوء الكتاب والسنة، ثم بين أن اعتماد الحل الإسلامي ليس تطوعًا ولا نافلة، بل واجب ديني وإسلامي وإيماني، وركز الكاتب على نقطتين أساسيتين وهما.

الأولى: إقامة المجتمع الإسلامي:

إقامة المجتمع الإسلامي الرباني واجب ديني وإسلامي، وإيماني كذلك، حـتى يكون لإسلامنا وجوده الحي الحقيقي الواقعي، وحتى نمارس إسلامنا ونعيشه في حياتنا .

إن اليهود يحاربوننا حربة دينية، يحـاربوننا باعتبارهم يهودًا، ولهذا أقاموا كيانهم ومجتمعهم اليهودي الديني، وهم يحـاربوننا لأننا مسلمون، وطريق انتصارنا عليهم أن نكون مسلمين فعلًا، وحقيقة وواقعة، ولن يكون هذا إلا بإقامة المجتمع الإسلامي المنشود، وبهذا ننال رضوان الله ونصره وتأييده، وصدق الله القائل:

{ولَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ والإنجِيلَ ومَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ ومِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم} [المائدة: 66]

إدخال القرآن المعركة:

لابد من إدخـال القرآن المعركـة مع اليهود، وهو قادر ـ بـإذن الله ـ على أن يخـوضها وأن يقود الأمة فيـها، وقد امرنا أن نجـاهد الأعداء به قال تعالى: {فَلا تُطِعِ الكَافِرِينَ وجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} [الفرقان: 52]

القرآن يعرفنا على طبيعة المعركة مع اليهود، وعلى سبب حربهم لنا خـلاله ويدلنا على وسائلهم وأساليبهم وأسلحتهم فيها، ويضع بين أيدينا أسباب النصر وعدة الجهاد ووسائل الثبات.

وكم نخسر عندما نستبعد القرآن من المعركة، ونستعين بغير منهج الله، من مناهج وخطط وآراء وخبرات اللآخرين؟ الذين قد يكونون أعداء لنا وأعوانا لأعدائنا.

يجب النظر إلى اليـهود بمنظار القرآن، ووزنهم بميزان القران، والتـعامل مـعـهم بتوجيهات القرآن، ورؤية مستقبل كيانهم بمنظار القرآن.

الثانية: إيقاف مسلسل المهازل وقطع رحلة الضياع:

قام مسؤولون من هذه الأمة برحلة طويلة للقضية الفلسطينية كانت رحلة ضياع، عانت فيـها الأمة ما عانت، ولم تجن منها إلا مزيدًا من الضياع والضلال والذل والهزائم والنكبات، طلبوا العون والنجـدة والتأييد من القوى العظمى، ولم يجدوا عندها إلا الضلال والشقاء، لأنها تخدم اليهود ولا تساعد المسلمين قال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُوْلَئِكَ الَذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ولِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وزْنًا} [الكهف: 103ـ 105].

وكم كان صادقًا وذكيًا وألمعيًا ذلك المسلم المهتدي "رجـاء جـارودي" الذي ألف كتابه القيم "وعود الإسلام" الذي قرر فيه أن أوروبا الآن أشبه ما تكون بامرأة تحـمل في أحشائها جنينا، وأوروبا الآن تحمل الإسلام، ولا بد أن يأتي المخاض، وأن يظهر هناك هذا المولود الذي يمنحها الحياة والنور والإشراق والسعادة.

إن هذا الدين هو دين الوجود، الذي كتب له الله الاستمرار والحياة، وإن المستقبل لهذا الدين، وإنه هو دين البشرية القادم، الذي يحدد ملامح مستقبلها المشرق، وهي ستعود إليه قريبًا بإذن الله.

ثم إن هذا الكيان اليهودي لا يملك عاملًا من عوامل الاستمرار، ولا عنصرًا من عناصر البقاء، ولا مؤهلًا من مؤهلات الحياة، إنه مخالف للبدهيّات السياسية والاقتصادية والمالية والعسكرية والبشرية والحضارية والحياتية.

إن هذا الكيـان أشبـه ما يكون بمريض في غرفة إنعاش، ويتـداعى عليـه الأطبـاء ويواصلون حقنه بالمضادات والمقويات، ووصله بأسباب الحياة، لكن إلى متى؟؟

إن أمريكا قطعت عن هذا الكيان أسلحتها المتطورة، وصناعاتها الحربية المتقدمة، فما هو مصيره عسكريًا؟ ولو أن أمريكا ـ وهذا هو المهم ـ قطعت عن هذا الكيان دعمها المالي القائم الآن بلا حدود، والمتمثل في مليارات دولاراتها، ومنحـها الاقتصادية ـ وهي ستفعل ذلك في المستقبل يوم يصحو الشعب الأمريكي ويفتح عينيه على الحقيقة ـ فما هو مصير هذا المريض المخدر في غرفة الإنعاش؟ ثم إن هذا الكيان اليـهودي يتـآكل من الداخـل، وتنخر فيه عوامل الهدم، ويعمل فيه سوس الفناء، وهو يبدو من الخـارج لصـاحب النظرة العجـلى سليمـًا قويًا مثل الشجرة الخضراء، ولكنه يتهاوى عندما يأتى السوس عليه ويتم التآكل فيه، وسيسقط كـما تسقط الشجرة التي نخرها السوس عند أول زوبعة قادمة.

وهناك مشكلات قاتلة لهذا الكِيان، تمثل مظاهر التآكل فيه، وهي مشكـلات مزمنة لا حل لها ولا علاج .

من هذه المشكلات خلافاتهم الحـادة فيما بينهم، والعداوة والبغضاء التي ألقاها الله بينهم إلى يوم القيامة، بحيث أصبح بأسهم بينهم شديدًا، ويحسبهم النظار من بعيد جميعًا وقلوبهم شتى كـمـا بينا في هذه الدراسة انقسامـهم إلى طوائف مخـتلفة متصارعة، وأحزاب متباغضة، والمشكلات المزمنة بين "الأشكناز" و "السفاراديم" ليـهود الشرقيين واليهود الغربيين، والمشكلات المزمنة بين المتدينيين والعلمانيين، وبين الأحزاب اليسارية واليمينية، إنها سوس ينخر في جسم كيانهم من الداخل.

ومن هذه المشكلات كذلك، الوجود العربي الإسلامي بينهم، المتمثل في العرب المسلمين في فلسطين المحتلة قديمًا، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، والذي يملك كل عوامل النماء والدوام والحياة، والذي يحتفظ بأصالة ومنهجية وثبات، والذي يتزايد أفراده ويترسخ كيانه، ويتضاعف تأثيره يومًا بعد يوم، فماذا سيكون بعد سنوات وأجيال؟ وعندما يكون وجودًا إسلاميًا ربانيًا، فتوقع مدى خطورته، من الداخل على الكيان اليهودى المتهاوى في المستقبل، ثم إن موارد هذا الكيان اليهودى الموجـودة في فلسطين تنذر بالنضوب في المستقبل؟ لأنها موارد محدودة في رقعة من الأرض محدودة.

استمرار حـالة اللاحرب واللاسلم مع اليهود، هو من أعوص المشكلات عندهم، وأفدح الأخطار التي تهدد كيانهم، وأكثر الوسائل استنفادًا لمواردهم وطاقاتهم وإمكـاناتهم، وفي المقـابل هو من أفضل الأمور عندنا، وأعظم الوسائل لاستنهاض هممنا وعودتنا إلى إسلامنا، وتوظيف طاقاتهم ومواردنا، وحفاظًا على شبابنا ووجودنا ودمائنا.

أما إذا اختارت أمتنا طريق السلام والمصالحة مع اليهود فإنه:

* بالسلام معهم يحصلون على المشروعيـة القانونية، والاعتـراف الدستوري، وفي هذا لا يبدو الكِيان اليـهودي غريبًا، ولا دخيلًا ولا معتديًا، وإنما هو أصيل وصـاحب حق ثابت *بالسلام معهم سيدخرون مواردهم، ويوفرون قدراتهم وإمكاناتهم لبناء مستقبلهم وتقديم الخبرات لهم .

* بالسلام معهم سينهبون موارد جـيرانهم العرب والمسلمين وهي كـثيرة، ويجعلونها مددًا لمواردهم وصناعـاتهم، واليـهود متـخـصصـون في نهب خـيرات الأمم وأمـوالها ومواردها.

* بالسلام معهم سيغرقون أسواق العرب والمسلمين بمصنوعاتهم ومنتجـاتهم وسلعهم الاستهلاكية الكمالية، ويأخذون مقابلها أموال العرب والمسلمين دعمًا لهم ولكيانهم.

* بالسلام معهم يبذلون كل جهدهم في إفساد الأمة الإسلامية، والقضاء على حياتها وحيويتها، وإماتة الإيمان والحياء عند شبابها وبناتها، وامتصاص دمائها وخيراتها، ونشر الرذيلة والعهر والفواحش بينها، وتحويلها إلى مجموعات بهيمية شهوانية، ومستنقعات لأوحال الجنس والعرى والشهوات، وعندها تستسلم الأمة أمام اليهود، وتتنازل لهم عن البلاد والأوطان، ويتوسعون فيها تدريجيا حتى يحققوا أمالهم ومخططاتهم.

ولهذا يجب على الأمة أن تميز الخطأ من الصواب، وأن ترفض كل صوت دخيل يدعو إلى مصالحة اليهود ومسالمتهم، وإلى تبني كل صوت إسلامي صادق، يدعو إلى استمرار معاداتهم ومواجهتهم ومحاربتهم.

ونحن على يقين أن الأصوات المنكرة التي ترتفع في الأمة وتدعوها إلى الاستسلام باسم السلام، والذل باسم الحل السلمي، والموت باسم إنهاء حالة الحرب مع اليهود إن هذه الأصوات ستسكت وتتجاوزها الأمة.

وإن الأصوات المؤمنة التي تدعوها إلى الجهاد والحشد والتحرير والحرب، هي الأصوات الأصيلة الحقة، المتوافقة مع إرادة الله، ومع سنن الحياة، ونواميس الكون، لأصوات الأصيلة الحقة، المتوافقة مع إرادة الله، ومع سنن الحياة، ونواميس الكون، وحقائق التاريخ، وهي الباقية بإذن الله والمنتصرة بتأييد منه... وستؤوب الأمة المسلمة إليها في قادم الأيام، وتنادي بها على مسمع الأقوام، وتلتزم بها وتتحرك من خلالها. عندها تزيل كيان اليهود وتخرجهم من فلسطين، وتعود فلسطين كلها إلى الإسلام والمسلمين، وتسعد بحكم الإسلام، وتعيش في ظلال القرآن .

قال تعالى: {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } [الروم: 5]

قال تعالى: {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا} [المعارج: 5 ـ 7]

الفصل السادس: قراءة في فكر د/ مراد هوفمان

المبحث الأول: قراءة في فكر د. مراد هوفمان

- المبحث الثاني: قراءة في مقالة: المصريون في مهب الريح

المبحث الثالث

: قراءة في فكر الأستاذ/ سعد الدين وهبه:

- المحور الأول

إسرائيل تستعد للحرب لتحقيق السلام.

- المحور الثاني

إسرائيل عارية.

- المحور الثالث

ماذا قال الإسرائيليون بعد رحيله.

- المبحث الرابع: قراءة في مقالة: د/ مصطفي محمود: (دستور اللصوص)

- المبحث الخامس: قراءة في مقالة الأستاذ/ أحمد بهجت: (جذور العنف)

- تعريف بالمؤلف

- الدكتور مراد هوفمان

* ولد في 6 يوليو 1931 لأسرة كاثوليكية في أشافينبرج، ألمانيا.

* أنهي دراسته الجامعية 1950.

* أنهي دراسته للقانون الألمانى، بحصوله على الدكتوراه من جامعة ميونخ 1957.

* حصل على درجة الماجستير في القانون الأمريكي من جامعة هارفارد 1960.

* اعتنق الإسلام عام 1980، أدى العمرة 1982 أدى الحـج عام 1992.

* عمل في الإدارة الخارجية الألمانية من 1991ـ 1994.

* تخصص في وسائل الدفاع النووي .

* كانت آخر مناصبه، مدير استعلامات الناتو في بروكسل 1983ـ 1987 كما عمل سفيرًا لألمانيا في الجزائر من 1987ـ 1990 وعمل سفيرًا لألمانيا في المغرب من 1990ـ 1994.

* كـتب فى 1985 "يوميات مسلم " ثم طبعت بالإنجليزية عام 1987، في كولون، ثم أعيد طبعها بالألمانية 1990 في كولون، والفرنسية 1990، بالجـزائر ثم الفرنسية أيضًا في الرباط 1993 وبالعربية 1993 با لقا هرة .

أثار كتابه "الإسلام كبديل " الذي نشر بالألمانية 1992 اهتمام ألمانيا والعالم ـ أعيد طبعه بالألمانية 1993، في ميونخ ثم ترجم إلى الإنجليزية والعربية عام 1993.

* له كتب ومقالات عدة نذكر منها على سبيل المثال:

1ـ الإسلام عام 2000 ترجمة/ عادل المعلم ـ مكتبـة الشروق ـ طبعة أولى، القاهرة 1995.

2ـ الإسلام كبديل ـ ترجمة: د. غريب ـ مؤسسة بافاريا للنشر، 1993.

3 ـ ندوة بعنوان " الإسلام ينتشر بقوة في الغرب ".

تحت هذا العنوان عرضت مجلة الوعي الإسلامي بالكويت في عددها 372 بتاريخ 1417 هـ ـ بقلم عبد الرحمن: أن الدكتور هوفمان قال: " لقد أمضيت 4 سنوات من عمرى مديرًا إعلاميا لحلف الأطلنطى، ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته".

قراءة في فكر الدكتور/ مراد هوفمان

مستشار الحلف الأطلنطي وسفير ألمانيا

بالرباط سابقًا ((الإسلام ينتشر بقوة في الغرب))

تحت هذا العنوان نشرت مجلة الوعي الإسلامي على صفحاتها (60 ـ 63) نص الحوار الذي جرى مع الدكتور هوفمان على النحو التالي:

"استضافت وزارة الأوقاف المصرية السفير الألماني المسلم/ د. مراد هوفمان الذي أحدث إسلامه في الغرب دويا هائلًا ـ في ندوة مهمة حول مستقبل الإسلام في الغرب وسبل الحوار الصحيحة مع المسيحية.

وقد تحدث "هو فمان فأشار إلى أن الحضارة الغربية على وشك الانهيار" بعد أن هجـر أهلها الكنائس، ولم تشبعهم المادة التي برعوا فيها روحيًا، وذكر أن الإسلام ينتشر بقوة في الغرب لدرجة أذهلت الغربيين أنفسهم، الأمر الذي أدى إلى أن تكون أكثر احتمالات المواجهات العسكرية لحلف شمال الأطلنطي، مستقبلًا ضد الإسلام، وتحـدث هوفمان عن الصعوبات التي يواجهها الإسلام في الغرب ومنهج دعوة الغربيين الصحيح إليه، واختتم حديثه متفائلًا بمستقبل زاهر للإسلام ".

تصحيح صورة الإسلام (140):

وكأن د. أسامة الغزالي حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولة المصرية قد افتتح وأدار الندوة، حيث أشار إلى أن د. هوفمان يعد شخصية إسلامية غربية بارزة، ما زالت تثير جدلًا في الأوساط الغربية بعد أن ترك منصبه

كمستشار إعلامي لحلف الأطلنطي، وكسفير سابق لألمانيا في الرباط. وانشغل وانهمك بنشر الإسلام وبتصحيح صورته لدى الغربيين، بل والمسلمين أنفسهم، مشيرًا إلى أن أبرز ما شجـعه على ذلك ثقافته الغربية والإسلامية الكبيرة. "

((الغرب يعيش محنة قاسية)):

"أوضح د/ مراد هوفمان في بداية حديثه أن الغرب يعيش محنة قاسية، بعد أن هجر الكنائس المسيحية التي غرقت في خـلافات وصراعات مذهبية حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام ـ طبيعة إلهية أو بشرية ـ واتجهوا نحو عبادة المادة، الأمر الذي قلل من تأثير الكنائس على حياتهم، وذكر هوفمان أن انهيار الكنائس في الغرب لايعنى أن فكرة الإيمان بالله على وشك الاختفاء، بل نلاحظ اليوم أن كبار علماء الغرب في الفيزياء والعلوم الاجتماعية، والحـاصلين على جوائز نوبل العالمية، يعترفون أنهم مؤمنون بالله، ويحتاجـون لمعرفته، وهو أمر كان نادر الحـدوث سابقًا. وقال هوفمان إن الشعوب الغربية أصبحت موقنة ومؤمنة اليوم. إن الحضارة الغربية فشلت في إشباع احتياجاتهم الروحية وأدخلتهم في حروب طاحنة، أكلت منهم الكثير بشريًا وماديًا، وكل ذلك يؤكد أنه من الممكن أن يتحول المسيحيون إلى مسلمين، وأن تتحول الكنائس إلى مساجد بسهولة إذا نجح المسلمون في تقديم الصورة الصحيحة لإسلامهم. "

((صعوبات عديدة تواجه الإسلام في الغرب:))

"وأشـار هوفمان إلى أن هناك صـعوبات عديدة تواجـه الإسلام في الغرب، أبرزها تشويه صورته من قبل الأجهزة الإعلامية والبحثية، وأسباب ذلك معقدة ومتنوعة يرجـع بعضها إلى الحروب الدموية بين المسيحيين والمسلمين، والتي عُرفت بالحروب الصليبية، والصراع السياسي والتجاري للسيطرة على البحر المتوسط، حتى أصبحت إدانة الإسلام جزءًا لايتجزأ من العقلية الأوروبية، ومن هنا نرى أن هناك إجـهاض لأي تعـاطف مع الإسلام والمسلمين. واستشهد هوفمان بما حدث مع عميدة الاستشراق الألمانية (د. أناميل شميل) للتدليل على صحة كلامه، حيث هاجمتها وسائل الإعلام الألمانية بشراسة حينما انتقدت كتاب سلمان رشدي (آيات شيطانية)، وأكدت أن الكتاب يحتوي على افتراءات وأكاذيب عن رسول الإسلام. وأعلنت أن الكتاب مثل إهانة واضحة للإسلام والمسلمين، وللأسف بسبب كلامها هذا تعرضت د. شميل لاضطهاد وهجوم واسع، وبالطبع كانت أسباب هذا الاضطهاد سياسية وليست دينية. وألمح د. هوفمان إلى صعوبات أخرى يواجهها الإسلام في الغرب، وهي أن الشعوب الغربية ترى ـ في الإسلام كديانة ـ أنه يقيد حرية الفرد، فهو يحرم الخمر، ويفرض الحجاب في الصلاة وفي الحج، في الحرارة الشديدة، وكل هذه الأشياء لم تتعودها العقلية الغربية، هذا بالإضافة إلى أن الغرب يتخوف من الإسلام حينما يرى بعض الدول الإسلامية تطبق الحدود السماوية على السارق والقاتل، وبقية الحدود الإسلامية.

ورغم ذلك ـ كما قال هوفمان ـ: فإن الإسلام ينتشر بقوة في الغرب، وبصورة مذهلة، أوجدت الرعب في نفوس الغربيين الحاقدين، بعد أن عرف أبناء الغرب الحقائق الصحيحة عن الإسلام، ونجـاحه في إشباع احتياجاتهم الروحية بعد أن أغرقتهم الحياة المادية الغربية في كل شىء، ولا يتوقع أحد اليوم أن يختفي الإسلام، ولكن أن ينتشر ويمتد.

ويضع جنرالات" الناتو" في حسباتهم أن أكثر المواجهات العسكرية احتمالا في المستقبل لن تكون إلا مع الإسلام، لأنه العدو المتنامى المرتقب الذي ينتشر بقوة، لا يعلمون ـ حتى الآن أسبابها"

التفاؤل سمتنا كمسلمين

وأضاف "هوفمان ": أننا كمسلمين ينبغي أن نكون متفائلين، حتى نحصل على مكاسب، ونستفيد من كل شيء حولنا لنشر الإسلام، وتصحيح صورته في الغرب، وعلى سبيل المثال يمكن أن نستغل شبكة "الإنترنيت " لصالح الإسلام والمسلمين وليس العكس، فيمكن لنا أن نرسل بالإسلام إلى شاشاتهم وبرامجهم بدلًا من الصورالفاضحة التي يرسلونها إلينا، وإذا كـان اللوم مُلقى اليوم على الإسـلام من الإرهاب ومـا يقـوم به بعض المسلمين ويلصقه بالإسلام وهو منهم برىء، فإن الإرهاب كان فرصة لتعرف الكثيرين عن الإسلام، وقراءات مؤلفات المسلمين، وترجمات القرآن، وبهذا أتت الريح بما لا تشتهي السفن كما يُقال . "

الحوار بين الإسلام والغرب

"وتطرق "هوفمان" إلى الحوار بين الإسلام والغرب، فأشار إلى أنه حوار مستحيل بلا فائدة حـاليًا. إنما الحوار الأكثر فائدة وفاعلية فهو الحوار بين الإسلام والمسيحية في الغرب" حيث إن هناك أرضية مشتركة بينهم هي الإيمان بالله، ولكن هذا الحوار لن ينجح إلا إذا تفهمنا كمسلمين ومسيحيين أننا نعيش في قارب واحد، وأن يفهم المسيحيون أن المسيحية يمكن أن تكون أقلية كما هو الحـال بالنسبة للأقليات الإسلامية في الغرب، ولابد أن يرتكز هذا الحوار على القبول المتبادل وليس التسامح فقط، وعلينا أن نبدأ بالتسامح حتى نصل إلى درجة القبول خاصة وأن مشاكل عديدة في الغرب يمكن حلها بالتنسيق بين المسلمين والمسيحيين، أهمها مشكلات الشذوذ الجنسي، وانهيار الأسرة، والإجـهاض والمخـدرات، وارتفاع معدلات الجرائم وبخـاصة بين الشباب والتلاعب بخلق الله ـ الجينات ـ فيما يسمى علم الهندسة الوراثية."

تطور إيجابي تجاه الإسلام في الغرب

وقال هوفمان: إن المسلمين والمسيحيين يخشون بعضهم لأسباب مقنعة، ولا يوجـد أفظع من الخوف، لأن الخوف يمكن أن يطلق شرارة الحروب، والمؤسسات المسيحية والإسلامية يمكنهما أن تنزع فتيل الحرب إذا تحاورا وتفاهما وتسامحا، وقبّل بعضهم بعضًا، وهذا هو التحدي الذي

يواجهنا، فهناك تطور إيجابي تجـاه الإسلام في الغرب بخاصة في ألمانيا، فاليوم القساوسة والحكام يرسلون بالتهنئة للمسلمين في أعيادهم، وأصبحت الدعوة للصلاة أو لذبح الحـيـوانات طبقًا للشريعة الإسلامية حدثًا عاديًا متكـررًا في الغرب. كما أن تراخيص بناء المساجد تمنح للمسلمين، وأملي وأمنيتي أن يكون هناك مسجد في كل قرية ألمانية أو غربية، بجوار الكنائس المنتشرة بكثرة والتي هجرها مسيحيوها. "

أسئلة وإجابات

"وبعد أن انتهي د/ مراد هوفمان من حـديثه، دار بينه وبين وُعّاظ الأوقاف وعلماء الإسلام حوار مهم، بدأه الشيخ محمد عبد السلام بسؤال حول كيفية تغيير صورة الإسلام في الغرب، وإقامة علاقة سليمة بينه وبين المسلمين خاصة، وأن الغرب لديه حب السيطرة والنفوذ والسيادة ؟

وأجاب د، هوفمان مؤكدًا أنه لا ينبغي أن نبالـغ في تصوير العداء الغربي للإسلام، فهناك خـوف غربى مشروع على الهوية الغربية، ففي ألمانيا أو فرنسا يوجد ملايين من المسلمين وهم لا ينتمون إلى البلد نفسها أو إلى جنس سكانها، وبالتالـي فهم يسببون توترًا، وبالتالي نرى عداء الغرب يزيد لا بسبب أنهم مسلمون، ولكن لأنهم مواطنون مختلفون في الهوية والانتماء، ولكني أؤكد أننا بحـاجة إلى أن نفتح حـوارًا معهم خـاصة وأن الدين الإسلامي أصبح يواجه تقديرًا واحترامًا في الغرب، ونؤكد لهم جميعًا أننا لا نهدف إلى إجبارهم على اعتناق ديننا، بل إن قرآننا أكـد أن الله خلقنا شعوبًا وقبائل ذات أعراق وأديان وجنسيات مختلفة، لنتعارف ونتآلف.

وأعتقد أننا لو نجحنا في طمأنة الغربيين فسوف يحـقق الإسلام انتصارات جديدة كبرى.

المراكز الإسلامية في الغرب

وسأل د. حسن الشافعي وكيل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة د. هوفمان عن تقييمه لعمل المراكز الإسلامية في الغرب، وكـيفية تغيير المناهج الدراسية لأبناء الغرب والتي شوهت صورة الإسلام في عقولهم؟

وأجاب هوفمان مشيرًا إلى أن: على المؤسسات الإسلامية أن تكثف جـهودها لتأهيل دعاتها العاملين في الغرب، بحيث يكونون على قدر كاف من العلم ومعرفة طبيعة جمهورهم المستهدف، لأنه من المهم أن يفهم الداعية لغة وظروف ونفسية مخاطبيه، وألا تعتمد تلك المؤسسات على الدعاة الذين تبعثهم أو ترشحـهم الحكومات الإسلامية في الغرب؟ لأن الواقع أكـد أن دعاة الحكومات عادة يكونون غير مدربين، وغير مؤهلين، كما أن المسلمين في الغرب يرفضونهم بسبب تبعيتهم للحكومات، وهذا خط لابد من تداركه حـيث يقلل من فرصة انتشار الإسلام بقوة في الغرب."

وأضاف هوفمان: إن هناك كثيرًا من المثقفين الإسلاميين في الغرب وأنا منهم يقومون حـاليـة برصد الأخطاء الواردة في الكتب التعليمية الغربية عن الإسلام في العلوم كـافة تمهيدًا للرد عليها في كتيبات تصدر قريبًا، كما نحاول إقناع السلطات التعليمية في الغرب بتصحيح تلك الأخطاء، وعلى أية حال فإن بعض الأخطاء جاءت نتيجـة عدم الفهم الكامل، والدراسة التامة بأصول الإسلام والقرآن الكريم، ونأمل في تغييرها وتصويبها ."

صورة الإسلام في الغرب

وسأل د. مصطفي الشكعة عضو مجمع البحـوث الإسلامية د. هوفمان حول تصوره لأسلوب الدعوة الصحيح مستعرضًا تجربته، حينما كـان مستشارًا ثقافيًا لمصر في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان يعامله الأمريكيون في البداية بأسلوب ليس طيبًا، بسبب ما يسمعونه عن إرهاب وتوحش العرب والمسلمين؟ "

"وقال د/ هوفمان: إننا نحتاج لأسلوب دعوة جديد للإسلام في الغرب، فعلينا أن نعرف أولًا طبيعة المجموعات المستهدفة، وقبل أن أوجه رسالتي يجب أن يكون المستقبل مقتنعًا بما أقول من آراء وتوجـيـهات... وفي الغرب هناك أناس لا يعترفون ولا يؤمنون بالله، وبالتالي لايعقل أن أقول لهم قال الله كذا... وكذا، ولكن على أن أوجه لهم رسالة علمية واضحة بحقائق كونية وبراهين مختلفة، ثم أقارن هذه الحقائق بما جاء في كتاب الله، كما أن الدعوة في الغرب لا تتطلب إسرافًا في الأمور بحيث يصبح الداعية منبوذًا بسبب كثرة ما يمليه على المتلقي، ولكن عليه أن يعرف شخصية ونفسية الموجـه إليه الرسالة، حتى لا يتحـول الأمر في النهاية إلى العكس، لأن الناس في أوروبا يحـتاجون أولًا إلى إقناع، ثم دعوة في المقام الثاني، فلو اقتنع الفرد بما يقوله الداعية فسيكون من السهل عرض الرسالة عليه بالأسلوب اللين السهل، ومع ذلك فلابد أن نعلم أن لديننا ربًّا يحميه، فصورة المسلمين اليوم وما يفعله بعض حكامهم يصدم العقلية الغربية في الإسلام، ورغم ذلك فإن الله بيده كل شيء، وتغيير الأمور إلى الأحسن، فمن كان يصدق أن شخصًا مجرمًا مُضللًا للإنسانية مثل "مالكوم ماكس" سيتحول للإسلام في أمريكا، ويعود من مكة داعية للإسلام، ويقطع صلته بالإجرام والإرهاب، ويتسبب في دخول آلاف الأمريكيين في الإسلام. "

"وأضاف هوفمان: "لقد أمضيت 4 سنوات من عمري مديرًا لحلف الأطلنطي ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته، ولكني أقول إن الله سيظهر دينه، وسينتشر أكثر وأكثر، وسيكون الإسلام هو دين البشرية مستقبلا" أو كـما قلت سابقة في كـتـبي ومؤلفاتي: إن الإسلام هو الدين البديل والأقوى اليوم للبشرية الغربية التي تعاني وتعاني بقسوة، وتبحث عن بديل ولن تجـده إلا في الإسلام، وأعتقد أن المستقبل مملوء بالتفاؤل والأمل الكبير لإسلامنا".

المصريون في مهب الريح

مقالة صحفية: نشرتها مجلة "عرب تايمز" العدد 107 بتاريخ،11 :20 ديسمبر 1992، ـ بقلم محمد عبد المعطي ـ رحمه الله.

((المصريون في مهب الريح)):

تحت هذا العنوان كتب محمد عبد المعطي فقال. "إن الاشتباكات بين المسلمين والأقباط في صعيد مصر، ثم الهجوم على باصات السياحة والانتقادات الموجهة إلى الحكومة المصرية، بعد فشلها في تدارك الزلزال المدمر، ثم المواجهة الساخنة بين مصر وإيران، وتبادلهما التهديد كل ذلك يؤكد للمراقبين أن مصر قد أصبحت على أبواب حرب أهلية، قد تتمخض عن ظهور ثلاث دويلات فيها: قبطية، ودولة إسلامية، ودولة نوبية.

"أصابع إسرائيل ليست بعيدة عن السيناريو الذي سيعصف بمصر، لذا ترتفع اليوم أصوات المخلصين في مصر من مسلمين وأقباط، يحذرون من المؤامرة الصهيونية التي تخطط في المرحلة الأولى لتدب الفوضى والفساد وإشعال حرب أهلية في مصر، ثم إبادة أبنائها، وتدمير حضارتها المعاصرة، ويترتب بعدها في المرحلة الثانية تقسيم مصر إلى عدة دويلات، دولة قبطية، ودولة إسلامية، ودولة نوبية، ثم ضم مصر لدائرة نفوذ إسرائيل الكبرى في المرحلة النهائية".

"وكما عبر الإسرائيليون في عدة مناسبات أن السلام في مصر هو تهديد لإسرائيل وأنه من الأولى معالجة الأمر في أقرب وقت، وتدمير مصر بثقلها السكانى بدلًا من الانتظار حتى تجد إسرائيل نفسها في مواجـهة (100 مليون قنبلة نووية) ـ كناية عن عدد سكان مصر في عام 2006ـ وتمارس إسرائيل اليوم بدعم الصهيونية العالمية لعبة الثلاث ورقات".

((أولًا: ورقة الأقباط وآمالهم في إنشاء دولة مسيحية (144)))

"المحلل للمؤتمر الصحـفي الذي عُقد بالكـنيسة المصرية في مصر، يشعر أنه يحمل تهديدًا مبطنًا بأن الأقباط بإمكانهم طلب الدعم الخارجـي، وأنهم يعانون من الاضطهاد". ومن مؤشرات خطورة الورقة القبطية ما يلي:

1 ـ لقد كانت ملامح الفتنة بين الأقباط والمسلمين في مصر واضحة في العهد السابق، ولكنها الآن في العهد الذي تعيشه أصبحت أخطر ورقة، وفي زمن استطاعت اليهودية العالمية أن توصل قبطيًا مصريًا لأعلى منصب دولى في العالم (الأمين العام للأمم المتحدة) بمواصفاته الخـاصة، وأبوه قبطي وزوجته يهودية، وهناك من يعتقد أن أمه يهودية أيضًا، وجده معروف، أنه باع للإنجليز قناة السويس، ودفع لتصرفه هذا حياته ثمنًا لها، ويتميز على كل الأمناء السابقين بزيادة صلاحياته، حتى إنه طلب تشكيل جيش عالمي بقيادته يتدخل في الحالات المماثلة لما يحدث قى البوسنة والهرسك !! "

"وهذا أمر كـأنه مخطط له، ليعطى الضوء لأقباط مصر، وليطمئنهم بأن كل العالم سيقف معهم لحـمايتهم!! كما يتميز بتحـيزه ضد البوسنة والهرسك بشكـل لفت انتباه سياسيى وصحافيى العالم!! "

2 ـ يتابع المراقبون مناورات للحلف الأطلنطي في البحـر المتوسط، ومناورات إسرائيلية وأمريكية مشتركة للتدخل السريع!! يمكن التدخل لحماية أقباط مصر!!

3 ـ لقد وصل إلى مصر مؤخرًا رئيس جمهورية أرمينيا في زيارة خاصة، وإن المتأمل لما قاله رئيس أرمينيا في مصر: "ها هي أرمينيا تصبح دولة بعد ألف سنة" وهو أمر يتابعه الأقباط بحذر، فإسرائيل تعود بعد ألف عام، والعرب يخرجون من غرب أوروبا قبل 500 عام في 1492، والآن المسلمون يُبادون ويخرجون من شرق أوروبا (البوسنة والهرسك) في عام 1992، بعد أن مكثوا أيضًا 500 عام.

4 ـ ازدياد الجماعات المتطرفة المسيحية (هناك 14 مجموعة مسلحة)، وارتفاع الأصوات الداعية إلى إخرج العرب من مصر؟ لأنه على حد قول بعضهم، "مصر وطن الأقباط، وإن المسلمين المستعمرين جاؤوا من الجـزيرة العربية، وينبغي أن يُطردوا إليها، إن كل هذه الأصوات الداعية إلى الفتنة، والتي تجـد الدعم والتأييـد من الصهيونيين في إسرائيل، والحركة الصهيونية المسيحية في مصر تنتظر الظروف المناسبة لإشعال (بوسنة وهرسك) في مصر، تُدمر فيها البلاد، يُباد فيها المسلمون، على أن يخرج الأقباط بدولة تشمل الإسكندرية ومناطق مثل أسيوط والفيـوم وجـزء من القاهرة، وخلق دولة نوبية، وتلقي اعترافًا فوريًا من فرنسا وإيطاليا وألمانيا (وكلها دول تتعاطف مع إسرائيل) يسعى لانتزاعه الأمين العام للأمم المتحدة"!!.

5 ـ "إن هناك مؤشرات قوية على أن الأقباط أنفسهم يستعجلون الأحداث"، حيث قبض على العديد من الأقباط الذين قـاموا بإحـراق منازلهم وسياراتهم واتهام المتطرفين المسلمين "!!

ثانيًا: ورقة الإرهاب الإسرائيلي:

(كل هذه الأعمال تطرقت لها وسائل الإعلام العربية والمصرية)

أ ـ نشر المخدرات وإرسال الجواسيس.

ب ـ نشر الإيدز والدعارة.

ج ــ تسريب الأسلحة واجتذاب العملاء، لتسخيرهم للأعمال التخريبية بمعرفتهم أو التغرير بهم.

د ـ القيام باغتيالات وأعمال إرهابية بالمتدينين بمصر.

هـ ـ البطالة وتتمثل في عودة الملايين من العاملين في الدول العربية إلى مصر، لظروف سياسية وتسريح أكثر من نصف مليون عامل بناء على طلب البنك الدولي.

و ـ تشجيع الحركات الباطنية مثل الشيعة والفاطمية والبهرة في مصر"!!

ثالثًا: ورقة الأصوليين والجماعات الإسلامية:

تلعب إسرائيل هذه الورقة لتحقيق هدفين:

أولهما: ضرب الحكومة المصرية في الشعب ذي الغالبية المسلمة.

ثانيهما: ضرب الأقباط مع المسلمين، وضرب المسلمين مع الأقباط، والواقـع أن الخطر الأصولي يبالغ كثيرًا في تحديد حجمه، فهو لا يلقى أي مساندة خارجية على عكس الأقباط، كما أن الجماعات المتطرفة هي حركات طفيلية وبعضها قد تحركه جهات خارجية، ولهذا فهو مصدر للقلاقل ولكن ليس له إمكانية لتغيير النظام القائم والحلول مكانه، وأما الحركات ذات الخبرة الكبيرة كالإخوان المسلمين، فإنها تعلم من خلال تجاربها الماضية أن تهديدها للنظام المصري القائم في ظل المستجـدات الحديثة سيؤدي إلى كارثة تلحق بها كحركة، وبمصر كدولة عربية مسلمة.

رابعًا: التوقعات المستقبلية في مصر

محاولة إسقاط النظام المصري، وهناك العديد من المؤشرات منها ما يلي:

أ ـ الفجوة الكبيرة بين الشعب والحكومة، لعوامل كثيرة ومتعددة (اقتصادية واجتماعية ودينية وسياسية).

ب ـ الفجوة الكبيرة بين الحكومة والمعارضة .

ج ـ الفجوة الكبيرة بين المسلمين والأقباط، والسعي لازديادها عن طريق الصهيونية المسيحية العالمية وإسرائيل.

د ـ الفجوة الكبيرة بين المسلمين المتدينين والعلمانيين المسلمين والسعي لإشعالها، ومحـاولة وضعهم في صف مع الأقباط.

هـ ـ التدهور الاقتصادي الرهيب في مصر، والسياسات المالية التي تزيد من تذمر الشعب، مثل رفع أسعار البنزين والكهرباء وتوقيع المزيد من هذه الضرائب غير المبارة.

و ـ الحملات الصحفية المكثفة التي تشكو من تفجر الأوضاع الداخلية في مصر، وتحذر من الأنظمة الجـديدة التي تطبقها الحكومة المصرية، مثل

مكافحـة الإرهاب، ومثل أسلوب الجهات الأمنية في تعذيب الكثير من المتهمين.

ز ـ الحملات الإعلامية في الإعلام الغربي (وبعض وسائل الإعلام الغربية الصادرة في فرنسا وبريطانيا) والتي تروج لاضطهاد الحكومة المصرية للأقباط.

ب ـ تدهور العلاقات المصرية مع جيرانها، وبصفة خاصة السودان وليبيا.

خامسًا: السيناريو المتوقع لمصر

1 ـ افتعال حـادثة كبيرة، بموجبها تندلع الفتنة بين الأقباط والمسلمين، ويكون لإسرائيل الدور الكبير في إشعالها، عن طريق القيام بمذابح ضد مجموعة من الأقباط أو العكس، فيستمر العنف ويزداد نتيجة رد فعل المواطنين من الجانبين، وتستمر شبكات التجسس الإسرائيلية في إشعال الفتيل، وحرق المساجد والكنائس، وتدمير المكتبات والمناطق ذات الأهمية التاريخية التي هي مصدر اعتزاز المصريين.

2 ـ توجه الكنيسة في مصر نداء لطلب التدخل لحماية الأقباط من المذابح.

3 ـ تتخذ الأمم المتحدة قرارًا في مجلس الأمن تحت نفوذ رئيسها، وتشكل قوات دولية إيطالية وفرنسية وألمانية وربما أمريكية لمكافحـة الإرهابيين في مصر.

4 ـ يتم تحصين الأقباط ونقلهم إلى مناطق آمنة، في الوقت الذي يفر الآلاف من المسلمين من مناطق الأقباط خوفًا من الانتقام.

5 ـ يتبلور في الأشهر التالية لبداية الحرب الأهلية نموذج مصري جديد على غرار نموذج لبنان والبوسنة، فيما يتعلق بدعم التيار القبطي من العالم، وحين تواجه الأغلبية المسلمة الحصار والتجويع والإبادة، وتُدَمّر خلال هذه الأحـداث المصانع والمحلات التجارية والفنادق والكباري والمراكز الثقافية والترفيهية.

سادسًا: موقف الجيش المصري من الحرب الأهلية

أ ـ "إن المتابع لأحداث أثيوبيا والصومال، يدرك أن أحد أهداف تفتيت أثيوبيا والصومال هو السيطرة الإسرائيلية على البلدين، وتدمير جيشيهما، ولا سيما الجيش الصومالي الذي مولته الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة لمواجهة المد الشيوعي في القرن الأفريقي، ولا شك أن الدور الذي قام به "هيرمان كوهين الأمريكي الذي شغل مركز وكيل وزارة الخـارجية الإفريقية وبطرس غالي" الذي كان في تلك الفترة وزير الدولة المصرية للشؤون الخارجية، وبصفة خاصة المسؤول عن الشؤون الإفريقية وهو تفتيت البلدين وتدمير الحبشة والصومال، وكلاهما يشكل

فيهما المسلمون الأغلبية، فباستثناء القيادات العليا في المراكز القيادية في أثيوبيا فإن أغلبية الجنود من المسلمين .

ب ـ من المحتمل تدخل قوات أجنبية إسرائيلية وغيرها لضرب الأهداف العسكرية والجيش المصري في مصر، على غرار حرب 67، مع محـاولة السيطرة على بعض القواعد العسكرية من قبل القوات القبطية والمساندة لها.

ج ـ إن من المتوقع أن تفجر عن طريق الأعمال التخريبية التي يقوم بها عملاء إسرائيل العديد من مستودعات الأسلحة في مصر، كما أن مئات الآلاف من الجنود سيواجهون حـصارًا شديدًا سيؤدي إلى تجويعهم مع بقية الشعب المصري على غرار ما هو حاصل الآن في البوسنة والهرسك والصومال وأثيوبيا.

د ـ إن إسرائيل ستتحرك في بداية الأحداث نحو سيناء، ثم تدخل لتحتل الإسماعيلية (لأهميتها لأمن إسرائيل المائي، وتنفيذ مشروع بتأمين الماء) وتحتل السويس بحجـة تأمين المياه الإقليمية الدولية .

هـ ـ سينقسم الجـيش المصري على نفسه مع مرور الزمن، وسيهرب الكثير من الجنود ومنهم من سيتم تجنيـده عن طريق العصابات، ومنهم من سيشكل ميليشيات تحت إشراف أجهزة أجنبية ومنهم من سينضم إلى تنظيمات شعبية ودينية وقومية.

مصر في التوراة

إن سيناريو ما يحدث في مصر كتبه اليهود في التوراة منذ ألاف السنين، ويمكن أن تنظر إلى ما يأمل الإسرائيليون في أن يكون عليه سيناريو الحرب الأهلية في مصر: ورد في التوراة في الإصحاح 19/3ـ17 من سفر أشعياء النبي النبوءة التالية (أهيج مصريين على مصريين فيحاوب كل واحد أخاه، وكل واحد صاحبه، مدينة مدينة، ومملكة مملكة، وتهراق روح مصر داخلها، وتضيع مشورتها فيسـأل كل واحد العارفين والتوابع والجن، وأغلق على المصريين في يد حاكم قاسي فيتسلط عليهم، ويجف الحياة من البحر ويجف النهر وتنتن الأنهار، وتضعف السواقي ويتلف الزرع وتجف الرياض والحقول.. والصيادون لا يجدون صيدًا وكل من يلقي بشص إلى النيل ينوح.، ويكتب كل عامل بالأجرة، أين ذهبت حكمة فرعون، وماذا قضى رب الجنود على مصر، لقد ألقى الرب عليها روحًا شريرة أوقعت مصر في ضلال وأضلت أبناءها، فإذا هم يترنحون كالسكران في قيئه فلا يكون لمصر عمل. في ذلك اليوم تكون مصر كـالنساء، ترتعد وترتجف من رب الجنود وهو يهزها...) ولكن {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [يوسف: 21].

ملحوظة: "هذه الآية ما زالت منقوشة على جدران المساجد في الأندلس !!"

- سابعًا: الحل النهائي لمشكلة مصر

"يرى اليهود أن تدمير مصر بثقلها السكاني هو الحل النهائي لأي مواجـهة عسكرية مستقبلية مع مصر، إذ إن اليهود يدركون أن انتهاكـهم لاتفاقية كامب ديفيد وتدميرهم للمسجد الأقصى، لابد وأن يدفع بالمصريين لخوض حرب أخرى ضد إسرائيل إن عاجلًا أو آجـلًا، ولا ينسى اليـهود أن العدو التقليدي له في مواجـهتـهم العسكرية في الأعوام 1956،.1967،1973 هي مصر العربية المسلمة، ويبدو أن حصار ليبيا وما يخطط لها، وعزل السودان عن بقية العالم العربي، والسعى لاستمرار العلاقات السيئة بين السودان والمملكة العربية السعودية، والسودان ومصر إنما هي إطار ما يُخطط لمصر والعالم العربي بأكمله" انتهي كلام "محمد عبد المعطي".

تعقيب:

هذا هو المقال الذي نُشر نَصًّا في مجلة "عرب تايمز" والذي راح ضحيتـه كـاتب هذا المقال لأنه أراد أن ينبه الأمة إلى الأخطار المحدقة بالأمة، وما يدبره أعداء الإسلام للأمة الإسلامية، بل إن رئيس التحرير الذي نشر في عهده هذا المقال قد أقيل من منصبه، وهذا المقال يعتبر تنبيهًا لأخطار محدقة وقى الله مصر والعالم الإسلامي شرها.

يقول رب العالمين: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ} [الأنفال: 30].

ولكن في نفس الوقت يقول رب العالمين: {وكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ} [الأنعام: 55]. ويقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ} [النساء: 71] .

الفصل السادس: المحاور الثلاثة

وهو عبارة عن ثلاثة محاور:

- المحور الأول

- إسرائيل تستعد للحرب

من خلال كتاب "السلام المستحيل" للأستاذ سعد الدين وهبة كانت عدة عناوين رئيسية منها:

ـ مازال العرب على يقين كامل بالغدر الإسرائيلي.

ـ هل يتصور الأمريكان أن الشعوب العربية كم مهمل يجوز التلاعب به؟

ـ الحاجز النفسي سقط فقط عن الذين يتحدثون عن ذلك.

ـ رابين عندما تحدث عن حرب شاملة كان يعني ما يقول.. ففي يده آلة حرب قادرة على الإحاطة بكل دول الشرق الأوسط.

تحت هذه العناوين كتب الأستاذ/ سعد الدين وهبة فقال "انكشف الخـداع عند أول منعطف وظهرت إسرائيل على حقيقتها، وسقطت عنها ورقة التوت، لتبدو عجوزًا شائهة مـازالت تعيش في أحـلام هرتزل وبن جـوريون، وموسى شـارتوك، وغيرهم من غلاة الصهاينة، وما زال منطق القوة هو الذي يحكم الفكر الإسرائيلي، وما زالت الثقافة الإسرائيلية تقوم على العنف، وما زال اليقين عند القادة الإسرائيليين أن العرب لا يعاملون إلا معاملة التابع الذليل، الذي لا يملك لأوامر سيده اعتراضًا، أو حـتى ليس من حقه المناقشة، بل ليس من حقه أن يتألم إذا أصابته مصيبة، هذه هي عقلية الإسرائيليين والتي بدت واضحة في الأيام الأخيرة ."

"لقد ظلت الأقلام تدعونا كل يوم إلى جنة إسرائيل، وتدعو رجـال الأعمال ليقيموا المشروعات، وتدعو رجال الثقافة لينهلوا من ثقافة قديمة متميزة، وتدعو رجال التكنولوجـيا ليغترفوا من إسرائيل ما تحتاج مصر، وشملت الدعوى الأشقاء والأخوة في البلاد العربية، واستجـاب عدد ضئيل؟ لأن العرب مازال في أعماقهم يقين بالغدر الإسرائيلي، والذي يقول ويقال عن سقوط الحـاجز النفسي، يعنى سقوط هذا الحـاجز عند الذين يقولون به فقط وليس عند الشعب المصري، أو غيره من الشعوب العربية . إن الذي كان يفاخر بأنه كـان يكره إسرائيل ثم تحولت الكراهية إلى حب، وغدا تتحول إلى عشق وهيام، لم يقل لنا: ماذا فعلت إسرائيل لكي تحـصل على قلب الكـاتب الكبير، الذي يحـتل جزءًا كبيرًا آخـر منه عرفات؟ ما الذي قامت به إسرائيل حتى (يذوب) العرب فيها عشقا وهياما؟ هل مجرد التوقيع على معاهدة (أوسلو) مبرر لذلك؟ وماذا حدث لأوسلو؟! ألم يشاهد بيوتًا عاشت في هذا المكان منذ آدم؟! ألم يسمع مبررات هذا القمع ـ وهو يرى الدماء الفلسطينية تسيل، إن قرار إيقاف بناء المستوطنات لا يشمل إيقـاف توسيع المستوطنات القائمة.، هل هذا المنطق هو المبـرر الموضـوعي لقـتل الفلسطينيين، وهي تفـعل ذلك بهم أمـام عدسـات التليفزيون، ليست محاولة لاستنهاض العالم ضد هذه المجازر، ولكنها فرصة مجـانية للذين يريدون الشماتة بالصوت والصورة، وهو إثبات للولايات المتحدة أن أموالها لاتذهب سدى، وأن قتل العرب مستمر، وأن هدم بيوتهم مستمرا. هل تحطيم قرى كـاملة في جنوب لبنان يمكن أن يحيل كراهية إسرائيل حبا؟ .. وهل،.. وهل، ثم تأتي القشة التي قسمت ظهر البعير.. والقشة هذه المرة هي معاهدة حظر الأسلحـة النووية والتوقيع عليها. لقد ظهرت هذه الاتفاقية في عام 1968 ووقعتها مصر في تاريخ فتح الاتفاقية، ساعة فتح الباب للتوقيع ولم تتوقف ولا التفتت لطابور الذين سوف يوقعون بعدها".

"وقد تم التصديق على الاتفاقية في مصر في 26 فبراير عام 1981 ووضعت الاتفاقية بالتوقيعات التي وقعتها الدول وديعة لدى الدول الكبرى، أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا. ثم حان موعد تجديد الاتفاقية والتوقيع عليها من جديد، وهنا بدأت الولايات المتحدة تستعد لقيام الدول بالتوقيع،

وكان لابد أن تجري الاتصالات بالدول كي تذكرها بموعد التوقيع وتحصل على موافقتها على ذلك.

ولنعد للتوقيع الأول، ولنسأل لماذا وقعت مصر، ولم توقع إسرائيل؟ وأتصور اجتهادًا أن الأمر لا يخـرج عن أن مصر وقعت في أول يوم تحـدد للتوقيع، وربما لم يدر في فكرها أن إسرائيل لن توقع عندما يأتي دورها، وعندما جاء دور إسرائيل لم توقع. في عام 1968 لم تكن إسرائيل قد أقامت مفاعلها الهيدروجيني، ولم يكن أحد يتصور في العالم العربي أنها ستستطيع ذلك في مدة معقولة؟ ولذلك لم يصدق العرب كعادتهم أن عدوتهم الأولى سوف تنجـح في إعداد هذا السـلاح النووي الجـبار، هكذا أصبحت إسرائيل تملك القوة الذرية الوحيدة في المنطقة، ولابد أن نذكر هنا تدمير إسرائيل للمفاعل الذري العراقي على يد بيجين، ويوم اجـتماعه بالسادات في الإسماعيلية، ولا ننسى أيضًا اغتيال الدكـتور المصري المشد المختص بالذرة والذي كان معارًا للعراق في فندق بباريس.

الموقف الآن،. إسرائيل تملك سـلاحًا ذريًا، وتملك بجـوار هذا السـلاح الذري القوة العسكـرية التالية وهي مذكورة صراحة في كتاب (الميزان العسكري العالمي عام 1994ـ 1995) الصادر عن المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية، والصادر في لندن منذ أشهر/ والذي أشار صراحـة إلى امتلاك إسرائيل لي 100 رأس نووي وإن كـانت مصادر أخرى تقول: إن عدد الرؤوس النووية التي تملكـها إسرائيل يصل إلى 200 رأس.

يقول تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية: إن إسرائيل تملك غير الرؤوس النووية 172 ألفًا من القوات النظامية و 430 ألفًا من الاحتياطي.

القوات الإسرائيلية تملك 100 رأس نووي مركـبة على صواريخ أريحـا واحـد، ومداها يصل إلى 500 كيلو متر، وأريحا 2، ومداها 1500 كيلو مترًا.

وتملك إسرائيل من القوات البرية ثلاث فرق أقاليم، وثلاث فصائل قيادة، وثلاث فرق مدرعة ميكانيكـية، وأربع قرق ميكانيكيا ومظلات، وفرقة صواريـخ "لانس" برؤوس نووية، وتسع فرق احتياطية تكتيكية ومدرعة، وفرقة احتياطية لأقاليم وأربعة ألوية مدفعية.

ومن الدبابات 3895 دبابة من طراز سنتريون وإم ز 6 أي، أو إم 60 أي 3، وتي 62 وميركافا، المدفعية المقطورة 600، وتشمل كـافة الأعيرة من 120 ملليمترًا إلى 150 ملليمترًا إلى 203 ملليمترًا.

وفي البحرية حيفا واشدود وإيلات، الغواصات 3 من طراز فيكرز البريطانية مجهزة بطرابيد إم كي 37، وصواريخ هاربون، فرقة واحدة من طراز كورفيت، زوارق صواريخ 19 من أنواع فرنسية وبريطانية وإسرائيلية، القوات الجـوية 32 ألف مجند من الجنود النظاميين،

المقاتلات 13 سربًا، مؤلفة من 400 طائرة من أنواع إف 15 وإف 16 فالكون، وفانتوم 4 أي، وفانتوم 2000، غير طائرات الهليكوبتر المسلحـة من أنواع عديدة، وعلى رأسها الكوبرا، طائرات الهليكوبتر للنقل، أنواع عديدة وعلى رأسها فيل 206.

هذا هو الإحصاء الذي أعده معهد الدراسات الاستراتيجية، والذي أصدره في كتابه السنوي، ويتضح من هذه الكمية من السلاح حقائق هامة:

أولها: أن كلينتون كان صادقًا مع إسرائيل ومع نفسه، عندما وعدها دائمًا بالتفوق العسكري على الدول العربية مجتمعة.

والثاني: أن رابين عندما تحدث عن حرب شاملة فإنه كان يعني ما يقول، ويعرف أنه لا يتحـدث من فراغ، ولا يتحدث لإثارة الخـوف والرعب، ولكنه يتحـدث وفي يده آلة الحـرب القادرة على الإحاطة بكل دول الشرق الأوسط، لا الدولة المجـاورة فقط.

وهنا نسأل: ولماذا كان التفاوض السري والعلني، والتوقيع والاحتفالات والمهرجانات، هل مجـرد إلهاء الشعوب العربية وهي مـا زالت في رأيهم مجـموعة من الأطفـال يمكن إلهاؤهم عن أصعب الأمور بأن تلقي أمامهم ببعض الألعاب يلعبون بها؟

إن إسرائيل تنكر حتى هذه اللحظة أنها تملك سلاحـًا نوويًا، وإن كـانت لديها حـاسة الشم قوية، وحسّها لا يخيب، فهي تستطيع فعلًا أن تشم أن إيران تعد لسلاح نووي، وأنها تحس أو تخمن، ولكن تخمينها لا يقع على الأرض، إن إيران في طريقها قريبًا لأن يكون في يدها سلاح نووي، ومن هنا كيف توقع إسرائيل اتفاقية حظر السلاح النووي، وكيف تفكر في التخلص مما تملك من سلاح نووي وإيران القريبة منها تملك السلاح.

إن إسرائيل ترى أنه بعد أن يتحقق السلام الشامل والكامل مع العرب، وبشروطها هي طبعًا، وعندما تتأكد من أن إيران لا تملك هذا السلاح عندئذ فقط توقع تلك المعاهدة.

الغريب أن الولايات المتحدة الأمريكية تقتنع بهذا المنطق، وتعطي لإسرائيل الحق في أن تحمي نفسها من إيران، والولايات المتحدة أول من يعرف، أن قنبلة إيران خـدعة مكشوفة، وأن حـالة إيران المالية لا تسمح لها أن تقيم منشآت ذرية، وتنفق عليها المليارات التي تتطلبـها . أمريكا تعرف ذلك وإسرائيل بالطبع تعرف ذلك. وليست حكاية إيران إلا قصة خرافية، ألفتها إسرائيل وتساندها الولايات المتحدة، كي تكون هي الدولة الوحـيدة في الشرق الأوسط التي تملك السلاح النووي وتهدد به، ويكون لها القيادة تحت وباء الخوف الذي لابد أن يجتاح المنطقة العربية.

هل هذا هو السلام الذي تسعى إليه إسرائيل وصنيعتها الولايات المتحدة الأمريكية؟.. سلام القوة.، سلام الإرهاب... سلام الردع، هل يتصور

الأمريكان أن الشعوب العربية كم مهمل يمكن التلاعب بمستقبله كما يريدون؟ هل خرج الشعب العربي من معركة إسرائيل وسلاحها النووي، إن المشكلة أولا وأخيرًا تعود لهذا الشعب، وهو الذي لن يسمح لها بأن تلعب بمقدراته، إن أبواب السلام مفتوحة أمام إسرائيل، ولكننا نشك حتى الآن في رغبتها في السلام، إنـها تريد سلام المتـخـاذلين، سلام المغلوبين على أمرهم، سلام المقـهورين والمهزومين.. وهذا لن يكون ولو جعلت من رؤوسها النووية ألفًا لا مائة، وإن قضت سنوات دون أن توقع اتفاقية حظر الأسلحـة النووية، وإذا صرخ قادة إسرائيل: الحرب ـ كما فعل رابين من قبل ـ وإذا داس بقدميه اتفاقيات السلام فهذا شأنه، والشعب العربي لن يكون ألعوبة في يد عتاة الصهيونيين من أمثال رابين وكلينتون؟

انتهى مقال الأستاذ سعد الدين وهبة ـ رحمه الله ـ

المحور الثاني

إسرائيل عارية

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الأهرام صباح يوم 19 أكتوبر 1997 مقالة الأستاذ سعد الدين وهبة، يعرض فيه محـاضرة ـ المفكر الفرنسي جارودي فيما يتصل بالصراع العربي الصهيوني:

إسرائيل لا تستطيع أن تحيا أشهرًا بدون مساعدة من الولايات المتحدة.

يجب أن نعرف أننا نهزم الصواريخ بالحجارة.

الانتفا ضة شيء جيد جدًا، يثبت فيه الشعب الفلسطيني أنه موجود.

إن 80 % من الموارد الطبيعية في العالم الثالث يجب أن تتضاعف، العلاقات التجارية بين الجنوب، وأن تلتزم هذه الدول بمقاطعة جذرية لكل ما هو أمريكي، سواء كانت منتجات صناعية من الكوكاكولا إلى الأفلام، وكذلك مقاطعة إسرائيل، أعتقد أن هذا هو السلاح الوحيدة المتاح حاليًا.

وعرض الأستاذ/ سعد الدين وهبة لما قال رجاء جارودي:

إن جوهر السياسة الأمريكية هو إيجاد عدو تحـاربه، وترهب به الآخرين، ويكون حجتها في التسليح، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وعلى مدى نصف قرن من الزمان، كـان العدو الرئيسي الذي يحرك السياسة الأمريكـية هو التهديد السوفيتي، وكـان باسم الأمن الأمريكي تعتدي أمريكا على أي دولة وأي شعب في العالم، فمن فيتنام إلى كوريا، ومن أمريكا اللاتينية إلى إفريقيا، كانت الولايات المتحدة دائمًا السند القوي للنظم الديكتاتورية في جـميع أرجـاء العالم، كانت تحمي شاه إيران، والديكتاتوريين الصغار في أمريكا اللاتينية، كما تحمي التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا .

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي كـان لابد من إيجاد بديل ليقوم بدور (إمبراطورية الشر) التي يجب محـاربتها على مستوى القارات الثلاث، وكان هذا العدو الجـديد هو الإسلام، الذي صورته أمريكا أمام العالم مرتبطًا بالإرهاب، وكـان هذا الإرهاب وهو الإسلام في نظر أمريكا، هو المبرر للاستمرار في سباق التسليح، كما كان فرصة للتدخل العسكري والاقتصادي في جميع أنحـاء العالم. كانت الحـروب الكبرى السابقة مثل الحرب العالمية الأولى والثانية، ومثل حروب القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر! جميعها تقع بين أقطار أوربية، كانت أوربا تحارب أوربا، حتى في الحرب الباردة كانت بين دول أوربية . وبعد انتهاء هذه الحرب خرجت السياسة الغربية من مرحلة الحرب، لتصبح مركز التفاعل بين الحضارة الغربية والحضارة غير الغربية، وبدأ الغرب يطور صور التعاون، والوحدة داخل الحضارة التي يمثلها خـاصة بين مكوناتها الأوربية، تلك التي تقع في شمال أمريكا اللاتينية، التي لها ثقافات قريبة من الثقافة الغربية، وكان من أول أهداف هذا التكوين الحد من زيادة القوة العسكرية للدول ذات الحضارات الأخرى، ابتداء من الكونفوشيسية حتى الإسلام، وعلى الغرب أن يحتفظ بالقوة الاقتصادية والعسكرية التي تعتبر ضرورية لحماية مصالحهم في مواجهة هذه الحضارات،"وكـانت ركيزة هذه الحضارة الغربية في منطقة الشرق الأوسط هي إسرائيل، فهذه الدولة خلقت في هذه المنطقة من العالم لتكون قلعة وحصنًا للحضارة الغربية ضد البربرية، وهذا هو قول "هرتزل" أبو الصهيونية العالمية، وأول من نادى بالدولة اليهودية، ونشر هذا في كتاب بعنوان: "الدولة اليهودية"، والذي أصدره في عام 1895، لم يكن هرتزل يهوديًا مؤمنًا، لم يكن يبحث لليهود عن وطن ـ كما يقال ـ بل إنه كان ملحدًا لا دينيًا، ولكنه كان يبحث للغرب والحضارة الغربية عن نقلة للانقضاض على الحضارات الأخرى، التي سماها بالحضارة البربرية ـ ومنها الإسلامية ـ وهذا هو الذي أغرى الدول بتطوير أسلحتها، وإعداد القنابل النووية، وكتبت صحـيفة ها آرتس الإسرائيلية في يونيو 1975، مقالًا بقلم الصهيوني "شلوموا هارمسون" جاء فيه:

"إن السلاح النووي هو إحدى الوسـائل التي تستطيع إسرائيل أن تقضي بها على الآمال العربية، في تحقيق نصر نهائي على إسرائيل، فيكفي عدد محـدود من القنابل النووية لتوقع الخسائر الضخمة في جميع العواصم العربية. وتؤدي إلى انهيار سد أسوان في مصر. وكمية إضافية من هذه القنابل سوف تمكننا من الوصول إلى المنشآت البترولية، كما أن في العالم العربي آلاف الأهداف التي سيؤدي تدميرها إلى حرمان العرب من جميع المزايا التي اكتسبوها خلال حرب عيد الغفران (حرب 1973).

ويواصل الأستاذ/ سعد الدين وهبـة استشهادته على أقواله بالعلماء والمفكرين العالميين. فقال:

"ويصف جارودي إسرائيل بأنها جندي البترول في الشرق الأوسط لحساب أمريكا والغرب، ومن هنا نستطيع أن نفهم كـيف أمكن لإسرائيل الصهيونية

أن تنال مثل هذه الأهمية في الاستراتيجية العالمية، بحيث أصبحت تهدد السلام العالمي .

إن دولة إسرائيل ليست فقط مسؤولة عن حـماية الاستعمار الجـماعي للغرب تحت الهيمنة الأمريكية فحسب؟ بل إنها أصبحت بالنسبة للولايات المتحـدة الأمريكية جزءًا رئيسيًا من علاقات القوى على الساحة الكونية متعدية بذلك نطاق الشرق الأوسط". "وتحـدث جارودي عن أمريكا وعن سيطرتها على الاقتصـاد العالمي بمؤسسات استعمارية اقتصادية هي البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، "والجـات"، وتحـدث عن انهيـار الفن في أمريكا وتحـوله إلى سلعة صاخـبة، والسينما تقوم على الجنس والدم، والفنون التشكيلية سخيفة وساذجة، وكل ذلك نتيجة لاقتصاد السوق، والقيمة التي تعلو على القيم في أمريكا، والمجتمعات الغربية، وهي أن كل شيء معروض في السوق، وكل شيء ومنها الذمم والضمائر والقيم معروضة للبيع والشراء، ولكل شيء ثمنه".

"ثم ختم الأستاذ/ سعد الدين وهبة استدلالاته بجـارودي، فقال: "تحدث جارودي عن الأساطير الصهيونية قديمها وجديدها، وفندها تفنيدًا واضحـًا، وكشف الزيف والكذب في كل ما قالت به الصهيونية"، و الصهيونية كحـركة عنصرية سياسية هدفها السيطرة وتحقيق حلم إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ".

"وليس ما يحدث إذن بعملية سلام بأي شكل من الأشكال، وإنما هو وضع يذكرنا بتلك الاتفاقيات التي فرضها "هتلر" على المارشال "بيتان" عند اجتياح فرنسا، فقد اقترح "هتلر" على "بيتان" أن يترك له سلطة الحكم الذاتي على نصف الأراضي الفرنسية بشرط أن يقوم هو بمنع أي هجوم ضد القوات الألمانية، وهذا الاتفاق يشبه إلى حـد كبير ما تفرضه إسرائيل على الفلسطينيين، حيث يوافقون على وجود قوات شرطة فلسطينية بشرط أن تظل دولة إسرائيل في أمان".

" الفرق الوحيد بين الحـالتين أن "بيتان" كـان لديه خـيار آخـر، حيث كانت إنجلترا مستمرة في الحـرب، وكـانت الجـزائر لا تزال فرنسية، وبالتالي كـان بإمكان "بيتان "

استكمال القتال مستعينًا بالقوات الموجودة في الجزائر، وهذا بالضبط ما فعله ديجول".

وقد وجه الأستاذ سعد الدين وهبة مجموعة أسئلة للمفكر الفرنسي جارودي:

1 ـ هل يمكن أن تحقق هذه الاتفاقيات أهداف الفلسطينيين؟ فأجاب:

"من المؤكـد أن ذلك لا يمكن أن يحـقق أهداف الفلسطينيين، كـذلك ما الذي يمكن أن يقدمه اتفاق وادي عربة، فهو استمرار المهزلة طبقا لنفس

القواعد، لذا فقد سعدت برفض الرئيس مبارك المشاركة في تلك المهزلة".

2 ـ هل تضع سياسة بيريز تصورا جديدا للشرق الأوسط؟ فأجاب:

ليس هناك إذن خلاف جوهرى يين نيتانياهو وبيريز في هذا الصدد (بناء المستوطنات وتنميتها).

3 ـ ما رأيكم في بنيامين نيتانياهو؟ فأجاب:

أنا لا أعرفه، ولكن كل ما أعلمه عنه أنه من حزب جابوتنسكي وشامير، إذن فهو خليفة كل أولئك القتلة المسؤولين عن مذبحة دير ياسين وجرائم أخرى.

4 ـ هل يمكن لهذا الشخص أن يحقق سلامًا في الشرق الأوسط؟ فأجاب:

لا يمكن طبعًا، لقد جـاء لتحقيق كل ما نادى به آباؤه الروحيون، أي مشروع إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات، التي ستستند إلى تفتيت الدول المجـاورة، وهي: العراق،إيران، سوريا، الأردن، مصر، لبنان.

3 ـ وما هو دور الولايات المتحدة؟

"إن الولايات المتحدة ليست مهتمة بعملية السلام بأي حـال من الأحـوال. إن كل ما يهمها هو إبقاء الوضع على ما هو عليه، بل إساءة الموقف، كل ما يهمها هو البترول الذي يمثل أساس التنمية الغربية والتحكم في العالم كله، وهذا ما يحقق مشاريع إسرائيل الحالية".

6ـ هل يستطيع الاتحاد الأوربي أن يلعب دورًا في أزمة الشرق الأوسط؟

"نعم،. لكن منذ اتفاقية "ماستريخت" التي تنص على أن الاتحـاد الأوربي لا يمكن إلا أن يكون الدعامة الأوربية لائتلاف حلف الأطلنطي، وهم أيضًا المستعمرون القدامى، بعد الحرب العالمية سقطت إنجلترا وفرنسا، وأصبحت الولايات المتحـدة هي القوة الوحـيدة، وكانت تملك نصف ثروات العالم، وبالتالي فإن أوربا تستطيع بالفعل، ولكني لا أعرف إذا كانت ستجد القوة اللازمة لذلك، فهناك ألمانيا التي تمثل قوة حقيقية، والقوة الوحيدة في أوربا، ولكنها أيضا إحدى دعائم حلف الأطلنطي".

7 ـ "إذا و صل الجمهوريون إلى السلطة في الولايات المتحدة فهل تعتقد أن السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط سوف تتأثر بذلك؟ " .

لا أعتقد أن السياسة اللأمريكية متمثلة في التعددية الحزبية.
والديمقراطية ما هي إلا مجرد أكذوبة: الحقيقة أن هناك حزبًا واحدًا ذا فرق كثيرة، الفرقة التي تكسب يستأثر حلفاؤها بالمناصب العليا؟ ولكن السياسة هي في الحـقيقة واحدة، الفرق الوحـيـد بين الحزبين هو تاريخ،

حيث إن الحزب الجمهوري كان يمثل في الأصل الجنوب الزراعي، أما الحـزب الديمقراطي فكان يعبر عن الشمال الصناعي، ولكن هذا عهد مضى مع تحـول الولايات المتحدة إلى الصناعة ".

8 ـ " إذا نجح كلينتون لن يكون بحاجة إلى أصوات اليهود الأمريكيين، وهذه هي فترة رئاسته الأخيرة، فهل يمكن أن يتغير موقفه؟ ".

أ ـ مشكلة كلينتون داخل الحزب الديمقراطي ليست أصوات اليهود، فليس هناك سوى 6 ملايين يهوديًا في الولايات المتحدة، لكنه لا يحـتاج إلا إلى أموالهم، 60% من الأموال لنجـاح الحزب الديمقراطي مصدرها اليـهود، فإذا كـان الرئيس هو كلينتون، أو أي شخص آخر هذه ليست المشكلة. وهم يحـتـاجون أيضًا إلى إعلامهم وهو إرسـال شركـات هوليود وشبكات تليفزيون/ كما أن ثلاث من قيادات جـهاز المخـابرات الأمريكي من اليهود، بل يمكننا أن نقول إنهم صهيونيون ".

ب ـ "إن أوربا الغربيـة (إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا) وروسيـا قامت بمسـاندة الصهيونية العالمية، وحماية إسرائيل، ثم انضمت إلى هذه المجموعة، بل تولت قيادتها الولايات المتحـدة الأمريكية، الهدف من وجود إسرائيل إذا كما يتصور جميع هؤلاء حماية الحضارة الغربية ضد الإسلام والمسلمين".

ج ـ وكـان اخـتيار فلسطين لإنشاء هذه الدولة اخـتيارًا عبقريًا، فإسرائيل في هذا المكان تتمتع بموقع استراتيجـي فريد" على مفترق الطرق بين أوربا وآسيـا وإفريقيا وهي الميزة التي تتمتع بها مصر".

د ـ كما أن إسرائيل ذات موقع اقتصادي مهم، في قلب هذا الجزء من العالم الذي يحوي نصف بترول العالم، عصب التنمية (بالمعنـى الغربي)، وهناك أيضًا تلك الأسطورة اللاهوتية عن (شعب الله المخـتار) والتي تستخـدم لتغطية أطماع الغرب في الموقع الاستراتيجي، والموقع الاقتصادي لإسرائيل. وتضع تجاوزاتها، بل وأخطاءها فوق أي قانون، وأي عقوبة بشرية، باعتبار أن كل ما تفعله هو تنفيذ لإرادة الله، ولذلك فقد أصدرت الأمم المتحدة 192 قرارا ضد إسرائيل، لم تنفذ منها قرارًا واحدًا، إنها تعتبرها جميعها ـ كما قال رؤساء إسرائيل ـ حبرعلى ورق، ولذلك تم تسليح إسرائيل التي تقف بالمرصاد للمسلمين والعرب، ثم لتحقيق هذه المهمة".

كما تحدث جارودي عن الإسلام وكيف أنه الأمل كله في الخروج بالأمة من محنتها الحالية، ووضع لذلك شروطًا، أن يكون إسلامًا حقيقيًا كما نزل من السماء، لا إسلام الإرهاب والضلالات) .ا. هـ.

المحور الثالث

ماذا قال الإسرائيليون بعد رحيله؟

هناك أقوال للمدح والثناء بعد رحيل الأستاذ/ سعد الدين وهبة من إخوانه وزملائه ومحبيه... وهذا ليس موضوع محورنا في هذا المبحث. بقدر احتياجنا لمعرفة مشاعر العدو الصهيوني حينما توفي أحد رموز الأمة، الذي وقف بصلابة وشموخ ضد التطبيع الثقافي والفني مع إسرائيل، لقد انطلقت الإذاعة العبرية تزف الخبر لأعوانها وأصدقائها، وكأنها تزف بشرى إلى السينمائيين الإسرائيليين والصهاينة: " لقد رحل الكاتب المصري والمسرحي "سعد الدين وهبة"، الذي كان يمنع دائمًا أن يستمتع الشعب المصري بتكنولوجيا الفن الإسرائيلي، ودرجة الإبهار العالية للسينما الإسرائيلية، وكثيرًا ما وقف سعد الدين وهبة ـ حسبما قالت الإذاعة الإسرائيلية، في وجه السينمائيين الإسرائيليين، وإعلان ذلك بوضوح من خلال مقالاته، وكتاباته الصحفية في الصحف المصرية والعربية. وكذلك مقالاته التليفزيونية والإذاعية، ولم يخف سعد الدين وهبة سرًا عندما أكد أن من أسباب غضب الرئيس الراحل أنور السادات عليه إعلانه رفض اتفاقية كامب ديفيد!! وتضحيته بمقعده البرلماني الذي كان يشغله في مجلس النواب المصري!!.

... والآن .. بعد رحيل سعد الدين وهبة ـ تقول الإذاعة الإسرائيلية ـ: بات من المؤكد أن تشارك السينما الإسرائيلية في فاعليات مهرجان القاهرة السينمائي، إن لم يكن في دورته الحالية، فعلى الأقل سيكون في الدورة القادمة، فالأصدقاء ما زالوا على قيد الحياة.

* عاش "سعد الدين وهبة" حياة حافلة عريضة: كاتبًا مسرحيًا، وصحفيًا ملتزمًا، ومناضلًا وطنيا ـ حيث كان جنرالًا في الجيش ـ وكان شيخًا يناهز السبعين من عمره عندما خاض معركته العظيمة ضد التطبيع مع إسرائيل (157).

*ولو أن "سعد الدين وهبة" لم يفعل في حياته سوى التصدى للصهيونية واتباعها لكان ذلك حسبه ليكون خالدًا في ذاكرة الأمة.

* ظل "سعد الدين وهبة" مصرًا على الخط الصحيح، وكانت مقالاته في الأهرام دروسًا حقيقية في الوطنية.

فالصراع بين العرب وإسرائيل، لتتوسع، وهدفها النهائي أن يكون العرب جميعًا مجرد رعايا في الدولة العبرية الكبرى "من النيل إلى الفرات ".

هذه هي الحقيقة التي يتجاهلها بعض الحكام العرب... يضحكون على أنفسهم، وعلى شعوبهم. بعض الحكام العرب حريصون على الاستسلام لإسرائيل بأي ثمن !! لأنهم يربطون السلام ببقائهم في السلطة، وهم يخافون الحرب؟ لأن الحرب تقتلع عروشهم.

ـ هذا ما كان "سعد الدين وهبة" يكشفه في مقالاته، وكان ما يكتبه مؤثرًا لدرجة أن الخارجية الإسرائيلية اعترضت عليه مرارًا ".

لكن الشيخ الشجاع لم يهتز....

ـ وآخر ما قال "عندما يصل بنا الهوان أن نركع أمام عدونا، ونتوسل إليه أن يرفسنا بقدمه .. ويتركنا نعيش.. عندئذ لا تستحق الحياة أن تُعاش ".

إن إسرائيل احتفلت برحيل "سعد الدين وهبة"، في حديقة بالقدس الغربية: " شهدت القدس الغربية يوم الثلاثاء الماضي حفلًا أقامه عدد من السينمائيين الإسرائيليين، ابتهاجًا برحيل الكاتب "سعد الدين وهبة" أحد أهم صقور معارضي التطبيع مع إسرائيل ".

* تضمن الاحتـفال كلمات لعدد من المخـرجين والكتاب اليهود، أعربوا خلالها عن تمنياتهم باللحـاق بمهرجـان القاهرة السينمائي، بعد رحيل الرجل الذي كـات يمثل حـائط صد لأي محاولة تسلل إسرائيلية... من بين الذين عبروا عن سعادتهم برحـيل "سعد الدين وهبـة" "المخـرج باحـومي حنا " والكـاتبـة "ليناسـا موصي " بالإضـافـة لبـعض الممثلين الإسرائيليين،. واتفق الحـاضرون على إشهار جمعية جديدة بعنوان (أعداء الحرب) .

وتهدف إلى التنديد بالمثقفين العرب، الرافضين للتطبـيع مع المثـقفين والفنانين الإسرائيليين، دعا المشاركون في احتفال القدس الغربية "فاروق حسنى" ـ وزير الثقافة ـ للعمل على اشتراك إسرائيل في مهرجـان القاهرة السينمـائي، وفتح صفحة جـديدة مع الفنانين الإسرائيليين بعد سنوات القطيعة التي فشلت خـلالها الحكومة الإسرائيلية في عرض أفلامها بالمهرجان.

* كما دعا الحاضرون وزير الثقافة لإصدار أوامر لدور العرض المملوكة للدولة، لفتح أبوابها أمام الأفلام الإسرائيلية والأمريكية التي يشارك في تنفيذها إسرائيليون لعرضها على الجمهور المصري...

دستور اللصوص

مقالة صحفية للدكتور/ مصطفى محمود نشرت بجريدة الأهرام صباح يوم 28 مارس

. 1998

وتحت هذا العنوان قال الدكتور"مصطفي محمود": "واضح أن أمريكا تريد أن تنفرد بالقرار في شؤون العالم، وتريد أن تطلق يدها في التركـة الاستعمارية التي خلفتـها بريطانيا في الشرق الأوسط وبتروله.. وإذا كانت إسرائيل تبدو في الظاهر أنها تستعمل أمريكا لأهدافها، فإن الحقيقة هي العكس، فإسرائيل الكبرى كلها مجرد مشروع استثماري، تنفق عليه أمريكا وتوظفه للهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية وكنوزها،. إنهما لصّان كل منهما يستعمل الآخر لتحقيق أطماعه.

ولا مانع من أن تستخدم أمريكا لغة العواطف، وحقوق الإنسان، والشرعية الدولية، لتمرر مصالحها، ولا مانع أن تستخدم إسرائيل أسطورة الهولوكوست، وتحاول أن تثير إشفاق العالم بحكايتها الملفقة عن المحارق وغرف الغاز لتستر أطماعها.

وكلاهما كذاب ومنافق، فما نلبث أن نفاجـأ بإسرائيل تحرق نصارى لبنان ومسلميهم في قانا بالصواريخ، وقذائف الطائرات تحت زعم أنهم إرهابيون.. وما كانوا في الحقيقة إلا لبنانيين فقراء، يحتمون بمخيمات الأمم المتحدة وتحت أعلامها.

ولا مانع من أن تشيد أمريكا بالعدالة والموضوعية في نظامها العالمي الجديد. ثم نفاجـأ بها تخرج على دستور الأمم المتحدة وقانونها وقراراتها، وتعلن حقها في أن تضرب العراق في أي وقت يخالف فيه صدام حسين أوامرها، دون أي مشورة أو إذن من الأمم المتحدة. ولن تخـتلف نهاية الأمم المتحـدة عن نهاية عصبة الأمم، التي قضى عليـها اللص البريطاني القديم أيام عزه.، والظلم يكرر نفسه كل يوم، بأسماء جديدة ومعايير جديدة. إننا نواجه عصابة لصوص، وقتلة يضحكون علينا بشرعية كاذبة، عولمة مشبوهة، وحـقوق إنسان وهمي، وبدعة "الجات" لسرقة ما تبقى في جيوبنا.

إننا في غابة تسرح فيها الذئاب طليقة في أثواب إنسانية.

وما نرى أمامنا سوى حـفلة تنكرية، وقفازات حريرية، تخفي المخالب وابتسامات دبلوماسية تخفي الأنياب.

ولا ملجأ ولا أمان لأحد من الغدر، سوى سلاحه وقوته. وعلى الدول الصغيرة أن تتجمع في تكتلات وجبهات.. فالضعاف لا يبقون ضعافًا إذا اتحدوا.. والعصي يغدو لها شأن آخر حينما تصبح حزمة. والإيمان بالله قوة، لا يقف أمامها سلاح، ومنذ بدء التاريخ وهناك أقوياء وضعفاء.. ومنذ بدء التاريخ وهناك قوم نوح، وقوم عاد وثمود "وإرم ذات العماد" التي لم يخلق مثلها في البلاد.. أين هى"إرم"؟ تلك التي لم يُخلق مثلها في البلاد، وفي أي واد هلكت وبادت؟

وأين الروم.. والفرس.. والتتار.. والمغول .. والهكسوس.. والفراعنة العظام؟ الذين شادوا

الأهرامات والمسلات، وقهروا الزمن بالتحنيط.

باطل الأباطيل، وقبض الريح ما جـاءت به السير والأخـبار.. والكل هالك.. ولا أحـد يعتبر!! وكـما هلكت عاد الأولى التي حكى عنها القرآن، سوف تلحق بها عاد الثـانية (أمريكا) وفي إثرها بنتها البكر (إسرائيل)، وتلحق بكتاب السير والأخبار سيرة أخرى ذميمة كريهة هي سيرة آل صهيون.. إنما هي كـتابة على الماء ونقش على الرمال.، أيها الضعاف.. ما الأقوياء

المستكبرون بأقوى منكم.. إنما هو الجبن والخمول والكسل وحب الحياة وخوف الموت وكراهية الجـهاد.. إنما هي سموم الفرقة وسوس الاخـتلاف، وداء التشرذم الذي يبدد عزمكم، ويجعل من ملاييـنكم أصفارًا.

ولا أستسلم للتشاؤم.. فإني أرى بشائر يقظة، وبداية تجمع عربي، قد أحدث أثره في إفشال الهجـمة الأمريكية على العراق، وتراجـع للحـشد الإجرامي الذي كان يحشده الصهاينة في كل مكان.. بل وحصار للصهاينة في داخل أمريكا ذاتها، في جامعة أوهايو.. وصعود الطلبة على المنصة التي تقف عليها "مادلين أولبريت" وإلى جوارها ـ وزير الدفاع الأمريكي كوهين.. وصراخهم في وجهه.. كفوا عنا أكاذيبكم.. أنتم مشعلو الحروب.. ورسل الخراب.

وقال الذين حضروا الاجتماع الحاشد: إن الرجل فوجـئ بهذا الهجوم واتسعت حدقتاه في ذهول ولم يجد ما يقوله.. هناك إذن بداية تغير في المناخ العام العالمي.. وبداية فضيحة للخطط الصهيونية، ونقرأ هذه الأيام عن حصار الماسونية في إنجلترا (والماسونية هي الجـهاز السري للصـهيونية)... ويهدد مجلس العموم البريطاني بأن قيادة الماسونيين ستواجـه السجن، إذا استمرت في فرض غطاء السرية على نشاطها، ولم تعلن عن أعضائها الماسون الذين ينتمون إلى البوليس، والقضاء والصحـافة، ويشتد هجوم "كريس مالن" على "مايكل هيجـام" السكرتير الأعظم للجمعية الماسونية، ويتبادلان الألفاظ الحادة، حـينما يرفض أن يكشف عن أسماء مائة وسبعين عضوًا بارزًا من الماسون يشغلون مناصب حـسـاسـة يشك المجلس في أنهم تورطوا في سلسلة فضائح.. لقد بدأ الستـر يتكشف عن مصائب الصهيونية ومكائدها.. وكـان رجـع الصدى لهذه التحولات والأحداث بـالنسبة لقياداتنا العربية فوريًا، وكـان حـديث الرئيس "مبارك" لصحيفة "معاريف" الإسرائيلية شديد اللهجـة، قاطع النبرة .. قال لمحدثه الإسرائيلي: قوموا بتنفيذ جـميع الاتفاقات دون مناورات أو سفسطة.. نحن لم نحصل منكم حتى الآن إلا على وعود.. وكل الزعماء العرب فقدوا الثقة في نيتانياهو..

ـ وقال الملك "الحسن" ملك المغرب: "إن "نيتانياهو يريد أن يكرس مدرسة جديدة في القانون الدولي، تعطي الحق لكل حكومة في محو كل ما أبرمته الحكومة التي سبقتها.. وهي مدرسة إن وجدت فستكون مدرسة الفناء لا البقاء، ومدرسة الهدم لا البناء، ومدرسة المجون والفسق، لا مدرسة الفضيلة والاستمرار البشري .

وهناك إذن بداية فضيحـة لما تُبيَت إسرائيل، ولما يخطط له الصهاينة، وبداية انكشاف لمكائدهم، وبداية تحول على جميع المسارات، وبداية وقفة قوية من قياداتنا العربية وصحوة من زعـامـاتنا الإسلاميـة... هل يكف الإسـرائيليـون عن عدوانهم؟ وهل يتنازلون عن مخططاتهم بعد هذه الفضيحة؟!!

لا أظن،. بل سيتمادون، ولكن سيكون عدوانهم مفضوحًا وشرهم مكشوفًا.. ولن يجدوا العون الذي كانوا يجدونه، ولا التعاطف العالمي الذي كـانوا يلقونه.. وسوف ينفض عنهم الحلفاء واحـدًا بعد الآخر... وسوف يجد العرب أعوانًا يزدادون نصرة لهم يومًا بعد يوم.. وسوف ينقلب العالم على الصهاينة؟ ليستأصل شأفتهم، وسوف تكون نهايتهم.

وأحبارهم يعلمون هذا بمشيئة الله تعالى، ويعرفونه من آيات توراتهم التي يخفونها، يعلمون أن الهيكل الذي سوف يبنونه على أطلال الأقصى، سوف ينهدم على رؤوسهم، ولكن عنادهم يغلبهم وسوف يركبون رؤوسهم.. ولن يتراجعوا عن بغيهم وتعاليهم.

وهم يضحكون على الإنجيليين الأمريكيين، ويوهمونهم أن المسيح لن ينزل من السماء إلى أرضنا إلا حينما يأتي عليها الخـراب، وتسيل دماء المسلمين أنهارًا، ويرتفع شـأن اليهود، فهو ملك اليهود النازل من أجل إعلاء كلمتهم .. والحـرب على المسلمين وإفنائهم لابد منها لنزول المسيح وهرمجدون هي الموقع المختار في فلسطين لهذه الحرب. وقد جهزوا أسلحتـهم النووية والكيميائية والميكروبية من أجل هذه المواجهة الكبرى،. هكذا يُروّجـون للخراب ويتعجلونه.

وإذا صدقت نبوءة "هرمجدون" فسيكون فيـها خرابهم وفناؤهم وخزيهم، قبل أن تكون خرابًا للدنيا، وستكون نصرًا للمسلمين وارتفاعًا لرايتهم.

والكتب السماوية كلها تتحـدث عن قتال الأمم مع يهود ... والتوراة أكثرها حـديثًا عن الدم.

فلمـاذا يكذبون علينا، ويتـحـدثون عن السـلام... بينمـا يكـدسون الأسلحـة في ترساناتهم... ولماذا جعلوا من الكذب والغدر كل حياتهم؟ !!.

انتهي كلام الكاتب.

جذور العنف

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ "أحمد بهجت": "قام المجتمع الأمريكي على أكتاف مجموعة من المهاجرين الرواد الذين اتجـهوا للعالم الجديد، وهو عالم كان يعيش فيه الهنود الحمر.

وبدأ الصراع بين المهاجرين والهنود الحمر، وهو صراع اتسم بالعنف وكانت محصلته النهائية هي إبادة الهنود الحمر واحتلال المهاجرين الأرض، لهذا السبب، تغوص جذور العنف في المجتمع الأمريكي حتى القاع، وقد عبرت أفلام الغرب في السينما الأمريكية عن هذا العنف، ورسمت صورة للبطل عند الكاوبوى، وكـانت البطولة تعقد لواءها لمن يسحب مسدسه أسرع، ولمن يقتل عددًا أكبر من الضحايا دون أي يهتز له جفن،. أو بدم بارد كما يقول المصطلح الأمريكي.

ويمكن القول باختصار أن العنف قد صار أفضل حل لمشكلات الحياة وتحدياتها .

ويبيح الدستور الأمريكي لكل مواطن أمريكي أن يحـمل السلاح، وليست هناك أي عقبات في شراء السلاح، أو ترخيصه، وتنتشر محلات بيع السلاح مثل محلات السوبر ماركت.

ويمكن القول إن ظاهرة العنف تزايدت في السنوات الأخيرة، وصارت تهدد المجتمع في أساسه.

وتلعب السينما والتليفزيون في أمريكا دورًا مهمًا في الترويج للعنف، فإن قسما مُهمًا من أفلام السينما يختار قصصًا دامية تبدأ بيد مجـهولة تطلق الرصاص، وتنتهي بحرائق وانفجارات ودم ومفاجآت.

وهذه الأفلام تختار العنف ضمانًا لانتشارها وترويجها، ولهذه الأفلام جمهورها من الأطفال والشباب الكبار، الذين يتعاطفون في كـثير من الأحـيان مع المجـرم ضد رجل القانون.

ويتأثر الشباب والأطفال بأفلام العنف تأثيرًا لا يستطيعون التنبؤ بآثاره السيئة، وإن كانت هذه الآثار تظهر ذات يوم في أطفالٍ يطلقون النار عشوائيًا على بنات في مدرسة، أو شباب يقتحمون بنكًا لسرقته، فإذا سئلوا في التحقيق، من الذي أوحـى إليهم بهذه الفكرة التعيسة؟! قالوا شهدنا فيلمًا عن سرقة بنك، ونفذنا سيناريو الفيلم ولكن في الحـياة الواقعية.. نحن أمام مشكلة تبدو بلا حل قريب، خاصة بعد انفتاح السموات ووجود أقمار صناعية، وعدم قدرة أحد على رقابة هذا الفن الرديء أو منعه .

- الخاتمة

- كيف يمكن للأمة أن تواجه هذه التحديات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على محـمد رسول الله، ومن والاه، واستن بسنته، واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه جولة في فكر بعض علماء السياسة والاستراتيجية، والمفكرين والكتاب وغيرهم، وهي بمثابة تنبيه إلى أهمية ما كتبوه فيما يتصل بأخطر التحديات التي تواجـه العالم كله، والإسلامي على وجه الخصوص، وهذه الجولة تتصل أيضًا بالمخطط الاستعماري، الذي يستهدف السيطرة على العالم سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا وثقافيًا وإعلاميًا، وفرض العقائد الصهيونية الصليبية على أهل الإسلام، وتمزيقهم إلى دويلات طائفية، وذلك تحت شعار ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، وفرض السلام.

إنها جـولة في عقول الأعداء نتعرف من خـلالها على نظرتهم إلى العالم الإسلامي ومخططاتهم التي قاموا ويقومون بتنفيذها، نسوقها إلى الذين لايؤمنون من هذه الأمة بأن التدافع بين الحق والباطل سنة ربانية جارية، قال تعالى: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: 40].

وليدركوا أن هناك صراعًا بين أهل الباطل، من شياطين الإنس والجن، وبين أهل الحق وأن الله هو الذي يُحـذر أهل الحق من خطورة أهل البـاطل ويأمرهم بمجـاهدته وبالتالي لايمكن أن يكوت هناك سلام دائم في حـياة الإنسانية لعدة أسباب، هناك أعداء للإنسانية لهم أهداف وأطماع في بني الإنسـان، في عقائدهم وديارهم ومقدساتهم وأعراضـهم ودمائهم، فلا يمكن أن يتحـقق السلام، إلا أن يكون هناك قوة تردع هذا الإنسان العدو لبني الإنسان.

أيها القارئ الكريم.

لم يجعل الله تبارك وتعالى كربًا إلا وجعل معه مخرجًا ، قال تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح: 5، 6].

ولئن كان أمن الأمة مهددًا، ولا يزال على خطر عظيم، فإن اللبس والغموض يغلفان أغلب ما مر بهذه الأمة من أزمات حادة، كانضمام بعض المسلمين لجانب الحلفاء في قتال المسلمين في الحـرب العالمية الأولى، وكـقتـال أهل هذا الدين في حـربي الخليج الأولى والثانية... إلخ.

أما في هذه المرة، فإن الظلم الواقع على المسلمين واضح لا لبس فيه، والعدو محدد لايخطئه الإدراك، وإذا لم يكن الجـهاد الآن واجبًا فمتى يجب إذًا؟ وأي حياة تكون هذه إذا قوّض الدين، وازهقت الأنفس، وفتكت الأعراض، وسُلبت الأموال، وإن لم يكن الجـهاد الآن واجبًا فمتى يجب إذًا ؟.

لعل الله جلت حكمته قد جعل هذه المحنة لتكون بمثابة نقطة للتحول، والفرصة التي تخرج فيها الأمة مما هي فيه من كرب وغمة، ولكن الأمر يحتاج إلى جـهاد ونية، وعزم وإرادة، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: 88].

فإذا ما اتفقنا على أن ما نحن فيه خطر عظيم، وهو في نفس الوقت فرصة سانحة لنهوض الأمة، واستعادة عافيتها، من أجل أداء رسالتها، التي من أجلها بعث الله خـاتم أنبيائه ورسله ـ محمد صلى الله عليه وسلم، فإن هذه الفرصة تحتاج أعمالًا تتم في الأجل القصير، وتخطيطًا استراتيجيًا على المدى البعيد.

أولًا: تحرير فلسطين،. كل فلسطين، جنوب السودان، البوسنة والهرسك، كوسوفو، القوقاز، كشمير، الفلبين، كل شبر محتل من ديار الإسلام فرض على المسلمين تحريره.

إن المساعي التي تبذل الآن تحت ستار تحقيق السلام، لن تعيد أرضًا، ولن تحمي عرضًا، ولن تردع معتديًا، لايرعى فينا إلًا ولا ذمة.

وهي لن تحفز الأوروبيين، والأمريكيين وغيرهم للإسراع بالقتال والموت فداء للمسلمين القاعدين منهم أو القائمين، فضلًا عن أنها لن تجبرهم على تغيير أهدافهم التي حذرنا الله منها {ولا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة 217] {لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًا ولا ذِمَّةً وأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ} [التوبة: 10].

فلا بديل إذن عن الجهاد في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين أخـرجـوا من ديارهم وأموالهم .. لا لشيء... إلا أنهم يقولون: لا إله إلا الله محـمد رسول الله، قال تعالى: {إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ويَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ولا تَضُرُّوهُ شَيْئًا واللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: 139].

الجـهاد في سبيل الله يحـتاج إلى المال.. والرجال.. والسلاح والمؤن والدواء، وهو يحـتاج في المقام الأول ضغطًا شعبيًا على الحكومات كي لا تعيق أو تعرقل سـفر المجاهدين، أو نقلهم لمستلزمات الجـهاد هذه.

وهنا يبدو بوضوح أن للمساجد المنتشرة في كل أرجاء المعمورة دورًا يسهم في تربية المجـاهدين، وجمع المال، وتجـهيز المؤن والرجـال، والدعوة إلى الجـهاد، وأن تتصل بأغنياء المسلمين لحثهم على الجهاد بالمال.

وللنقابات والجمعيات الإسلامية في كل بلاد المسلمين دورًا أيضًا لتقديم العون الفني واللوجستي، فضلًا عن إبراز الرجـال، وجمع المال، وتوعية الأمة بالتحـديـات وواجباتها، وتعريفها بالوطن الإسلامي، بسنكيانج، (تركستان الشرقية) وتركستان الغربية، بالقوقاز، كوسوفا.

* وعلى دور العلم واجبات.، وكذلك المدارس والجامعات ومعاهد البحث العلمي في كل أنحاء الأمة الإسلامية، وهي تقديم مادة علمية ومقررات دراسية وبرامج إعلامية عن الوطن الإسلامي، والاستعمار القديم والحديث، والمؤامرة الصهيونية الاستعمارية على الوطن الإسلامي، وشرح أبعاد المؤامرة وآثارها على الأمة الإسلامية وبيان أهمية التكامل بين بلاد الوطن الإسلامي.

إن دور العلم لايقل أهمية عن دور المسجـد للقيام بتربية الفرد المجـاهد.. تربية إيمانية، وتربية بدنية، وتربية ثقافية، وتربية اجتماعية، وتربية جنسية، وتربية عقلية وتربية مهنية.

إن نصرًا يحـرزه المسلمون بإذن الله.. في فلسطين.. في الصومال.. في السودان.. سوف يكون له آثار بعيدة المدى بأكـثر مما نتصور وليعلم الجميع أن النصر مع الصبر، ويكفينا قول الله تعالى: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 249].

* للإعلام دور، يسير جنبًا إلى جنب مع دور المسجد، ودور العلم، هذا الدور لابد وأن يرتبط بمنظومة القيم الإسلامية العليا، والتكميلية والتحسينية.، لا يجوز أن يكون البرنامج الإعلامي في بلاد المسلمين صورة طبق الأصل مما أعده أعداء الإسلام في حربهم التقنية الشرسة ضد المسلمين. لا يحل لدور العلم أن تتجاهل قضايا العالم الإسلامي.

إن الإعلام هو صورة الأمة المعبّرة عن ضميرها، وهو الذي يستنهض إرادتها، وحرام أن يكون الإعلام حربًا على المسلمين، وعونًا لأعدائها ناقلًا لرسالتهم.

إن التزام الإعلام في المعركة يكاد يعدل آثار المدافع والطائرات وغيرها.

ثانيًا: توفير الغذاء والسلاح: إن أي تخطيط استراتيجـي لن يكتب له أي درجة من درجات النجاح، طالما كان هناك تبعية كاملة لأعداء الأمة.

أول درجات التحرر من هذه التبعية (امتلاك الغذاء.. والسلاح)، وهذا الأمر لا يحتاج وقتًا طويلًا، ولقد ضرب الله لنا أمثلة في أنفسنا، فبعض بلدان الجزيرة العربية، رغم قلة المياة المتاحـة، وارتفاع تكلفة الزراعة، حـقق اكتفاء ذاتيًا في الحبوب، بل منها من قام بالتصدير، ونفس الشيء حدث في السودان من خـلال الحكومة في عام واحد، حـينمـا خلصت النوايا.. وكانت هناك عزيمة.

أما الأرض الصالحة للزراعة في أحواض النيل، ودجلة والفرات، والسند وغيرها، فيمكن أن تفي باحتياجات المسلمين أو تزيد، فلم الركون إلى الكسل.. أطلب للمذلة هو؟؟

أما عن السلاح، فأمره ليس عسيرًا، بالشكل الذي يصورونه، فالتنافس بين شركـات ومصادر صنع السلاح، وتوفير المال ـ وهو موجود بفضل الله ـ يمكن من نقل حقيقي "للتكنولوجـيـا" المناسبة إذا تم استدعاء العلماء والفنيين المسلمين وغيرهم من الشرق والغرب وأحـسن توظيفهم وتوجـيه جـهودهم، والبنية الأساسية المتوافرة في البلدان الإسلامية الاكثر تقدمًا كتركيا، مصر، تنزانيا، وسوريا، وأندونيسيا، وباكستان، وإيران بل والعراق تسمح بإقامة صناعة للسلاح الإسلامي، ولو بتكنولوجيا غير متقدمة كل التقدم.

إن ما لدى الأمة الإسلامية الآن حاليًا من السلاح.. لهو قدر كبير جدًا، يمكن أن يكون فعالًا، في توفير الأمن والدفاع، إذا ما تم توفير الصيانة له،

وتصنيع قطع الغيار وهي أمور ممكنة... إذا خلصت النوايا، وحسن التصرف .

ثالثًا: وضوح الغاية إذ غاية هذه الأمة واضحـة كل الوضوح، فقد جـاءت في آيتين كريمتين.

يقول الله تعالى فيهما: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وصَّى بِهِ نُوحًا والَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ومَا وصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ ومُوسَى وعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: 13].

قال تعالى: {الَذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ} [الحج : 41].

ـ فغاية المسلمين أينما كانوا، وفي أي زمان عاشوا هي "إقامة شرع الله وأن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

وحتى نسير في اتجـاه غايتنا فلابد أن تكون لدينا "أهداف استراتيجية" يلتف حولها المسلمون ويعملون من أجل تحقيقها، وأن تكون الأهداف واضحة.

ـ إن أعداء الإسلام يعرفون ـ الإسلام ـ كما يعرفون أبناءهم، ولن نجني من كثرة الاعتذار عن الإسلام ووصفه بما ليس فيه، والاستخفاء من الناس، إلا خزيًا في الدنيا، وعذابًا أليمًا في الآخرة... إلا أن يهدينا الله إلى سواء السبيل.

ـ وحتى تعم الفائدة نود أن نقترح بعض الأهداف التي نجدها مناسبة للتهوض بالأمة والسير بها في سبيل بلوغ غايتها:

أ ـ بناء الإنسان المسلم ماديًا ومعنويًا وعقديًا، على أساس منهاج الإسلام ومنظومة قيمه العليا كما وردت في كتاب الله وفصلته السنة النبوية الشريفة.

ب ـ الحـفاظ على كِيان الأسرة المسلمة، وعلى تماسكها وعلى هويتها، وتنمية دورها في التنشئة والتربية.

ج ـ الارتقاء بالعلاقات الاجـتـماعية في مجـتمـعات المسلمين، على أساس التكافل الاجتماعي، والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د ـ تطوير أساليب الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، وتبليغها إلى كل من لم تبلغه في كل مكان في العالم باستخدام كل الوسائل التي يسرها الله تعالى للإنسان.

هـ ـ بذل الجـهد لامتلاك القوة المادية والمعنوية، وبصفة خـاصة بناء قاعدة تكنولوجية إسلامية خالصة.

و ـ تحقيق وحـدة وتماسك الأمة الإسلامية، والحفاظ على كل أشكال العلاقات مع الأقليات الإسلامية، خارج مجتمعات المسلمين.

ز ـ الجـهاد في سبيل الله، بالمال والنفس، دفاعًا عن العقيـدة وحـفاظًا على الأمة وتأمينًا للدعوة.. فالجهاد ماض إلى يوم القيامة، وما تركه قوم إلا ضربهم الله بالذل .

رابعًا: تطوير الإطار التنظيـمي الإسـلامي: إن تغيـر الظروف الدوليـة بالشكل الذي وضحه علماء الاستراتيجـية يتطلب من العالم الإسلامي إعادة النظر في ميثاق وأفرع وأجهزة "منظمة المؤتمر الإسلامي".

ولعل أهم المقترحات في هذا الشأن ما يلي:

أ ـ تعديل الميثاق ليتضمن الأهداف سالفة الذكر (ص 178ـ 179) كـما هي أو بعد التعديل المناسب لها، شريطة النص على تحقيق الوحدة الإسلامية على مراحل محـددة بمدد زمنية... أفنحن أقل اهتمامًا بوحدتنا من الأوروبيين الذين يعملون على استعادة وحدة الإمبراطورية الرومانية؟

أو ليس الأجدر بنا أن نتبع قول الله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: 92] {وإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} [المؤمنون: 52].

ب ـ إنشاء صندوق خـاص بالإغاثة والدعوة "يمول من حصيلة زكاة الركـاز والمعادن" وهي خـمس مـا يخـرج من الأرض من كل أنواع المعـادن: الذهب، الفـضـة، الحـديد، الألومنيوم، البترول.... إلخ.

وما أكثرها في أمتنا بفضل الله، على أن تعطى أولوية خلال السنوات العشر القادمة للجمهوريات الإسلامية، في آسيا وأوروبا، التي كانت واقعة تحت الحكم الشيوعي، والبلدان الإفريقية والآسيوية الأكثر فقرًا، وتلك التي تتعرض للكوارث الطبيعية وغيرها. ولتمويل عمليات استقبـال واستيعاب وتشغيل هجـرات إسلامية يتوقع وصولها من أوروبا خـلال التسعينيات.

ج ـ وضع فكرة "محكمة العدل الإسلامية" موضع التطبيق على أن تكون أحكامها ملزمة للأطراف التي تتحاكم إليها.

د ـ إنشاء قوة إسـلاميـة (برية وبحـرية وجـوية) تغنينا عن استدعاء قوات أجنبية للمرابطة في أرض الإسلام، وتسهم في حـفظ السلام بين الدول الإسلامية، وتكون نواة لتوحيد القوات المسلحة في بلادنا... بوصول المسلمين إلى مرحلة الوحدة السياسية بإذن الله.

هـ ـ إنشاء "مركز إسلامي للبحـوث والمعلومات وإدارة الأزمات"، يجـمع المعلومات ويحللها، ويقوم بالبحـوث ذات الطبيعة الاستراتيجـية في كل المجـالات (سيـاسية/ اقتصادية/ عسكرية .... إلخ)، ويقوم بدراسات

مستقبلية لتوقع الأزمات، ووضع البدائل أمام مؤتمر قمة الدول الإسلامية، فيسهل اتخـاذ القرار الجماعي الإسلامي.

و ـ تنظيم اجـتماعات سنوية لرؤساء الدول الإسلامية، وينعقد مجلسهم خـلال 48 ساعة في حـالات الأزمات التي تهدد الأمن الإسلامي، أو أمن أي مجتمع من المجتمعات الإسلامية في بلاد الإسلام أو خارجها.

ز ـ إنشاء وكالة إسلامية لتنظيم استقبال وتوطين واستيعاب وتشغيل أي هجرات إسلامية مفاجئة.

خامسًا: القيام بنهضة ثقافية شاملة: تتناول التعليم، والإعلام، والبحث العلمي، والاجتهاد الجماعي، والتقريب بين المذاهب الفقهية، وتوحيد التشريعات في الأمور التي لا يوجد بها اختلاف بسبب الظروف الجغرافية.

سادسًا: وضع فكرة التكافل الاقتصادي الإسلامي (السوق الإسلامية المشتركة) موضع التنفيذ باعتبارها الأساس الصالح لإقامة وحـدة الأمة، وتجميع وحسن استخدام ثرواتها وقوتها الاقتصادية، وسرعة بناء القاعدة التكنولوجية الإسلامية. وسوف يؤدى التأخير في إقامة هذه السوق إلى نقل كل مشكلات "النظام الغربي" إلى بلادنا، التي تكاد تتحول الآن إلى مجرد أسواق لمنتجاتهم .

سابعًا: الحفاظ على مربع الأمن الإسلامي ودعمه: يتركز أمن الأمة الإسلامية من الناحية الاستراتيجـية "في مربع التوازن الجيوستراتيجي" الذي يحده (تركيا، وإيران، أفغانستان، با كستان، الصومال، السودان، مصر).

إن المساس بوحدة وتماسك أي دولة من الدول الواقعة بداخل هذا المربع سوف يعرض الأمن الإسلامي كله لخطر كبير.

إياكم وأن يتم تمزيق وحـدة العراق أو الصومال.. حـافظوا على وحـدة أفغـانستـان والسودان.. حذار من التهديدات المحدقة بأمن مصر، وإيران وسوريا، وباكستان، إن التواجد الأجنبي حول أو بداخل هذا المربع ليهدد أمن الأمة الإسلامية.

ثامنًا: اغتنموا الفرصة القادمة: إن الانفجـار في " أوروبا " سوف يحـدث عما قريب، ولسوف ينشغل الغرب كله بنفسه، فهل ستضيع الفرصة أم أننا سنستعيد توازننا؟

أيها القارئ الكريم: إن الكسالى والقاعدين لا يستحقون نصر الله عز وجل، إلا إذا خطوا الخطوة الأولى باتجاه منازلة الباطل. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: 11].

أي أهل الحق دوامًا مبتلون بأهل الباطل، وهذا لحكمة ربانية قال تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ ولَقَدْ فَتَنَّا الَذِينَ

مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَذِينَ صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ } [العنكبوت: 2، 3]. قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ويَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 142].

وهذا يوجب على أهل الحق في مواجهة الباطل الصبر والثبات، وعدم الانزعاج، والرضا بالقضاء، والتوكل على الله، ومواصلة السير في طريق أصحاب الدعوات، لتربية إنسان العقيدة، عماد القاعدة الصُلبة التي ستتحمل مسؤولية إقامة دين الله عز وجل (الإسلام) وإحياء الفرائض، وخاصة فريضة الجهاد، للتصدي للعدوان الواقع على أمة الإسلام، ودينها ومقدساتها، حتى يأمن الناس على دينهم وأعراضهم ودمائهم وأموالهم وديارهم ومقدساتهم، حتى تنتهي المظالم، حتى ينتهي العدوان الواقع على الإنسان، كل الإنسان، والدليـل قوله تعـالى: {اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ واصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف: 128] ويقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا واذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال: 40]

ويقول محمد صلى الله عليه وسلم: (واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك)، ويقول صلى الله عليه وسلم: "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ".

ويقول صلى الله عليه وسلم: (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا).

ويقول سبحانه وتعالى: {وعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [المائدة: 23].

ويقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بْالصَّبْرِ والصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 153].

ويقول سبحانه: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج: 78].

وفي أثناء هذا الصراع يجب على أهل الحق أن يكونوا على يقين أن النهاية للحق وأهله، والدمار على الباطل وأهله يقول رب العالمين: {إِنَّ الَذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا ورُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [المجادلة: 20، 21].

قال تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا والَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ويَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ولَهُمُ اللَّعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} [غافر 51، 52].

وتحقيق النصرة لا يستلزم أن يكون أهل الحق متفوقين عددًا أو عدة على أهل الباطل، ولكن مأمورين بالإعداد يقول الله عز وجل: {وأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ومِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ} [الأنفال: 60].

والذين ينتصرون في النهاية أهل الإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد الذين يُردّدون لا نقاتل عدونا بعدد ولا عدة إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به.

ويقول سبحانه: {ولَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [آل عمران: 123].

ونصر المؤمنين والتمكين لهم في الأرض، سنة ربانية جارية وعدها الله المؤمنين:

قال تعالى: {وعَدَ اللَّهُ الَذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَذِي ارْتَضَى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ومَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ} [النور: 55].

جـ ـ كما أن رسولنا بشرنا بفتح رومية، وقد فتحت القسطنطينية (إسلامبول) على يد محمد الفاتح بعد ثمانمائة سنة من البشارة النبوية، وستفتح رومية إن شاء الله كما بشرنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ: {ومَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وحْيٌ يُوحَى} [النجم: 3، 4].

د ـ ومن المبشرات أيضًا قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لي منها". (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث ثوبان مرفوعًا).

أيها القارئ الكريم، إن قراءة كتـاب الله وسيرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصفحات التاريخ تؤكد حقيقة لا مراء فيها: أن العاقبة للمتقين والنصرة للحق وأهله، والخزي والدمار للباطل وأهله، هذه سنة ربانية لا جدال فيها قال تعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ولَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 62]. {فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ولَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} [فاطر: 43].

ولهذا يجب ألا يرهبنا اجتماع أهل الباطل على أمتنا، لا يخفينا اجتماع الاستعمار العالمي والصهيونية والمنافقين، لا يخيفنا تحركات قوات حلف الأطلنطي، فكل هذا يجري بقدر الله، وهم في قبضة الله يقول رب العالمين: {وإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ} [آل عمران: 111] وهذه ليست أول مرة يجتمع فيها أهل الكفر على أمة الإسلام .

لقد اجـتمع علينا هؤلاء الأعداء أيام العثمانيين، فتصدى لهم العثمانيون وظلوا يجاهدونهم ستمائة سنة (699 ـ 1299) هـ، واجتمعوا علينا في

الحروب الصليبية والمغولية والتتارية (492ـ 692) هـ فتصدى لهم عماد الدين زنكى، ونورالدين محمود، وصلاح الدين، وسيف الدين عبد الله قطز، وبيبرس، ومحمد بن قلاوون ـ بل إن أبناء أوروبا ظلوا يحتلون ديارنا سبعمائة سنة، حتى حررها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم سنة (16 هـ).

إن الهجمة الأخيرة المعاصرة ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة.

هل تذكرون بدر الكبرى التي وقعت في السابع عشر من رمضان سنة ثنتين هجرية، حينما خرج المشركون باتجاه الدولة الإسلامية المدينة المنورة، وأعلن قائد جيشهم أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا فنقيم بها وننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدًا.

إن الهدف هو كسر شوكة الدولة الإسلامية الوليدة، وقبل المسلمون التحدي، وخرجوا وهم صائمون رغم قلة عددهم، وقلة عدتهم، خـرجوا للقاء العدو بناء على أمر الله عز وجل حيث قال: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ المُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} [الأنفال: 5] والهدف: يريد الله أن: {يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ويَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ} [الأنفال: 7]. {لِيُحِقَّ الحَقَّ ويُبْطِلَ البَاطِلَ ولَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ} [الأنفال: 8].

أي أن البـاطل خرج يستفز الحق وأهله، مستعليًا بعدده وعدته، والهدف الرباني أن تنكسر شوكة الباطل على أيدي جند الحق، وينتصر الحق.

قال تعالى: {ولَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [آل عمران: 123].

هل تتذكرون غزوة الأحزاب التي وقعت في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة، حينما هاجم كـفار العرب الدولة الإسلامية الوليدة، بعد تحالف كفار قريش وغطفان وكنانة وحلفائهم من أهل تهامة وبنو سليم، مع يهود بنى النضير وبنى قريظة في عشرة آلاف مقاتل ضد الأمة ورموا المدينة عن قوس واحـدة.

وقد صور القرآن الكريم ذلك المشهد أصدق تصور: حـيث قال تعالى: {إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ومِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ وزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} [الأحزاب 10، 11].

وكـان الابتلاء صعبًا، ولكن المسلمين قبلوا بالتحـدي وخندقوا حول المدينة بناء على قرارات المجلس العسكري الاستشاري الأعلى بقيادة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعند وصول قوات العدو وكان الصبر والثبات والدعاء: (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم منزل الكتاب مجرى السحاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم).

ورغم قلة عددهم وعدة المسلمين، ورغم قسوة المناخ وقلة الطعام، كانت المعنويات مرتفعة، وكانت الدنيا تسمع أهازيج المسلمين وهم يحفرون الخندق:

اللهـم لـولا أنت ما اهتدينـــا ** ولاتصـدقنا ولاصلينـــا

فأنزلن سكينـة علينـــــا ** وثبـت الأقـدام إن لا قينـا

إن الألـى بغـوا علينـــــا ** وإن أرادوا فتنـة أبينـــا

اللهم لا عيش إلا عيش الآخـرة ** فاغفر الأنصـار والمهـاجرة

وتجاوبت الحناجر بالنداء:

نحن الذين بايعوا محمدا ** على الجهاد ما بقينا أبدًا

وكانت البشارات والأمل في خضم المحنة والعدو يحاصر المسلمين تأتي كلمات القائد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لترفع معنويات المجـاهدين، وهو يضرب بفأسه صخرة كـانت تعترض الخندق "الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إنى لأنظر إلى صورها الحمراء الساعة، الله أكبر أعطيت فارس والله إني لأنظر قصر المدائن الأبيض الآن، ثم الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن".

في عز الأزمة والعدو يحاصر المدينة بهذا العدد الضخم من القوات، لا يفارق المسلمين، الأمل في أن الإسلام سينتصر، وستنهار دول الظلم والبغي، وستنهار دولة الفرس ودولة الروم، سينهار ملك كفار العرب، سينحسر سلطان بني يهود.

وفي أثناء هذا الابتلاء تميز الصف، فإذا بالمنافقين يكشفون عن مكنون قلوبهم قال تعالى: {مَّا وعَدَنَا اللَّهُ ورَسُولُهُ إلاَّ غُرُورًا} [الأحزاب: 12].

ولكن المؤمنين الموحدين كان لهم موقف آخر:

قال تعالى: {ولَمَّا رَأي المُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وعَدَنَا اللَّهُ ورَسُولُهُ وصَدَقَ اللَّهُ ورَسُولُهُ ومَا زَادَهُمْ إلاَّ إيمَانًا وتَسْلِيمًا} [الأحزاب: 22]، ومع الصبر والثبات والرضا بالقضاء والأخذ بالأسباب والإعداد والتوكل على الله، تنزل النصر من السماء:

يقول رب العالمين: {يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [الأحزاب: 9].

قال تعالى: {ورَدَّ اللَّهُ الَذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وكَفي اللَّهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ وكَانَ اللَّهُ قَوِيًا عَزِيزًا} [الأحزاب: 25].

قال تعالى: {وأَنزَلَ الَذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وتَأْسِرُونَ فَرِيقًا} [الأحزاب: 26].

قال تعالى: {وأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وِدِيَارَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ وأَرْضًا لَّمْ تَطَئُووهَا وكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا} [الأحزاب: 27].

وكانت سورة الأحزاب منهجًا تربويًا لأصحاب العقيدة، وتخليدًا لأخبار هذه القرون، وفضحة لموقف المنافقين، وتحالف الكافرين، وبيانة لحقيقة إنسان العقيدة، الذي يقول الله تعالى فيهم: {مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ومَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23].

والنصر للحق وأهله له صورتان: النصر ـ التمكين لدين الله في الأرض ـ أو الشهادة يقول رب العالمين: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ ونَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} [التوبة: 52].

ومن هنا كان أمر الله عز وجل لأهل الحق قال تعالى: {ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللَّهُ الَذِينَ آمَنُوا ويَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ واللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ولِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَذِينَ آمَنُوا ويَمْحَقَ الكَافِرِينَ} [آل عمران: 139 ـ 141].

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.